جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله بن عبدالله (ت626هـ/ 1229م) وكتابه: معجم البلدان الأوضاع الاقتصادية: دراسة تاريخية

إعداد
رقية عبد الله أحمد أبو ليل

إشراف
أ. د. جمال جودة

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعه النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2011م

٤. د. جمال جودة

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله بن عبدالله (ت626هـ 1229م) وكتابه: معجم البلدان الأوضاع الاقتصادية: دراسة تاريخية

إعداد

رقية عبد الله أحمد أبو ليل

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2011/9/25م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. أ. د. جمال جودة / مشرفاً ورئيساً	.....
2. د. عثمان الطل/ ممتحناً خارجياً	.....
3. د. عدنان ملحم / ممتحناً داخلياً	.....

الإهداء

إلى روح أخي... المرحوم منذر

إلى والديّ كما... ربياني صغيرا:

الأم الرؤوم ... والأب العطوف

إلى اشقائي وشقيقاتي... الأحباء

إلى صديقاتي... المخلصات

أهدي باكورة أعمالي

حباً ووفاء

الشكر والتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل الى الأستاذ الدكتور جمال جودة... مشرفاً ومعلماً وعالماً، على ما قدمه لي من النصح والإرشاد طيلة فترة إشرافه على هذا البحث، حتى خرج إلى حيز الوجود.

وأتقدم بالشكر الى أساتذتي في قسم التاريخ، الأستاذ الدكتور نظام العباسي، والدكتور عدنان ملحم، والدكتور أمين أبو بكر الذين فتحوا لي آفاقاً من المعرفة طوال مسيرتي العلمية.

وأتقدم بالشكر والتقدير الى الأستاذ الدكتور أحسان الديك الذي أشرف على رسالتي من الناحية اللغوية.

والشكر والتقدير موصول إلى جميع العاملين في مكتبة جامعة النجاح الوطنية، وأخص بالذكر الأستاذ فايز سلوم والأستاذ عبدالله نصر لما قدما لي من مساعدة في إعداد هذه الرسالة.

الإقرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة تحت عنوان

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله بن عبدالله (ت626هـ 1229م) وكتابه: معجم البلدان الأوضاع الاقتصادية: دراسة تاريخية

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة هي من نتاج جهدي الخاص باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وان هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced is the researcher's own work , and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: **اسم الطالبة:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:**

قائمة المختصرات والرموز

أ. أشير إلى المصادر والمراجع في الهوامش حسب النمط الآتي:

1. يشار للمصدر كالآتي: اسم المؤلف أو شهرته والكلمة الأولى من اسم كتابه، ثم الجـــزء (إن كان له عدة أجزاء) ورقم الصفحة مثلاً:
   - المقدسي، **أحسن**، ص8.
   - الذهبي، **سير**، ج13، ص96.
2. يشار للمرجع كالآتي: اسم الشهرة أو العائلة، والاسم الأول، والكلمة الأولى من اسم كتابه ثم الصفحة، مثلاً:
   - حميدة، عبد الرحمن، **أعلام**، ص215.
3. إذا كان للمؤلف كتابان يتشابهان في الاسم الأول نذكر اسم الكتاب كاملاً مثلاً:
   - الحموي، معجم **الأدباء**، ج3، ص65. الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص166.

ب. الرموز التالية تعني ما يلي:

- م. ن: المصدر نفسه
- ص: صفحة
- ج: جزء
- مج: مجلد
- ط: طبعة
- ت: توفي
- هـــ: هجري
- م: ميلادي
- تح: تحقيق
- د.ت: دون تاريخ النشر
- د.ط: دون طبعة
- د. ن: دون ناشر
- ب. ت: بدون تاريخ وفاة

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
الإقرار	هـ
الرموز والمختصرات	و
فهرس المحتويات	ز
الملخص	ط
المقدمة	**1**
الفصل الأول: ياقوت الحموي	**3**
أ. حياة ونشأته	
أسمه ونسبه ولقبه	4
مولده ونِشأته	8
أسرته:	17
علاقته بالدولة	20
ميوله وأتجاهاته	21
ثقافتة	24
عصره	29
أ. الحياة السياسية	
ب. الحياة العلمية	35
مكانته العلمية	41
رحلاته	42
القسم الأول: رحلاته الى بلاد المشرق	44
القسم الثاني: رحلاته إلى مصر وبلاد الشام	48
مؤلفات ياقوت	50
وفاته	59
ب. منهجه في تأليف كتابه	60
مصادره	60

الموضوع	الصفحة
أسلوبه	72
الفصل الثاني: موارد الدولة	**74**
الضرائب (الجزية، الخراج)	75
الوقف	86
الإقطاعات	89
الفصل الثالث: قطاعات الإنتاج	**97**
الثروة الزراعية	98
الثروة الحيوانية	130
المعادن	135
الحرف والمهن (الصناعات)	142
التجارة	148
الصادرات	158
الأسواق	165
المكاييل والأوزان	171
النقود	172
قائمة المصادر والمراجع	**174**
Abstract	**b**

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله بن عبدالله (ت626هـ\ 1229م) وكتابه: معجم البلدان: الأوضاع الاقتصادية: دراسة تاريخية

إعداد

رقية عبد الله أحمد أبو ليل

إشراف

د. جمال جودة

الملخص

اهتم المسلمون بالجغرافيا التاريخية وتكونت لديهم مدرسة جغرافية وظهر عندهم كثير من الجغرافيين، من ابرزهم ياقوت وهو الشيخ شهاب الدين أبوعبدالله بن عبدالله الحموي الرومي(574هـ- 626هـ/1178م- 1229م). الذي كان عبداً لأحد التجار المسلمين ثم تحرر وأمتهن التجارة وتنقل بين الأنصار.

تلقى الحموي علومه في القراءة والكتابة والنحو والفقه والحساب منذ نعومة أظافره في كنف سيده، الذي اهتم به، وكان يرافق سيده في رحلاته التجارية مما زاد من معرفته واطلاعه على العلوم والثقافات المتعددة، فألف كتباً عدة في الجغرافيا والأدب وكان من أهمها معجم البلدان.

تخصص الحموي بعدها في تجارة الكتب وعاش في فترة الغزو المغولي للعالم الإسلامي وقد أظهر في كتاباته سوء حال الأوضاع السياسية للمسلمين آنذاك.

تعتبر المصادر الجغرافية من أهم الكتب التي تناولت الأوضاع الاقتصادية في البلدان الإسلامية، وكان أفضلها كتاب "معجم البلدان" الذي أهتم بذكر المدن والقرى والأصقاع في البلاد الإسلامية، وتحدث في ترجمته لكل موقع عن معنى الاسم لغةً واصطلاحاً، كما تحدث عن تاريخ بعض البلدان أن توفرت لديه معلومات عنها. وفتوح المسلمين لهذا البلدان وطبيعتها إن كانت صلحاً أو عنوة، وأهتم الحموي بذكر مقدار الضرائب التي كان يدفعها هذا البلد بين فترة وأخرى من جزية وخراج، وتحدث أيضاً عن الإقطاعات التي منحتها الدولة أو رجالاتها لذوي الشأن وعن حجمها وواردتها أحياناً، ووصف الأوقاف الخيرية والذرية في بعض البلدان والمناطق.

وتحدث الحموي عن الحياة الزراعية والحيوانية في مختلف البلدان وقد اهتم بإظهار ما تشتهر به كل منطقة وتميزها به عن غيرها. وتعرض أيضاً للصادرات والواردات كما اهتم بذكر المعادن وأماكن وجودها وبناءً على هذا كله تناول الصناعات في كثير من المناطق سواء كانت هذه الصناعات معتمدة على الزراعة أو المعادن أو الحيوانات.

وبسبب كون الحموي تاجراً فقد أهتم بذكر الطرق التجارية والأسواق والموانئ والوكلاء التجاريين، وتغير حال بعض المناطق تجارياً بانتهاء دورها نتيجة فقدان الأمن وتغير طرق التجارة كما تطرق أحياناً للمكاييل والأوزان والنقود في بعض المناطق.

ونتيجةً لأهتمام الحموي بالبلدان وأماكنها وتاريخها وأحاطته بالأوضاع الزراعية والحيوانية والمعادن وأهتمامه بالصناعات بالصادرات والورادات والأسواق والمكاييل والأوزان يمكن أعتبار معجم البلدان موسوعة أقتصاديةً خلدت صاحبها على مدى الأيام.

المقدمة

شهدت الدولة الإسلامية حركة تأليف زاخرة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وظهر لدينا نخب من الأدباء والمفكرين والجغرافيين من بينهم ياقوت الحموي.

ونتيجة لسعة حركة التأليف وقع الاختيار على ياقوت كنموذج للدراسة التاريخية، وعلى وجه الخصوص في الجانب الاقتصادي من خلال كتابه المشهور معجم البلدان. الذي وضع مادته اعتماداً على مشاهداته في تنقلاته وأسفاره في العديد من البلدان، إضافة الى استماعه للعديد من التجار عن أخبار البلاد البعيدة التي لم يستطع زيارتها بنفسه، وذلك نتيجة احتكاكه الدائم معهم بحكم اشتغاله بالتجارة.

وننوه هنا بأن ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي الملقب بشهاب الدين، يعدُّ من أبرز الجغرافيين العرب، توفي سنة (626هـ/1229م)، وامتاز عن سائر علماء البلدان بكثرة ملاحظاته وسعة نظره، وكان مثالاً لرجل الأدب واللغة والتاريخ والجغرافيا، حيث اطلع على ما كتب وألف في مجال الرحلات حول العالم العربي الإسلامي.

انتهج ياقوت الحموي أسلوب تأليف كتب الموسوعات، وهو النمط الذي كان سائداً بين المؤرخين في القرن السابع الهجري، إلا أنه انفرد عن غيره من المؤرخين بكتابته المؤلفات الجغرافية والأدبية والشعرية ومن أهم مؤلفاته معجم البلدان.

وبالرغم من أهمية الحموي كمؤرخ جغرافي إلا أنه لم يحظ باهتمام الباحثين فيما قدمه من معلومات اقتصادية، لذا كان لا بد لي من دراسة الجوانب الاقتصادية، وذلك لإثراء المادة التاريخية، وللتعرف عن قرب على كتاب معجم البلدان الذي يحوي بين طياته الكثير من الكنوز الأدبية والجغرافية والتاريخية.

تناولت الدراسة الجوانب الاقتصادية بجميع نواحيها كما وردت في كتاب معجم البلدان، ولذا اقتضت الحاجة الى تقسيم البحث الى ثلاثة فصول:

ترجم الفصل الأول لصاحب الكتاب فتناول اسمه ونسبه ولقبه، ومولده، ونشأته، وأسرته، وعلاقته بالدولة، وميوله، وعصره، ومكانته العلمية، وثقافته، ورحلاته، ومؤلفاته، ووفاته، ومنهجه في تأليف كتابه، ومصادره، وأسلوبه.

وتناول الفصل الثاني موارد الدولة في التاريخ الإسلامي وهي: الضرائب والجزية والخراج والوقف والإقطاعات.

فقد تطرق الحموي في كتابه للضرائب التي فرضها المسلمون عند الفتح وما بعده، لكنه لم يهتم بالضرائب في الفترات المتأخرة، وتعرض بشكل واضح للاقطاعات أيام الرسول وأصحابه ولم يهتم بالاقطاعات فيما بعد.

وأما الفصل الثالث والأخير، فتناول الجوانب الأقتصادية من قطاعات الإنتاج، وهي الثروة الزراعية والحيوانية والمعادن، إضافة الى أهم الحرف والمهن (الصناعات) والتجارة والصادرات، والأسواق، والمكاييل والأوزان، والنقود.

والملاحظ انه ابدى اهتماماص واضحاً بالثروة الزراعية والمعادن والتجارة.

الفصل الأول

ياقوت الحموي

أ. حياة ونشأته

ب. منهجه في تأليف كتابه

الفصل الأول

ياقوت الحموي

أ. حياة ونشأته

أسمه ونسبه ولقبه

هو ياقوت[1] بن عبـــدالله[2] وقد ســـماه بعضهم عبد الملك، دون ذكر المصدر[3]. الرومي[4]

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص6.**المشترك**، ص3. ابن المستوفي، **تاريخ**، ج1، ص527. ابن النجار، **ذيل**، ص253. القفطي، **أنباه**، ج4، ص80. المنذري، **التكملة**، ج3، ص249. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص127. الذهبي، **سير**، ج22، ص312. **تاريخ**، (621هـ–630هـ)، ص244. الدلجي، **الفلاكة**، ص97. ابن حجر، **لسان**، ج6، ص239. ابن تغـري، **النجوم**، ج5، ص543. حاجي خليفة، مصطفى، **كشف**، ج2، ص1733. الحنبلي، **شذرات**، ج5، ص121.
انظر أيضاً: سركيس، يوسف، **معجم**، ص1941. أحمد، نفيس، **جهود**، ص85. البغدادي، اسماعيل، **هدية**، ج2، ص513. كحالة، عمر، **معجم**، ج13، ص178. المنجد، صلاح الدين، **أعلام**، ص51. كراتشوفسـكي، اغنـاطيوس، **تـاريخ**، ج1، ص338. التوانسي، أبو الفتوح، **ياقوت**، ص61. الشامي، صلاح الدين، **الإسلام**، ص137. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج8، ص131. حميدة، عبد الرحمن، **أعلام**، ص363. السعدي، عباس، **ياقوت**، ص9، **ملامح**، ص167. عبارة، يحيـى، **الخزل**، ص7. أبو عيانة، فتحي، **دراسات**، ص227. الهيتي، صبري، **التراث**، ص240. أحمد، أحمد، **الرحلـة**، ص177. الهى، ر. م. ن. ئى، **ياقوت**، ص12. مراني، ناجية، **معجم**، ص109.

[2] الحموي، مقدمة **معجم البلدان**، ج1، ص6. مقدمة **المشترك**، ص3. ص ص ابن النجـار، **ذيـل**، ص253. المنـذري، **التكملة**، ج3، ص249. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص127. الذهبي، **تاريخ**، (621هـ–630هـ)، ص244. الـدلجي، **الفلاكة**، ص97. ابن تغري، **النجوم**، ج5، ص543. حاجي خليفة، مصطفى، **كشف**، ج2، ص1733. الحنبلي، **شـذرات**، ج5، ص121.
انظر أيضاً: سركيس، يوسف، **معجم**، ص1941. أحمد، نفيس، **جهود**، ص85. البغدادي، اسماعيل، **هدية**، ج2، ص513. كحالة، عمر، **معجم**، ج13، ص178. المنجد، صلاح الدين، **أعلام**، ص51.التوانسـي، أبـو الفتـوح، **يـاقوت**، ص61. الشامي، صلاح الدين، **الإسلام**، ص137. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج8، ص131. حميدة، عبـد الـرحمن، **أعـلام**، ص363. السعدي، عباس، **ياقوت**، ص9، **ملامح**، ص167. عبارة، يحيى، **الخزل**، ص7. أبو عيانة، فتحـي، **دراسـات**، ص227. الهيتي، صبري، **التراث**، ص240. أحمد، أحمد، **الرحلة**، ص177. الهى، **ياقوت**، ص12.

[3] خصباك، شاكر، كتابات، ص185.

[4] الحموي، مقدمة **معجم البلدان**، ج1، ص6. مقدمة **المشترك**، ص3. ابن النجار، **ذيل**، ص253. المنذري، **التكملـة**، ج3، ص249. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص127. الذهبي، **سير**، ج22، ص312. **تاريخ**، (621هـ–630هـ)، ص244. **العبر**، ج3، ص198. الدلجي، **الفلاكة**، ص97. اليافعي، **مرآة**، ج4، ص59. ابن حجر، **لسان**، ج6، ص239. ابن تغري، **النجوم**، ج5، ص543. حاجي خليفة، مصطفى، **كشف**، ج2، ص1733. الحنبلي، **شذرات**، ج5، ص121.
انظر ايضاً: سركيس، يوسف، **معجم**، ص1941. أحمد، نفيس، **جهود**، ص85. البغدادي، اسماعيل، **هدية**، ج2، ص513. كحالة، عمر، **معجم**، ج13، ص178. المنجد، صلاح الـدين، **أعـلام**، ص51. كراتشكوفسـكي، اغنـاطيوس، ص338. الشامي، صلاح الدين، **الإسلام**، ص137. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج8، ص131. حميدة، عبـد الـرحمن، **أعـلام**، ص363. السعدي، عباس، **ياقوت**، ص9، **ملامح**، ص167. عبارة، يحيى، **الخزل**، ص7. أبو عيانة، فتحـي، **دراسـات**، ص227. الهيتي، صبري، **التراث**، ص240. عيسى، موهوب، **مصادر**، ص22. أحمد، أحمد، **الرحلـة**، ص177. الهـى، **ياقوت**، ص12. مراني، ناجية، **معجم**، ص109.

الحمـــوي[1]، البغـــدادي[2] يكنى بأبي عبدالله[3] ويلقب بشـــهاب الدين[4]. ويشـــير اســـم ياقوت إلى

---

[1] الحموي، مقدمة **معجم البلدان**، ج1، ص6. مقدمة **المشترك**، ص3. ابن المستوفي، **تاريخ**، ج1، ص527. ابن النجـــار، **ذيل**، ص253. المنذري، **التكملة**، ج3، ص249. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص127. الـــذهبي،**ســـير**، ج22، ص312. **تاريخ**، (621هـــ–630هـــ)، ص244. **العبر**، ج3، ص198. اليافعي، **مرآة**، ج4، ص59. الدلجي، **الفلاكة**، ص97. ابن حجر، **لسان**، ج6، ص239. ابن تغري، **النجوم**، ج5، ص543. حـــاجي خليفـــة، مصـــطفى، **كشـــف**، ج2، ص1733. الحنبلي، **شذرات**، ج5، ص121.

انظر ايضاً: سركيس، يوسف، **معجم**، ص1941. أحمد، نفيس، **جهود**، ص85. البغدادي، اسماعيل، **هدية**، ج2، ص513. كحالة، عمر، **معجم**، ج13، ص178. المنجد، صلاح الـــدين، **أعـــلام**، ص51. كراتشكوفســـكي، اغنـــاطيوس، ص338. الشامي، صلاح الدين، **الإسلام**، ص137. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج8، ص131. حميدة، عبـــد الـــرحمن، **أعـــلام**، ص363. السعدي، عباس، **ياقوت**، ص9، **ملامح**، ص167. عبارة، يحيى، **الخزل**، ص7. أبو عيانة، فتحـــي، **دراســـات**، ص227. الهيتي، صبري، **التراث**، ص240. عيسى، موهوب، **مصادر**، ص22. أحمد، أحمد، **الرحلـــة**، ص177. الهـــى، **ياقوت**، ص13. مراني، ناجية، **معجم**، ص109.

[2] الحموي، مقدمة **معجم البلدان**، ج1، ص6. مقدمة **المشترك**، ص3. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص127. الذهبي، **تاريخ**، (621هـــ–630هـــ)، ص244. **العبر**، ج3، ص198. اليافعي، **مرآة**، ج4، ص59. الـــدلجي، **الفلاكـــة**، ص97. حـــاجي خليفة، مصطفى، **كشف**، ج2، ص1733. الحنبلي، **شذرات**، ج5، ص121.

انظر ايضاً: سركيس، يوسف، **معجم**، ص1941. كحالة، عمر، **معجم**، ج13، ص179. الزركلي، خير الـــدين، **الأعـــلام**، ج8، ص131.السعدي، عباس، **ياقوت**، ص9، **ملامح**، ص167. عبارة، يحيى، **الخزل**، ص7. أبو عيانة، فتحي، **دراسات**، ص227. الهيتي، صبري، **التراث**، ص240. عيسى، موهوب، **مصادر**، ص22. أحمد، أحمد، **الرحلـــة**، ص177. الهـــى، **ياقوت**، ص13.

[3] الحموي، مقدمة **معجم البلدان**، ج1، ص6. مقدمة **المشترك**، ص3. ابن النجار، **ذيل**، ص253. القفطي، **أنبـــاه الـــرواة**، ج4، ص80.ابن الشعار، **قلائد**، ج9، ص339. المنذري، **التكملة**، ج3، ص249. ابن خلكـــان، **الوفيـــات**، ج6، ص127. الذهبي، **سير**، ج22، ص312. **تاريخ**، (621هـــ–630هـــ)، ص244. **العبـــر**، ج3، ص198. اليـــافعي، **مـــرآة**، ج4، ص59. الدلجي، **الفلاكة**، ص97. حاجي خليفة، مصطفى، **كشف**، ج2، ص1733. الحنبلي، **شذرات**، ج5، ص121.

انظر أيضاً: سركيس، يوسف، **معجم**، ص1941. البغدادي، اسماعيل، **هدية**، ج2، ص513. كحالة، عمر، **معجـــم**، ج13، ص179. الشامي، صلاح الدين، **الإسلام**، ص137. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج8، ص131. حميدة، عبد الـــرحمن، **أعلام**، ص363. السعدي، عباس، **ياقوت**، ص9، **ملامح**، ص167. عبارة، يحيـــى، **الخـــزل**، ص7. عيســـى، موهـــوب، **مصادر**، ص22. أحمد، أحمد، **الرحلة**، ص177. الهى، **ياقوت**، ص12. انفرد ابن تغري بردى وابن العمـــاد بمصـــادرهم بكنية أبي الدر لياقوت. راجع: ابن تغري، **النجوم**، ج5،ص543. الحنبلي، **شذرات**، ج5، ص121.

[4] الحموي، مقدمة **معجم البلدان**، ج1، ص6. **مقدمة المشترك**، ص3. القفطي، **أنباه** الرواة، ج4، ص80. ابـــن الشـــعار، **قلائد**، ج9، ص339. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص127. الذهبي، **سير**، ج22، ص312. **تاريخ**، (621هـــ–630هـــ)، ص244. **العبر**، ج3، ص198. اليافعي، **مرآة**، ج4، ص59. الدلجي، **الفلاكة**، ص97. الحنبلي، **شذرات**، ج5، ص121.

انظر أيضاً: سركيس، يوسف، **معجم**، ص1941. البغدادي، اسماعيل، **هدية**، ج2، ص513. كحالة، عمر، **معجـــم**، ج13، ص179. الشامي، صلاح الدين، **الإسلام**، ص137. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج8، ص131. حميدة، عبد الـــرحمن، **أعلام**، ص363. السعدي، عباس، **ياقوت**، ص9، **ملامح**، ص167. عبارة، يحيى، **الخزل**، ص7. أبـــو عيانـــة، فتحـــي، **دراسات**، ص227. الهيتي، صبري، **التراث**، ص240. عيسى، موهوب، **مصادر**، ص22. أحمد، أحمد، **الرحلة**، ص177. الهى، **ياقوت**، ص13.

أنه كان في الأصل عبداً رقيقاً، وقد جرت العادة تسمية الأرقاء بأسماء الحجارة الكريمة مثل (زمرد، ياقوت، فيروز، كافور،...)[1].

ويذكر بعض المؤرخين أن ياقوتاً أراد فيما بعد أن يستبدل اسمه باسم مقارب له في اللفظ فأطلق على نفسه اسم يعقوب، ولكن اسمه ثبت عليه، واشتهر به سواء بين العامة أو في الدوائر العلمية[2].

ثم لما لم يعرفوا اسم أبيه لأنه مجهول جعلوه عبدالله كأحد عبيد الله[3]، أما نسبه بالرومي فهذا دليل على أن أصله من الروم من الدولة البيزنطية[4]، ومن ثم لحق به اسم الحموي نسبة الى التاجر الذي اشتراه وأصبح سيده فنسب إليه، وهو عسكر بن أبي نصر إبراهيم الحموي(نسبة الى حماة) ومن هنا جاءت تسميته بياقوت الحموي[5]، وفيما التصق به لقب البغدادي نتيجة إقامته بمدينة بغداد[6].

---

[1] القفطي، **أنباه**، ج4، ص80.

انظر أيضاً: سركيس، يوسف، **معجم**، ص1941. المنجد، صلاح الدين، **أعلام**، ص51. كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص338. التوانسي، محمد، **ياقوت**، ص60. حميدة، عبد الرحمن، **أعلام**، ص363. السعدي، عباس، **ياقوت**، ص9. أبو عيانة، فتحي، **دراسات**، ص227. الأبياري، إبراهيم، **معجم**، ج1، ص533.

وقد سماه بعضهم عبد الملك، دون ذكر المصدر. راجع: خصباك، شاكر، **كتابات**، ص185.

[2] ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص139. ابن العماد، **شذرات**، ج5، ص122.

انظر أيضاً: كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص338. السعدي، **ياقوت**، ص9. عباس، **دراسة**، ج7، ص2882. الهى، **ياقوت**، ص13. الأبياري، **معجم**، ص53.

[3] المنجد، صلاح الدين، **أعلام**، ص51. كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص338.

[4] كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص338. حميدة، عبد الرحمن، **أعلام**، ص363. السعدي، عباس، **ياقوت**، ص9. أبو عيانة، فتحي، **دراسات**، ص227.

[5] المنجد، صلاح الدين، **أعلام**، ص51. كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص338. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج8، ص131. السعدي، عباس، **ياقوت**، ص9. أبو عيانة، فتحي، **دراسات**، 227.

[6] السعدي، عباس، **ياقوت**، ص9، **ملامح**، ص167. عبارة، يحيى، **الخزل**، ص7. أبو عيانة، فتحي، **دراسات**، ص227. الهيتي، صبري، **التراث**، ص240. عيسى، موهوب، **مصادر**، ص22. أحمد، أحمد، **الرحلة**، ص177. الهى، ر. م. ن. ئى، **ياقوت**، ص13. مراني، ناجية، **معجم**، ص109.

مولده ونِشأته

قيل إن ياقوتاً ولد في سنة (574هـ/1178م)[1] أو سنة (575هـ/1179م)[2]، إذ سمعه المنذري وهو يقول ذلك، ببلاد الروم[3]، حيث أسر صغيراً، وحُمل الى بغداد[4]، وقد كان عمره أنذاك خمس أو ست سنوات[5]. ثم بيع في أحد أسواق النخاسة ببغداد إذ اشتراه عسكر بن إبراهيم بن أبي نصر الحموي[6]، الذي كان تاجراً على سعة من العيش أمّياً لا يعلم شيئاً غير التجارة فضم ياقوتاً الى أولاده ووثق به[7]، وسجّله في الكُتّاب ليتعلّم القراءة والكتابة[8]، فتعلّم وقرأ الكتب[9]، الكتب[9]، ونال تعليماً إسلامياً جيداً، شأنه في هذا شأن الأرقاء من الروم[1]، ثم اتخذه عسكر كاتباً

---

[1] المنذري، **التكملة**، ج3، ص250. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص139.
انظر أيضاً: الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج8، ص131.

[2] المنذري، **التكملة**، ج3، ص250. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص139.
انظر أيضاً: سركيس، يوسف، **معجم**، ص1941. البغدادي، اسماعيل، **هدية**، ج2، ص513. المنجد، صلاح الدين، **الإسلام**، ص51. كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص338. السعدي، عباس، **ياقوت**، ص10، **ملامح**، ص167. أحمد، أحمد، **الرحلة**، ص177.

[3] ابن المستوفي، **تاريخ**، ج1، ص527. المنذري، **التكملة**، ج3، ص250. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص127.
انظر أيضاً: سركيس، يوسف، **معجم**، ص1941. كحالة، عمر، **معجم**، ج13، ص179. كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص338. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج8، ص131. أحمد، أحمد، **الرحلة**، ص177.

[4] ابن المستوفي، **تاريخ**، ج1، ص527. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص127.
انظر أيضاً: سركيس، يوسف، **معجم**، ص1941. كحالة، عمر، **معجم**، ج13، ص179. كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص338. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج8، ص131. السعدي، عباس، **ياقوت**، ص9.

[5] ابن المستوفي، **تاريخ**، ج1، ص527. ابن الشعار، **قلائد**، ج9، ص339. ابن خلكان، **الوفيات**، ص139.
انظر أيضاً: عباس، احسان، **دراسة**، ج7، ص2882.

[6] ابن المستوفي، **تاريخ**، ج1، ص527. القفطي، **أنباه**، ج4، ص80. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص127. الذهبي، **سير**، ج22، ص312. **تاريخ (621هـ–630هـ)**، ص244. ابن تغري، **النجوم**، ج5، ص543. الحنبلي، **شذرات**، ج5، ص121.
انظر أيضاً: سركيس، يوسف، **معجم**، ص1941. الأبياري، **معجم**، ص534. الهى، ج7، ص12.

[7] ابن المستوفي، **تاريخ**، ج1، ص527. القفطي، **أنباه**، ج4، ص81. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص127.
انظر أيضاً: سركيس، يوسف، **معجم**، ص1941. المنجد، صلاح الدين، **الإسلام**، ص51. كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص338. حميدة، عبد الرحمن، **أعلام**، ص363. الحلو، عبد الفتاح، **أعلام**، ص125. السعدي، عباس، **ياقوت**، ص10. عباس، احسان، **دراسة**، ج7، أحمد، أحمد، **الرحلة**، ص177.

[8] سركيس، يوسف، **معجم**، ص1941. عبارة، يحيى، **الخزل**، ج1، ص11. المنجد، صلاح الدين، **الإسلام**، ص51. كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص338. أبو عيانة، فتحي، **دراسات**، 227.

[9] ابن المستوفي، **تاريخ**، ج1، ص527.

كاتباً يساعده في حساباته ومعاملاته وضبط أعماله التجارية[2]. ولما كبر ياقوت انصرف الى النحو واللغة، ومن أشهر أساتذته اللغويين عبدالله بن الحسين العكبري (616هـ/ 1219م)[3]، واطلّع أيضاً على الكثير من الكتب الموجودة في بغداد التي احتوت العديد من العلوم منها: علم اللغة العربية والنحو، والعلوم الشرعية والحساب[4].

وما لبث أن صار مساعداً لمولاه في تجارته[5]، فتعلّم شؤون التجارة وأتقنها ابن خمس عشرة سنة[6].

وكثيراً ما اصطحبه سيده في أسفاره التجارية، وبعث به أحياناً بمفرده، إذ قام برحلات عديدة الى مراكز النشاط التجاري آنذاك، فذكر ياقوت أنه تردد عليها مرات عديدة، إذ بلغت ثماني مرات[7]، بينما ذكر ابن الشعار أنه دخل جزيرة كيش* (قيس) أربع مرات[8].

انظر أيضاً: المنجد، صلاح الدين، **الإسلام**، ص52. كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص338.

[1] كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص338. السعدي، عباس، **ياقوت**، ص10.

[2] القفطي، **أنباه**، ج4، ص81. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص127. الحنبلي، **شذرات**، ج5، ص121.

انظر أيضاً: حميدة، عبد الرحمن، **أعلام**، ص363. الحلو، عبد الفتاح، **أعلام**، ص125. السعدي، عباس، **ياقوت**، ص10. عبارة، يحيى، **الخزل**، ج1، ص10. أبو عيانة، فتحي، **دراسات**، 227.

[3] الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص127. ج4، ص136، 142.

انظر أيضاً: أحمد، نفيس، **جهود**، ص86. كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص338. السعدي، عباس، **ياقوت**، ص10.

[4] ابن خلكان، وفيات، ج6، ص127. الذهبي، **تاريخ**، ص244.

انظر أيضاً: سركيس، يوسف، **معجم**، ص1941.

[5] كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص338. عبارة، يحيى، **الخزل**، ج1، ص10.

[6] الحموي، **معجم الأدباء**، ج5، ص2261– 2262.

* كيش: هي إحدى جزر بحر عمان ذات بساتين وأسواق وخيرات، إذ تعد مركزاص من مراكز التجارة الخارجية للعالم الإسلامي، يجتمع بها ممثلو مختلف الأقطار والشعوب. الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص422. المنجد، صلاح الدين، **أعلام**، ص52. كراتشكوفسكي، **تاريخ**، ج1، ص338. السعدي، عباس، **ياقوت**، ص11.

[7] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص439.

[8] ابن الشعار، **قلائد**، ج9، ص340. الذهبي، **سير**، ج22، ص312.

انظر أيضاً: سركيس، يوسف، **معجم**، ص1941. كحالة، عمر، **معجم**، ج13، ص179. كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص338.

وبقي يعمل عند سيده في نقل البضائع والسلع، متجولاً بين الشام ومصر والعراق فدخل مصر عدة مرات، وتردد الى الشام مرات لا تكاد تحصى[1]، وذكر البعض أنه وصل برحلاته مدينة القسطنطينية[2] وظل ناشطاً في رحلاته التجارية، فسافر الى مدينة آمد تاجراً سنة (594هـ / 1197م)[3].

وبقي ياقوت يعمل في نقل البضائع والسلع حتى سنة (596هـ / 1199م)[4]، وحين أصبح عمره الحادية والعشرين حدث بينه وبين سيده جفوة أوجبت عتقه فأبعده عنه[5]، ولا يدري أحد ممن ترجموا له سبب تلك الجفوة، وأعادها علي أدهم إلى "ما في طبع ياقوت من حدة"[6]، وكان ياقوت خلال هذه المرحلة من حياته لا يعرف من الصنائع غير التجارة.

ولذا تعلم الخط إلى جانب معرفته بالنحو واللغة، وساعده ذلك على إيجاد عمل له في نسخ الكتب بالأجرة وبدت له هذه الحرفة على قلة من الرزق، إلا أنها فتحت أمامه آفاقاً كبيرة من المعرفة وزادت من ثقافته[7].

وعندما علم مولاه السابق (عسكر) قلة رزقه عطف عليه وأعاده الى العمل معه[8] ولكن تغيرت العلاقة بينهما إذ اقتصرت على العلاقة الاقتصادية بينهما، فعاد ياقوت للعمل بالتجارة

---

[1] ابن الشعار، **قلائد**، ج9، ص340.

[2] خصباك، شاكر، **كتابات**، ص185. حميدة، عبد الرحمن، **أعلام**، ص363.

[3] الحموي، **معجم** الأدباء، ج4، ص1689.

[4] القفطي، **أنباه**، ج4، ص81. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص127. الذهبي، **سير**، ج22، ص312.
انظر أيضاً: المنجد، صلاح الدين، **أعلام**، ص52. حميدة، عبد الرحمن، **أعلام**، ص363. الحلو، عبد الفتاح، **أعلام**، ص126– 127. السعدي، عباس، **ياقوت**، ص11. الإبياري، ابراهيم، **معجم**، ص538. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج8، ص131. أبو عيانة، فتحي، **دراسات**، ص227. أحمد، أحمد، **الرحلة**، ص177.

[5] ابن المستوفي، **تاريخ**، ج1، ص527. ابن خلكان، **الوفيات**، ص127. الحنبلي، **شذرات**، ج5، ص121.
انظر أيضاً: سركيس، يوسف، **معجم**، ص1941. المنجد، صلاح الدين، **أعلام**، ص52. حميدة، عبد الرحمن، **أعلام**، ص363. أبوعيانة، فتحي، **دراسات**، ص227. أحمد، أحمد، **الرحلة**، ص177.

[6] أدهم، علي، بعض مؤرخي **الإسلام**، ص125. عبارة يحيى، **الخزل**، ص10– 11.

[7] سركيس، يوسف، **معجم**، ص1941. الشامي، صلاح الدين، **الإسلام**، ص137. كحالة، عمر، **معجم**، ج13، ص179. عبارة، يحيى، **الخزل**، ج1، ص11، 12.

[8] القفطي، **أنباه**، ج4، ص81. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص127.
انظر أيضاً: السعدي، عباس، **ياقوت**، ص11.

ونقل البضائع والسلع التجارية، حتى سنة (606هـ/ 1209م)، حينما عاد من جزيرة كيش، ووجد عسكراً قد توفي، فأعطى أولاد زوجة عسكر وأولاده نصيبهم من المال، وبقي له رأس مال يتجر به[1] وذكر بعض المؤرخين أن سيده كان قد أوصى له بنصيب من ماله[2].

وبعد هذا التاريخ ضم ياقوت الى تجارته أمر تجارة الكتب معتمداً على رأس المال الذي بحوزته، إذ أخذ يسافر الى البلدان تاجراً وطالباً للعلم والمعرفة، فاتجه سنة (607هـ/ 1210م) إلى خراسان، ودخل مدينة هراة ووصفها،[3] وعاد في السنة نفسها إلى الشام محملاً بالسلع والكتب[4] منها نسخة من كتاب جغرافي هو صورة الأقاليم للبلخي*، وقد أسهب ياقوت في وصف هذه النسخة، ومنى نفسه ببيعها لملك يحب الكتب، ولا يهمه غلاء ثمنها، وأرسل الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي، صاحب حلب**، في شرائها على غير ما أمل به، غير أنه لم يغضب وذلك من خلال قوله:

"فإنه وإن كان الحظ حرمني، فإنه_ أي الملك الظاهر_ جواد عند غيري"[5].

استمر ياقوت في تجارة الكتب متنقلاً بين البلدان، باحثاً عن الكتب القيمة، حتى عاد إلى حلب سنة (609هـ/ 1212م) والتقى بأبي الحسن علي بن يوسف القفطي وزير صاحب حلب

---

[1] القفطي، **أنباه**، ج4، ص81. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص127.
انظر أيضاً: المنجد، صلاح الدين، **أعلام**، ص52. كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص339.

[2] حميدة، عبد الرحمن، **أعلام**، ص363. زيادة، نقولا، **قمم**، ص105- 106. الدفاع، علي، **رواد**، ص175.

[3] الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص396. الذهبي، **سير**، ج22، ص312.
انظر أيضاً: كحالة، عمر، **معجم**، ج13، ص179.

[4] الحموي، **معجم الأدباء**، ج5، ص2184.
انظر أيضاً: كحالة، عمر، **معجم**، ج13، ص179.

* ابن البلخي، أحمد بن سهل (ولد سنة 235هـ/850م) ولد في إحدى قرى بلخ في خراسان، إذ اهتم بدراسة العلوم الشرعية الى ان تعرف على الفيلسوف الكندي (ت256هـ/870م) فأهتم بدراسة الفلسفة بعد أن ألف في التنجيم والأدب والفقه، ومن أهم مؤلفاته كتاب صور الأقاليم (ت322هـ/935م). حميدة، عبد الرحمن، **أعلام**، ص162. الشناوي، أحمد، **دائرة**، ج4، ص84.

** هو غياث الدين غازي بن صلاح الدين الأيوبي، سلطان حلب، وكان ملكاً مهيباً، حازماً، عالي الهمة، حسن التدبير، محباً للعلماء، مجيزاً للشعراء، تولى مملكة حلب سنة (582هـ/ 1186م)، ظل مستمراً بالحكم حتى وفاته سنة (613هـ/ 1216م). ابن خلكان، **الوفيات**، ج4، ص6- 8. الذهبي، **سير**، ج21، ص296- 299.

[5] الحموي، **معجم الأدباء**، ج5، ص2184- 2185.

ليبيعه بعض تلك الكتب، فاشترى منها كتابين، وقد عاد ياقوت مرةٍ أخرى الى حلب في سنة (613هـ/ 1216م) ودخل على الوزير بكتب أخرى كانت وديعة لغيره[1].

ثم توجه من حلب الى مصر في سنة (612هـ/ 1215م)[2]، ومنها الى دمشق[3]، وفي السنة نفسها (612هـ) رحل إلى بغداد[4]، ثم عاد منها الى دمشق في السنة التالية (613هـ/ 1216م)، حيث قعد في بعض أسواقها وناظر بغدادياً وذكر "علياً بما لم يسغ... فثار الناس عليه"، وكادوا أن يقتلوه، فأرسل الوالي في طلبه فخرج فاراً الى حلب[5]، وترجح بعض المصادر المصادر موقف الحموي من علي بن أبي طالب إلى كثرة مطالعته الكتب المختصة بالخوارج خاصة في أثناء رحلاته الى جزيرة كيش[6]. وفي السنة نفسها (613هـ) خرج من حلب متوجهاً الى الموصل متخفياً[7] متحامياً دخول بغداد[8].

وتابع ياقوت سيره في نفس السنة الى المشرق فوصل إربل، وأتجه نحو خراسان[9] ومن ثم ذهب الى مدينة خوار من أعمال الري[10]، ثم خرج منها إلى مدينة نيسابور الشاذياخ وفيها

---

[1] القفطي، **أنباه**، ج4، ص81- 82.
انظر أيضاً: المنجد، صلاح الدين، **أعلام**، ص52- 53. السعدي، عباس، **ياقوت**، ص11- 12.
[2] الحموي، **معجم** الأدباء، ج1، ص87.
[3] م. ن، ج2، ص911.
انظر أيضاً: عباس، احسان، **دراسة**، ج7، ص2890.
[4] الحموي، **معجم** الأدباء، ج4، ص1490.
[5] القفطي، **أنباه**، ج4، ص82. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص128.
انظر أيضاً: زيدان، جرجي، **تاريخ**، ج3، ص92. الإبياري، **معجم**، ص535.
[6] القفطي، **أنباه**، ج4، ص82. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص128.
انظر أيضاً: سركيس، يوسف، **معجم**، ص1941.
[7] القفطي، **أنباه**، ج4، ص82. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص128.
[8] القفطي، **أنباه**، ج4، ص82.
[9] ابن المستوفي، **تاريخ**، ج1، ص527. القفطي، **أنباه**، ج4، ص82. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص128. الحنبلي، **شذرات**، ج5، ص121.
انظر أيضاً: كحالة، عمر، **معجم**، ج13، ص179. كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص339.
[10] الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص394.

اشترى جارية تركية جميلة، تعلق بحبها، إلا أنه اضطر بيعها لتردي وضعه الاقتصادي، ورغب في نسيانها فغادر المدينة[1].

ثم توجه من الشاذياخ الى مدينة مرو الشاهجان، فوصلها سنة (614هـ/ 1217م) وأعجب بها وبأهلها لما فيهم "من الرفد ولين الجانب"، ولما فيها من دور كتب عامرة[2]، فأراد أن أن يستقر فيها لكنه أقام فيها ثلاث سنوات، ثم غادرها لظهور التتر فيها ودليل ذلك قوله " لولا ذلك لما فارقتها الى الممات"[3].

ويذكر أنه في أثناء وجوده فيها ألتقى شيخه أبا المظفر عبد الرحيم بن الإمام أبي سعد السمعاني[4]. وفيها ولدت عنده فكرة تأليف معجم جغرافي، ولهذا أخذ يزور الكثير من المدن والبلدان والقرى والنواحي المحيطة بمرو، فزار قرية جنوجرد سنة (614هـ)[5] وبلدة جيرنج[6] والجرجانية سنة (616هـ/ 1219م)[7] وكان يعمل حينذاك بالتجارة[8].

خرج سنة (616هـ) من مرو إلى خوارزم الواقعة على شاطئ نهر جيحون[9] وأثناء اجتياز السفينة التي يستقلها النهر تجمدت لشدة البرد فقال: "أيقنت أنا ومن في صحبتي بالعطب"،

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص306.
انظر أيضاً: كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص339.
[2] الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص114- 115.
انظر أيضاً: كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص339.
[3] الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص114.
[4] م. ن، ج5، ص116.
[5] م. ن، ج2، ص172- 173.
انظر أيضاً: كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص339.
[6] الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص199.
[7] م. ن، ص122- 123.
[8] القفطي، **أنباه**، ج4، ص82. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص128.
[9] الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص451.
انظر أيضاً: سركيس، يوسف، **معجم**، ص1941. كحالة، عمر، **معجم**، ج13، ص179.

ثم وصل الى مدينة أرثخشميشن في شوال سنة (616هـ)، ولشدة ما لاقاه من هول هجا المدينة وأهلها، ثم عاد عن ذلك وقال: أنها "البلد وأهله بالمدح أولى[1]".

ثم زار قلعة هزاراسب بالقرب من خوارزم[2]، وقرية لوكر[3]، ثم دخل مدينة خوارزم[4]، خوارزم[4]، لكنه سرعان ما غادرها هرباً من التتر[5]، حتى وصف الخوف الذي أصاب الناس آنذاك في حالة صديقه المطهر بن سديد إذ خرج هارباً من خوارزم في أشد أوقات البرد، تاركاً خلفه أهله وولده ونعمة حسنه وداراً وضيعة فترك ذلك كله ومضى هاجاً[6].

لم يمكث ياقوت طويلاً في خوارزم، بل "انهزم بنفسه، كبعثه يوم الحشر من رمسه"[7]، ثم ثم أتجه في سنة (617هـ/ 1220م) نحو الغرب، فمر ببلدة سبرني من إقليم شهرستان[8]، ثم بلدة بلدة ساوكان[9] بلدة شهرستان[10] ومدينة نسا[11] وبلدة سمنان الواقعة بالقرب من جاجرم[12] وبلدة بهرزان التي وصل إليها سنة (617هـ) ثم قلعة بيروزكوه من أعمال الري[13] وقرية قوهذ[14]، ثم دخل بعدها مدينة الري، وذكر ياقوت أنه اجتاز في خرائبها سنة (617هـ) وهو منهزم من التتر[15] ثم وصل الى مدينة خلخال[1] ومنها إلى أردبيل[2] فمدينة تبريز[3]، مجتازاً بحيرة إرمية[4] ثم

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص141.

[2] م. ن، ج5، ص404.

[3] م. ن، ص26.

[4] م. ن، ج2، ص396– 398.

[5] م. ن، ج5، ص310. القفطي، **أنباه**، ج4، ص83. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص128. الدلجي، **الفلاكة**، ص97. انظر أيضاً: سركيس، يوسف، **معجم**، ص1941. كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص339.

[6] الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص310.

[7] القفطي، **أنباه**، ج4، ص83. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص128. الحنبلي، **شذرات**، ج5، ص122. انظر أيضاً: الأبياري، ابراهيم، **معجم**، ص535.

[8] الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص184.

[9] م. ن، ص189.

[10] م. ن، ص377.

[11] م. ن، ج5، ص281– 282. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص128.

[12] الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص254.

[13] م. ن، ج1، ص514، 526.

[14] م. ن، ج4، ص416.

[15] م. ن، ج3، ص116– 117.

ثم خرج منها الى بلدة أشنه الواقعة بالقرب من إربل[5] التي وصل إليها سنة (617هـ)[6] ونزل بها عند شرف الدين المستوفي الأربلي* صاحب كتاب تاريخ أربل، فأنشده من شعره، وثم توجه الى الموصل في السنة نفسها[7].

كتب ياقوت الحموي في أثناء إقامته بالموصل رسالة الى الوزير القفطي في حلب[8] يصف فيها حاله، وكيف "تقطعت به الأسباب مما أعوزه دنيء المأكل وخشن الثياب"[9]، وواجه الكثير من المصاعب، وقد صور ياقوت حالته هذه في رسالته قائلاً.."وما كاد حتى استقر بالموصل بعد مقاساة أخطار، وابتلاء واصطبار، وتمحيص الأوزار، وإشراف غير مرة على البوار والتبار، لأنه مر بين سيوف مسلولة، وعساكر مغلولة، ونظم محلولة، ودماء مسكوبة مطولة"[10].

لكن الوزير القفطي كان متحاملاً عليه، ظهر ذلك في أول لقاء جمعهما حينما باعه كتابين سنة (609هـ) ودليل ذلك ما قاله القفطي عن ياقوت: "تأملته في منظره ومخبره، فتوسمت فيه أموراً لم يخل حدسي منها، وعلمت أنه لا يصلح للعشرة" ووصفه بأنه عسر الفهم

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص381- ص382.

[2] م. ن، ج1، ص145.

[3] م. ن، ص201.

انظر أيضاً: كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص339.

[4] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص351.

[5] م. ن، ص201.

[6] ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص128.

* هو أبو البركات المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب، المعروف بالمستوفي، اهتم بدراسة الأدب والشعر والفقه، وهو على علاقة وثيقة بسلطة أربل، له عدة تصانيف من أهمها كتاب **تاريخ** أربل. الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص138.

[7] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص138.

[8] القفطي، **أنباه**، ج4، ص87- ص98. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص129- 138.

انظر أيضاً: سركيس، يوسف، **معجم**، ص1941.

[9] القفطي، **أنباه**، ج4، ص83. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص128.

[10] القفطي، **أنباه**، ج4، ص96.

وفي خلقه مكابرة[1] وعندما قدم ياقوت إلى حلب ومثل بين يدي الوزير بعد هربه من التتر وهو في أشد حالات الضعف، وصفه الوزير بأنه في خلقه طيش، وأن أخلاقه خلقه، وفي دينه قاذورات توجب له التفرق والشتات[2] وبعد أن أقام في حلب وعمل في مجال التأليف أتهمه القفطي بأنه قد لفق كتابين هما: الرد على ابن جني، وأسماء الأوزان والأفعال، مما كان قد استعاره من كتب القفطي، وخلط فيهما الغث بالثمين[3] ولم يذكر القفطي كتابه "معجم البلدان" مع أن ياقوت كان قد أهداه إياه[4].

وقد تساءل السعدي عن سبب تحامل القفطي عليه فقال: "ولا نعلم سبب تحامل القفطي على ياقوت حيث إن مؤلفاته العديدة القيمة.. تشهد له بثقافته الموسوعية وأفقه الواسع"[5]

وقال إحسان عباس "إذا أحسنا الظن بالقفطي وبرأناه من مشاعر الحسد والكراهية قلنا إن ترجمة ياقوت عنده ناقصة"[6]، ولكن يبدو أن مشاعر الحسد والكراهية نحوه هي التي دفعت بالقفطي الى ما كتبه عنه، خاصة بعد اطلاعه على مؤلفاته إذ أدرك أهميتها وبراعته في تأليفها وترتيبها.

قدم ياقوت من الموصل ماراً بسنجار الى حلب[7] ودخل على القاضي الأكرم بها[8]، وأقام وأقام بها ما بين سنة (618هـ/ 1221م) وسنة (620هـ/ 1223م)[9] وعمل فيها بالتجارة كما

---

[1] القفطي، **أنباه**، ج4، ص81- 82.

[2] م. ن، ص83.

[3] م. ن، ص85.

[4] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص14- 15.

[5] السعدي، عباس، **ياقوت**، ص12.

[6] عباس، احسان، **دراسة**، ج7، ص2900.

[7] القفطي، **أنباه**، ج4، ص83. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص128.

[8] م. ن، ج4، ص83.

[9] الحموي، **معجم الأدباء**، ج5، ص2089.

انظر أيضاً: عباس، احسان، **دراسة**، ج7، ص2898.

سافر سنة (624هـ/ 1226م) الى بيت المقدس[1] ومنها الى القاهرة[2] ببضاعة يتجر بها فأربحته فأربحته ربحاً وفيراً[3].

أسرته

لم أجد من خلال أطلاعي على المصادر والمراجع أي ذكر لأسرة ياقوت أو زواجه، سوى ما ذكر بعض المؤرخين من أن اسم والده عبدالله[4]. وما ذكره عن نفسه فقال: "وكنت قدمت نيسابور سنة (613هـ) وهي الشاذياخ فأستطبتها وصادفت بها من الدهر غفلة. أخرجت بها عن عادتي، واشتريت بها جارية تركية، لا أرى أن الله تعالى خلق أحسن منها خلقاً وخُلقا، وصادفت من نفسي محلاً كريماً، ثم ابطرتني النعمة فاحتججت بضيق اليد، فبعتها فامتنع علي القرار. وجانبت المأكول والمشروب حتى أشرفت على البوار، فأشار علي بعض النصحاء باسترجاعها، فعمدت لذلك واجتهدت بكل ما أمكن، فلم يكن إلى ذلك سبيل، لأن الذي اشتراها كان متمولاً، وصادفت من قلبه أضعاف ما صادفت مني، وكان لها إلي ميل يضاعف ميلي إليها، فخاطبت مولاها في ردها عليَّ بما أوجبت به على نفسها عقوبة، فقلت في ذلك:

ألا هل ليالي الشاذياخ تؤوب

فإني إليها، ما حييت، طروب

بلاد بها تُصبي الصَّبا ويشوقنا ال

شمال ويقتاد القلوب جنوب

لذاك فؤادي لا يزال مروعاً،

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص283.

[2] م. ن، ص250.

[3] القفطي، **أنباه**، ج4، ص83.

[4] التوانسي، أبو الفتوح، **ياقوت**، ص60. الأبياري، إبراهيم، **معجم** الأدباء، ص533.

ودمعي لفقدان الحبيب سكوبُ[1]

وقد ذكر أحد الباحثين أن ياقوت أمضى عامين في نيسابور وأثناء إقامته بها علق قلبه بفتاة من أهلها، وكان أول حب له[2]، وهذا خلاف ما ذكره ياقوت نفسه عن تعلقه بالجارية التي كانت ملك يمينه، ويظهر بشكل واضح من خلال اطلاعي على كتابيه معجم الأدباء ومعجم البلدان عدم ذكره أي إشارة إلى زواجه من أي فتاة. حتى إن من ترجموا له مثل المستوفي، والقفطي، وابن الشعار، والمنذري، وابن خلكان لم يذكروا أنه تزوج، ومما يؤكد ذلك تلك الأبيات التي قالها متحدثاً عن نفسه وهي:

لعمرك ما أبكى على رسم منزل ودار خلت من زينب ورباب

ولكنني أبكي على زمن مضى تسود فيه بالذنوب كتابي

وأعجب شيء أنه لا يصدني عن اللهو شيب حَالَ دونَ شبابي[3]

ومن الأدلة على عدم وجود أبناء له، انه أوصى بكتبه إلى المؤرخ عز الدين ابن الأثير (ت 630هـ) لكي يوصلها إلى بغداد، كما أن الذي جاء لحمل كتبه هو أحد أبناء مولاه عسكر الحموي[4] وهذا يوضح لنا بأنه لم يكن عنده أبناء ليتولوا ذلك.

علاقته بالدولة

لا تقدم القراءة المتأنية لرحلات ياقوت، وتنقله بين البلدان اي معلومات كافية عن علاقاته أو ارتباطاته بالأنظمة الحاكمة في البلدان التي زارها. إذ لم يكن له أية علاقة مع الدولة العباسية، أو الأيوبية، سوى أنه أثناء تجواله ومتاجرته بالكتب وصل إلى الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي. الذي باعه نسخة من كتاب صورة الأقاليم للبلخي بثمن زهيد[5].

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص306.

[2] التوانسي، أبو الفتوح، **ياقوت**، ص67.

[3] ابن النجار، **ذيل**، ص254.

[4] القفطي، **أنباه**، ج4، ص84.

[5] الحموي، **معجم** الأدباء، ج5، ص2184– 2185.

وقد أنفرد السيد الهى (في مقالته ياقوت الحموي البغدادي) بالقول أن ياقوتاً التقى الأمير مرهف بن مؤيد الدولة أسامة بن منفذ في مصر سنة (611 – 612هـ/ 1214 – 1215م) وباعه عدداً من الكتب[1].

ولأنه كان دائم التجوال والترحال، لذا لم يتمكن من إقامة علاقة وطيدة مع السلطة، سوى تلك العلاقة الطيبة مع الوزير القفطي والذي كان من سادة الناس، وكان ياقوت يعيش في كنفه[2]، وربما هذا الذي دفعه لإهدائه كتابه معجم البلدان[3].

ميوله وأتجاهاته

بعد الاطلاع على مصادر من ترجموا لحياة ياقوت الحموي، لم نجد من عابه بشيء في ميوله واتجاهاته، أو في سلوكه الأخلاقي، أو شابه بشيء كبير، سوى ما ذكره الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي: (ت646هـ/ 1249م) من أنه "كان شديد الانحراف عن علي بن أبي طالب – عليه السلام يرتكب في أمره مالا يرتكبه أحد من مصنفي الفرق، حتى كأنه قد طالع شيئاً من كتب ومذاهب الخوارج، فأشبتك في رأسه ما لم يزُل"[4]. وقد نقل هذا القول بعض من جاء بعد القفطي[5].

ولانجد من خلال مؤلفات ياقوت دليلاً على ما قاله، ولقد اتُّهم بأنه غير ثقة، وعرف الوقيعة بين معاصريا وأقرانه، ومن ذلك ما نقله ابن مكتوم (ت 749هـ/ 1352م) في ترجمة عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي النحوي اللغوي، حيث قال بعد أن نقل تهجم القفطي عليه: "وظهر به تحامل القفطي عليه بما ذكره، وهذا من عادته في هضم العصريين، وحط

---

[1] الهى، **ياقوت**، ج7، ص21.

[2] م. ن، ص12.

[3] الحموي، **معجم البلدان**، ص14.

أنظر ايضاً: الهى، **ياقوت**، ج7، ص23.

[4] القفطي، **أنباه**، ج4، ص82.

[5] ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص127 – ص128. الذهبي، **تاريخ** (621– 630هـ)، ص244. الحنبلي، **شذرات**، ج5، ص121.

مراتبهم، وإيهام أنه عارف بمنازل العلماء، وتمييز طبقاتهم، ولم يكن هناك ولا قريباً – عفا الله عنه–"[1].

وينفي ابن حجر عن ياقوت تهمة الانحراف عن علي فيقول: "لم أر في شيء من تصنيفه التصريح بالنصب *، بل يحكى فيها فضائل علي على ما يتفق ذكره"[2].

ولقد أنفرد ألهي في اتهام ياقوت بالتشيع[3]، وأستند في ذلك الى أمرين:

أولاً: إنّ ياقوتاً أوصى بوقف كتبه على مشهد الشريف أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد العلوي الحسيني الزيدي(ت575هـ/ 1179م)، وهو مسجد بدرب دينار في مدينة بغداد[4].

وعهد بها الى المؤرخ ابن الأثير صاحب كتاب "الكامل في التاريخ" ليوقفها هناك[5].

ثانياً: إن ياقوتاً كان يكثر من قول "عليه السلام" بعد ذكر علي رضي الله عنه، أو أحد من أهل البيت رضي الله عنهم.

وبعد الاطلاع على المصادر التي ترجمت له. يدل على اتهام الهي له بأنه كان شيعياً بل بعد تمحيص هذه المصادر وتدقيقها استنتجت أن هذا غير صحيح لما يلي:

لو كان ياقوت شيعياً كما اتهمه الهي، لما ذكرت المصادر التي ترجمت له الحادثة التي وقعت في أثناء سفره الى مدينة دمشق سنة (613هـ/ 1216م)، حين قعد في بعض أسواقها وناظر بغدادياً أدى "الى ذكره علياً بما لم يسغ... فثار الناس عليه"، فنتج عن ذلك الكلام ثورة الناس عليه أنذاك حتى أنهم كادوا أن يقتلوه[6].

---

[1] ابن مكتوم، تلخيص أخبار النحويين(مخطوط) نقلاً عن **أنباه الرواة**، ج2، ص196.

* النواصب: هم الذين يتدينون بكراهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وسموا بذلك لأنهم نصبوا له وعادوه. ابن تيمة: **العقيدة**، ص164.

[2] ابن حجر، **لسان**، ج6، ص240.

[3] الهي، **ياقوت**، ع1، ص18 – ص19.

[4] القفطي، **أنباه**، ج4، ص83. المنذري،حاشية **التكملة**، ج3، ص250. الذهبي، **سير**، ج22، ص313.

[5] المنذري، حاشية **التكملة**، ج3، ص250. الذهبي، **سير**، ج22، ص313.

[6] القفطي، **أنباه**، ج4، ص82. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص128.

انظر أيضاً: زيدان، جرجي، **تاريخ**، ج3، ص92. الإبياري، **معجم**، ص535.

وإنّ الشريف أبا الحسن علي بن أحمد بن محمد الهاشمي العلوي (ت575هـ) الذي أوقف ياقوت كتبه على مشهده لم يكن شيعياً كما ذكر الهي، وربما استنتج ذلك من لفظ الزيدي الوارد في نسبه، فقد سرده الذهبي كالآتي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الهاشمي العلوي الحسيني ثم الزيدي، البغدادي، الشافعي.

ونرى أن الذهبي قد رجع إلى نسبه الأكبر وهو: بنو هاشم ثم جعله من آل علي ثم آل الحسين ثم آل زيد بن علي بن الحسين، ثم يذكر مسقط رأسه، بغداد، ثم مذهبه الفقهي، الشافعي، ويدل على هذا ثناء العلماء الذين ترجموا له بصحة اعتقاده[1].

أما قول ياقوت "عليه السلام" بعد ذكر علي أو أحدٍ من أهل البيت رضي الله عنهم، فهذا لا يدل على تشيع ياقوت، فكثيراً من مؤرخي التاريخ اعتمدوا هذه المقولة في كتاباتهم، مثل ما اعتمدها الطبري، وابن الأثير، وابن كثير، وهي كما قال البعض ربما تكون من إضافات النساخ الشيعة حيث إنهم كانوا حرفيين، فعملوا بالوراقة، فلا يستبعد اضافتهم لها كما قال ابن كثير: "وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب ان يفرد علي رضي الله عنه بأن يقال "عليه السلام" من دون سائر الصحابة، أو "كرم الله وجهه" وهذا وإن كان معناه صحيحاً، لكن ينبغي أن يسوي بين الصحابة في ذلك، فإن هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه، رضي الله عنهم أجمعين"[2].

ثقافته

تعددت روافد ثقافة ياقوت وتنوعت، وابتدأت بالمكتب الذي أدخله سيده إليه لتعلم القراءة والحساب، ثم توسعت أكثر بفضل مهنة النسخ التي عمل بها، مما أتاح له الاطلاع على الكتب الثقافية السائدة. ثم إقامته في مرو والاطلاع على مكتباتها، إضافة الى رحلاته التجارية والعلمية التي صاحبت مراحل حياته، والتي تعّرف من خلالها على البلدان وعلمائها.

---

[1] الذهبي، **سير**، ج21، ص104.

[2] ابن كثير، **تفسير**، ج5، ص513.

فحاجة عسكر إلى من يساعده في ضبط أمور تجارته هي التي دفعته إلى وضع ياقوت بالمكتب[1]، فأقبل على التعلم بهمة عالية، فشغف بالكتب شغفاً عالياً، ولازمه شغفه بالكتب طيلة حياته، حتى إنه ومنذ السابعة من عمره لم تخل يده من كتاب يستفيد منه أو يطالعه أو يكتب شيئاً منه أو ينسخه[2]، فنال في المكتب تعليماً جيداً، ووسع من دراسته فاهتم بالنحو والآداب والحساب، وحصل على ثقافة عالية جعلت منه كاتباً ماهراً يساعد سيده في أعماله[3]. وحينما تعلم الكتابة والقراءة والحساب، دفعه سيده الى العمل معه في التجارة وأخرجه من المكتب[4].

لم يَحُلْ عمله في التجارة بينه وبين طلب العلم والمعرفة، فكانت هذه الرغبة تدفعه للقاء علماء وشيوخ البلدان التي يذهب إليها، وكان يستمد الفائدة من كل من يلقاه، وكان سؤاله دون فتور مصدراً هاماً من مصادر المعرفة لديه[5].

وكما ورد في معجم البلدان كانت جزيرة كيش (قيس) من أوائل البلدان التي زارها ياقوت للتجارة في سن مبكرة فقال إنه رأى "فيها جماعة من أهل الأدب والفقه والفضل، وكان بها رجل، صنف كتاباً ضخماً جليلاً، فيما أتفق لفظه وأفترق معناه، رأيته بخطه في مجلدين كبيرين، ولا أعرف أسمه الآن"[6] ولعل هذا هو الذي غرز بذور الثقافة في ذهنه في سن مبكرة. وفي أثناء عمله بالتجارة عمل بالنسخ، بعالم الكتب ومؤلفيها فأخذ ينسخ بالأجرة في بغداد فاطلع على العديد من الكتب الثقافية السائدة في عصره، وأفاد من عمله هذا فوائد علمية كثيرة[7] ويقدر أحد المؤرخين المحدثين أنه نسخ في فترة عمله والتي أمتدت حتى سنة (603هـ/ 1206م)

---

[1] القفطي، **أنباه**، ج4، ص80. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص127.

[2] ابن الشعار، **قلائد**، ج9، ص339.

انظر أيضاً: عباس، احسان، **دراسة**، ج7، ص2884.

[3] كراتشكوفسكي، **تاريخ**، ج1، ص338. حميدة، **أعلام**، ص350. السعدي، **ياقوت**، ص10.

[4] الحموي، **معجم** الأدباء، ج5، ص2261، 2262.

[5] عباس، احسان، **دراسة**، ج7، ص2904.

[6] الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص422.

[7] القفطي، **أنباه**، ج4، ص81. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص127.

انظر ايضاً: الحلو، **أعلام**، ص126. السعدي، **ياقوت**، ص11.

حوالي ثلاثمائة مجلد[1] ولم تكن هذه الحرفة تطلعه على ما في الكتب من معلومات فقط، بل إنها أتاحت أمامه الاتصال بعدد كبير من مشاهير العلماء والمؤلفين والأدباء في هذه الفترة، مثل أبي سعد الحسن بن محمد ابن صاحب التذكرة الحمدونية "فحمدت صحبته، وشكرت أخلاقه، وكان جواداً باعارتها"[2].

وقد طلب أبو سعد من ياقوت أن ينسخ له كتاب المحيط للصاحب بن عباد بالأجرة، فنسخه وجاء في سبعة مجلدات[3] كما تعرف في هذه الفترة إلى أبي الحسن بن أبي المعالي الحلي الحلي المعروف بابن الباقلاني النحوي في سنة (603هـ)[4] وغيرهم.

أما المرحلة الثالثة وكان لفترة إقامته بمدينة مرو سنة (614هـ - 616هـ/ 1217-1219م)، إذ اطلع على خزائن الكتب فيها، وقد وصف ذلك نفسه في الرسالة التي بعث بها من الموصل للوزير القفطي بقوله: "وكان المقام بمرو الشاهجان...فوجد بها من كتب العلوم والآداب، وصحائف أولي الإفهام والألباب، فأشغله عن الأهل والوطن، وألهاه عن كل خل صفي وسكن، فظفر منها بضالته المنشودة، وبغية نفسه المفقودة، فأقبل عليها إقبال النهم الحريص، وقابلها بمقام لا يزمع عنها محيص، فجعل يرتع في حدائقها ويستمتع بحسن خلقها وخلائقها ويسرح طرفه في طرفها، ويتلذذ بمبسوطها ونتفها"[5]

وكان بمدينة مرو عشر خزائن للوقف لم ير ياقوت في الدنيا مثلها كثرة وجودة، وهي:

الخزانة العزيزية: وهي بجامع مرو تنسب إلى رجل يسمى عزيز الدين أبو بكر عتيق الزنجاني، وبها أثنا عشر ألف مجلد أو ما يقاربها، والخزانة الكمالية: ولم يعرف ياقوت لمن نسبت، وخزانة شرف الملك المستوفي أبي سعد محمد بن منصور، وكانت في مدرسة له،

---

[1] عباس، احسان، **دراسة**، ج7، ص2887.

[2] الحموي، **معجم** الأدباء، ج3، ص1012.

[3] القفطي، **أنباه**، ج1، ص236.

انظر ايضاً: عباس، **دراسة**، ج7، ص2877.

[4] الحموي، **معجم** الأدباء، ج3، 1012.

[5] القفطي، **أنباه**، ج4، ص92 – 93. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص134.

وخزانة نظام الملك الحسن بن اسحاق، وهي في مدرسته، خزانتان للسمعانيين، وكانتا في بعض منازلهم، خزانة في المدرسة العميدة، وخزانة لوزير يدعى مجد الملك، والخزانة الخاتونية، وكانت في مدرستها، والخزانة الضميرية في إحدى خانقاهات مدينة مرو.

كانت هذه الكتب كما ذكر ياقوت سهلة التناول "لا يفارق منزلي منها مائتا مجلد وأكثر، بغير رهن، فكنت أرتع فيها وأقتبس من فوائدها" وقد ذكر إن جل الفوائد التي تضمنها "معجم البلدان" كان من هذه الخزائن[1].

ولقد ساعدته رحلاته وتنقلاته التجارية في سن مبكرة على المشاهدة المباشرة ورصد المعلومات الجغرافية والتاريخية وتدوينها في كتابه معجم البلدان، وإطلاعه عن كثب على أحوال البلدان وخصائصها مما وسع من إفقه الجغرافي، وأثناء ذلك كان لياقوت همة عالية في تحصيل العلوم والمعارف[2]، ووفرت له هذه الرحلات الاطلاع والالتقاء بعلماء البلدان التي زارها، فقد جاب البلدان من مصر غرباً حتى خوارزم شرقاً، فشاهد أدباءها وفضلاءها وجالس صدورها وكبراءها، واستفاد منهم المعرفة الغزيرة[3]، وسبق أن تتبعنا في حياته أماكن رحلاته التي كانت رافداً من روافد ثقافته ومعرفته.

أما الرافد الأخير من روافد ثقافته ياقوت فهم شيوخه الذين تلقى عنهم العلم، وهم كثيرون[4]، ومن أهم شيوخه الذين ذكرهم:

القاضي عبد السلام بن اسماعيل بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن الحسن اللامغاني، أبو محمد القاضي (ت605هـ/ 1208م) من فقهاء الحنفية ببغداد فقيه متقن، سكن دار الخلافة بالمطبق، فقه على أبيه وعمه ودرس بمدرسة سوق العميد المعروفة بزيرك، ناب عن القاضي أبي طالب علي بن علي البخاري في ولايته الثانية إلى أن توفي ابن النجار، ثم استأدبه القاضي

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص114 – ص115.

[2] المنذري، **التكملة**، ج3، ص250. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص129. الحنبلي، **شذرات**، ج5، ص122.

[3] ابن الشعار، **قلائد**، ج9، ص340.

[4] عباس، احسان، **دراسة**، ج7، ص2906.

علي بن سليمان أيام ولايته بها[1]، وسالم بن أحمد بن سالم أبو المرجئ البغدادي (ت611هـ/ 1214م) قال ياقوت هو شيخنا، وهو أديب نحوي عروضي، وأول شيخ قرأ عليه ياقوت ببغداد، العربية والعروض، وذلك لتمكنه وانفراده بهذا العلم بالعروض، وقد كان تاجراً ذا ثروة حسنة، له العديد من التصانيف[2]، وعبد العزيز بن المبارك بن محمود الجنابذي (ت611عـ/ 1214م) قال عنه ياقوت: "شيخنا البغدادي المولد والدار، ويعرف بابن الأخضر، ولم يكن لأحد من شيوخ بغداد الذين أدركناهم أكثر من سماعه مع ثقة وأمانة وصدق ومعرفة تامة وكان حسن الأخلاق مزاحاً، صنّف مصنفات كثيرة في علم الحديث مفيدة، وكان متعصباً لمذهب أحمد بن حنبل، سمعت عليه وأجاز لي[3] وقال ابن الدبيثي: لم أر في شيوخنا مثل ابن الأخضر ولا أغزر سماعاً منه[4]، والمبارك بن المبارك بن سعيد بن الدهان (612هـ/ 1215م) من أهل واسط أقام ببغداد، وصفه ياقوت بقوله: "هو شيخي الذي به تخرجت أوعليه قرأت، تولى تدريس النحو بالنظامية سنين، وكان قليل الحظ من التلاميذ يتخرجون عليه ولا ينسبون إليه، وكان طويل البال لا يغضب[5]، وتاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي (613هـ/ 1216م) عمل تاجراً، يجوب البلاد ويطلب العلم، وكان أعلم زمانه بالنحو، تعرف إليه ياقوت في دمشق، وحضر عنده، وذكر أنه كان خزانة علمية بجامع بني أمية[6]، وأبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (616هـ/ 1219م) أقام ببغداد، وكان ضليعاً في النحو واللغة والفقه والفرائض والكلام، وكان رقيق القلب سريع الدمعة، اجتمع به ياقوت مراراً، وكان ينشد الشعر الرقيق ودمعه يتحدر على لحيته، له مؤلفات كثيرة منها إعراب الشواذ، وإعراب القرآن وشرح الحماسة[7]، وأبو المظفر عبد الرحيم

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص8.

[2] م. ن، ج3، ص1339. القفطي، **أنباه**، ج2، ص67، 68.

[3] الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص165. الذهبي، **سير**، ج22، ص31– 32. الحنبلي، **شذرات**، ج5، ص46.

[4] الذهبي، **سير**، ج22، ص31.

[5] الحموي، **معجم** الأدباء، ج5، ص2263. القفطي، **أنباه**، ج3، ص254– 256. ابن خلكان، **الوفيات**، ج4، ص152– 153. الذهبي، **سير**، ج22، ص86 – 89. السبكي، **طبقات**، ج5، ص148.

[6] الحموي، **معجم** الأدباء، ج3، ص1330. القفطي، **أنباه**، ج2، ص10 – 15. ابن خلكان، **الوفيات**، ج2، ص339 – ص34. الذهبي، **سير**، ج22، ص34 – ص41.

[7] الحموي، **معجم** الأدباء، ج4، ص1515. القفطي، **أنباه**، ج12، ص116 – 118. ابن خلكان، **الوفيات**، ج3، ص100 – – 101. الذهبي، **سير**، ج22، ص91 – ص93.

انظر أيضاً: كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص338.

ابن عبد الكريم السمعاني (ت617هـ/ 1220م) عرفه ياقوت في مرو وأفاد من علمه، ومن خزانتي الكتب اللتين يمتلكهما السمعانيون هناك، وعلى الأرجح أن ياقوتاً ترجم له في معجم الأدباء إلا أن ترجمته سقطت[1]، وقد أعتنى به أبوه عناية كبيرة وخرج له عوالي في سفرين، وانتهت إليه رياسة الشافعية ببلده وكان معظماً بصيراً بالمذهب[2].

عصره

عاش ياقوت الحموي بين سنة (574 - 626هـ/ 1178- 1229م)، وتميزت هذه الفترة بضعف العالم الإسلامي وانقسامه.

أ. الحياة السياسية

أنقسم العالم الإسلامي قبل الغزو المغولي إلى عدة دول متنازعة متنافرة، ومتعادية في بعض الأحيان، ولعل من أبرز هذه الدول، الدولة العباسية في العراق وخوزستان، والدولة الخورازمية (490 – 628هـ/ 1093- 1231م) في إقليم خوارزم، وبلاد ما وراء النهر، والدولة الأيوبية (567 – 648هـ/ 1170- 1251م) في مصر والشام والجزيرة، واليمن وكانت تقع بين هذه الدول صراعات وخلافات سياسية تؤدي أحياناً إلى القتال فيما بينها مثلما حدث بين السلاجقة والخوارزميين، وبالرغم من ذلك قد شهدت هذه الفترة جانباً من تصدّيات الدولة الأيوبية للهجوم الصليبي، إذ أدرك ياقوت البدايات الأولى للغزو التتري على العالم الإسلامي.

وقد أدى به تنقله وعدم استقراره إلى عدم عيشه تحت سلطة سياسية فعاش في بغداد تحت السلطة العباسية التي سادها الضعف السياسي والعسكري وعلى الرغم من ذلك فقد شهدت هذه الفترة انتعاشاً نسبياً بسبب ظهور الخليفة العباسي الناصر لدين الله بن المستضيء بأمر الله الذي حكم ما بين سنة (575 – 622هـ/1179- 1226م)، وحرص على مناطق نفوذه في العراق بشكل خاص.

---

[1] عباس، احسان، **دراسة**، ج7، ص2908.

[2] الذهبي، **سير**، ج22، ص107.

بقي الخليفة الناصر لدين الله في الخلافة قرابة (47 سنة)[1] حتى توفي سنة (622هـ/1225م)، أطول فترة يحكم فيها خليفة عباسي، وجاء بعده أبنه الظاهر بأمر الله الذي حكم ما بين فترة (622- 623هـ/1225- 1226م)، الذي أحدث بعض الإصلاحات الداخلية، فأحسن إلى الرعية، وأبطل ضريبة المكوس، وأزال المظالم عن الناس، وفرق الأموال على المحتاجين[2].

ومن أهم الدول التي عاصرها ياقوت الحموي الدولة الخوارزمية* والتي حكمت ما بين فترة (490- 628هـ/1093- 1231م)، إذ عاصر ثلاثة من حكامها المشهورين، هم:

علاء الدين تكش وكانت فترة حكمه بين (568-596هـ/1171- 1099م)[3]، وعلاء الدين محمد حكم في الفترة (596- 617هـ/1099- 1220م)، وفي سنة (615هـ/1218م) [4] تعرضت بلاد الخوارزم الى هجوم التتر بقيادة جنكيز خان، الذي قضى على حكم الشاه علاء الدين محمد وجعله طريداً في جزيرة طبرستان سنة (617هـ/1220م)[5].

كان ياقوت الحموي يقيم بمدينة مرو عند أول غزو التتر، وهرب منها حين علم بهجومهم، وقد سجل في كتابه معجم البلدان بعض أخبار الغزو التتري للمشرق الإسلامي، ووصفه بالمصيبة العظمى، وأظهر توجعه وألمه منه، فقال في الحوادث التي جرت في سنة (616هـ/1219م)، "لم يجر منذ قامت السموات والأرض مثلها أو هو ورود التتر خذلهم الله من أرض الصين، فأهلكوا من بقي هنالك متماسكاً فيمن أهلكوا من غيرهم، فلم يبق من تلك الجنان

---

[1] ابن الأثير، **الكامل**، ج9، 360 -361.

[2] السيوطي، **تاريخ**، ص458.

* الخوارزميين: يرجع نسبهم الى أنوشتكين أحد الأتراك الذي يعمل في البلاط السلجوقي في خدمة السلطان ملكشاه، وبعد أن أثبت الكفاءة والقدرة عينه والياً على خوارزم سنة (470هـ)، وبعد وفاته خلفه أبنه قطب الدين محمد بن نوشتكين سنة (490هـ) الذي أطلق على نفسه لقب خوارزم شاه، أي ملك خوارزم وأسس دولة عرفت في التاريخ باسم الدولة الخوارزمية. ابن الأثير، **الكامل**، ج8، ص184. حمدي، حافظ، **الدولة**، ص15. الجومرد، جزيل، **تاريخ**، ص305. محمود، حسن، **العالم**، ص613.

[3] ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص117.

[4] حمدي، حافظ، **الدولة**، ص59. الجومرد، جزيل، **تاريخ**، ص354.

[5] ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص334. النسوي، **سيرة**، ص108.

المنذرة والقصور المشرفة غير حيطان مهدومة..."[1]. وذكر تجربته في مدينة هراة وهي من أمهات مدن خراسان وما تعرضت له من هجوم في سنة (617هـ/1220م)، إذ قال "وقد أصابها عين الزمان ونكبتها طوارق الحدثان وجاءها الكفار من التتر فخربوها حتى أدخلوها في خبر كان، فإنّا لله وإنا إليه راجعون"[2].

وعاصر ياقوت جلال الدين منكبرتي الذي حكم ما بين (617 – 628هـ/1220-1231م)[3]، وعاصر ياقوت أيضاً الدولة الأيوبية التي حكمت بين (567- 648هـ/1170-1251م)، ونشأت على يد القائد العظيم صلاح الدين الأيوبي، الذي استطاع بحدة ذكائه اسقاط الدولة الفاطمية في مصر سنة (567هـ/1170)[4]، وتوحيد صفوف بلاد الشام ومصر والعراق تحت سيطرة الحكومة العباسية.

تمكن من تحقيق عدة انتصارات من أهمها معركة حطين التي وقعت سنة (583هـ/1176م)[5]، وتحرير بيت المقدس وصيدا[6].

ولما مات عام (589هـ/1182م)، تغيرت أحوال الدولة الأيوبية وخضعت بعد أن قسمت بين أبنائه وأخوته وأقربائه ودّبت الخلافات بينهم مما سهل على الصليبيين في آواخر سنة (614هـ/1217م)، واحتلال دمياط، غير الملك الكامل محمد تمكن من توحيد صفوف أخوته وحل المشكلات الداخلية بينهم بعد وفاة أبيه الملك العادل وكان ذلك سنة (615-635هـ/1218- 1228م)[7]، واسترجع مدينة دمياط من أيدي الصليبيين سنة(618هـ/1221م)،

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص179 -180.

[2] م. ن، ج5، ص396.

[3] النسوي، **سيرة**، ص120.

[4] ابن الأثير، **الكامل**، ج9، ص111.

[5] م. ن، ص177-178.

[6] م. ن، ص179- 182.

[7] الجومرد، جزيل، **تاريخ**، ص342.

سنة(618هـ/1221م)، قد عاصر ياقوت هذه الأحداث ودون في معجمه الكثير عن الحملة الصليبية وكيف استطاعت الاستيلاء على مدينة دمياط[1].

وهكذا اتسم عصر ياقوت بالاضطراب السياسي، فكان هناك صراع بين الدول الإسلامية التي كان كل منها تسعى الى مد نفوذها على حساب جيرانها هذا من جهة، ومن جهة ثانية فقد شهدت فترته الحملات الصليبية التي واجهت العالم الإسلامي، ثم بدايات الغزو المغولي التتري للمشرق الإسلامي الذي استطاع إسقاط دولة الخلافة العباسية في مدينة بغداد، وإن كان العمر لم يطل لياقوت ليشهد هذا السقوط لأنه حدث سنة (656هـ/1259م).

ب. الحياة العلمية

لم يؤثر التفكك السياسي الذي عايشه ياقوت في فترة الخلافة العباسية، على الحياة العلمية بل على العكس من ذلك فتح المجال أمام الكثير من الأدباء والعلماء ليتنافسوا فيما بينهم في الابتكار والتأليف، فانتشرت مراكز العلم ليس فقط داخل الدولة العباسية، وإنما في كثير من الأقطار والأقاليم عنها وتنافست على تشجيع العلم والعلماء.

وتتمثل أبرز ملامح الحياة العلمية آنذاك فيما يلي:

1. الصراعات العقائدية

شهد العالم الإسلامي قبل عصر ياقوت الحموي انتشاراً لبعض الفرق الإسلامية، وكان من أهم تلك الفرق الشيعة، التي ظهر نفوذها آنذاك الإسماعيلية والقرامطة أو الفرق الباطنية الأخرى والى جانب ذلك عمت بلاد المسلمين المذاهب الكلامية، مثل الجهمية والمعتزلة، حتى ملأت الأرض في جميع الأمصار والأقاليم، وانتشر الفكر الفلسفي من خلال هذه الفرق[2].

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص473- 475.

[2] المقريزي، **المواعظ**، ج2، ص358.

وظهرت فرقة الأشاعرة في عهد القائدي نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي، وانتشر مذهبهم بشكل كبير في جميع البلاد[1].

2. أنتشار المدارس

اهتم الخلفاء والسلاطين والأمراء قبيل عصر ياقوت وفي عصره بانتشاء المدارس ووقف الأوقاف عليها، مما أدى إلى حدوث نهضة علمية متميزة. حيث تفرغ كثير من العلماء للقضاء والتدريس والتأليف والإفادة والتنافس في كل ذلك[2].

كما شجع الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله الحسن بن يوسف العباسي الحركة العلمية، وخاصةً علماء أهل السنة[3]، وأغدق عليهم الأموال، وأنشأ لهم المدارس والأربطة[4]، وقد كان يجلس أحياناً في حلقات العلم، ويستمع إلى الشيخ ابن الجوزي(ت597هـ/ 1200م) في مجلس وعظه. وجاء من بعده ابنه الخليفة الناصر لدين الله بن المستضيء بأمر الله ليكمل مشوار والده في تشجيع العلماء ودعم حركة العلم[5]، فبنى مدرسة للشافعية ببيت المقدس ودار الحديث بالقاهرة[6].

ولما تولى الخليفة العباسي المستنصر بالله سنة (623هـ/1227م) بنى في بغداد المدرسة المستنصرية، وأوقفها على المذاهب الأربعة، وعمل فيها مارستان، وبنى فيها البيوت لهم، وخصص لهم ديناراً في كل شهر[7]، كما أنه أمر بنقل الكتب التي بلغ عددها مئة وستين كتاباً، كلها من الكتب النفيسة، وكان عدد فقهائها مائتين وثمانية وأربعين فقيهاً من المذاهب الأربعة[8]. وقد كان للسلطان صلاح الدين الأيوبي دور بارز في تطوير العلم وازدهاره، إذ تمسك

---

[1] المقريزي، **المواعظ**، ج2، ص358.

[2] بدران، عبد القادر، **منادمة**، ص76.

[3] الذهبي، **دول**، ج2، ص88. ابن دقماق، **الجوهر**، ص170.

[4] السيوطي، **تاريخ**، ص445.

[5] م. ن، ص449.

[6] م. ن، ص453، 457.

[7] م. ن، ص461.

[8] الذهبي، **دول**، ج2، ص89.

تمسك بمذهب الإمام الشافعي وحارب مذهب الإسماعيلية بمصر، وعين قاضياً شافعياً، واشترط على قاضيه أن لا يستنيب عنه إلا من كان شافعياً، وبنى المدارس لتدريس هذا الفقه، وأنشأ الأوقاف، واشترط أن يكون المستفيد منها شافعياً. كما بنى العديد من المدارس في مصر والشام، منها مدرسة لفقهاء الشافعية، ومدرسة لفقهاء المالكية، والمدرسة السيوفية، والمدرسة الناصرية، والمدرسة الشريفية، والمدرسة القمحية، وخانكاه سعيد السعداء بالقاهرة[1].

وأنفق الملك كوكبوري بن علي كوجك أبو سعيد التركماني، صاحب إربل (586-630هـ/1189- 1233م) على المدارس والمساجد، إذ أنشأ أربع خانقاه* للمرضى والعميان، وداراً للنساء الأرامل، وداراً للضعفاء، وداراً للأيتام، وأكمل بناء جامع الحنابلة في جبل قاسيون، الذي أعتبر أول مدرسة للحنابلة بدمشق[2].

وبنى الملك نور الدين أرسلان مدرسة للشافعيين في الموصل سميت باسمه[3]، كما بنى الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه مدارس عدة منها: مدرسة منازل المعز بمصر، ومدرسة الرها، ومدرسة التقوية بدمشق[4].

وقد أنشأ الأمير إقبال الحبشي مدرستين في العراق هما: مدرسة الإقبالية الحنفية والإقبالية الشافعية بدمشق، وخصص الأوقاف للنفقة عليهما[5].

وأنشأ المجاهد نزار بن مامين الكردي مدرستي المجاهدية بدمشق[6]. ولم يكن بناء المدارس قاصراً عليهم بل تعدى هذا الى الموسرين حتى النساء منهم، ففي زمن صلاح الدين الأيوبي بنت ربيعة وهي أخت القائد صلاح الدين مدرسة الصالحية بشرقي دمشق[7]، وأوقفت

---

[1] المقريزي، **المواعظ**، ج2، ص343.

*الخانقاه: كلمة فارسية تعني مكاناً للتعبد والتزهد والبعد عن الناس. دهمان، محمد، **معجم**، ص66.

[2] بدران، عبد القادر، **منادمة**، ص388.

[3] الذهبي، **دول**، ج2، ص113.

[4] بدران، عبد القادر، **منادمة**، ص82.

[5] م. ن، ص81، 82.

[6] ابن كثير، **البداية**، ج12، ص261.

[7] بدران، عبد القادر، **منادمة**، ص388.

أخته الثانية واسمها ست الشام مدرستين: الشامية الكبرى بظاهر دمشق، والأخرى الشامية الصغرى قبلي المارستان النوري[1].

3. بروز العديد من العلماء في شتى الفنون

ظهر في الفترة التي عاشها ياقوت الحموي العديد من العلماء المتخصصين في مختلف العلوم مثل: التفسير، والقراءة، والحديث، والفقه، والنحو، والأدب، والتاريخ، والجغرافيا، والرحلات، والفلك، وغيرها من التخصصات، ولا أدل على ذلك من كثرة المؤلفات آنذاك في شتى العلوم والمعارف.

وقد كان لكثرة هؤلاء العلماء دور بارز في صبغ الحياة العامة بالصبغة العلمية، ففي علم التاريخ اشتهر عدد من المؤرخين من أهمهم:

أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت597هـ/ 1200م)، كان فقيهاً ومفسراً ومحدثاً، من أشهر مؤلفاته في التاريخ: صفوة الصفوة وفيه تراجم للصحابة والتابعين والفقهاء والأدباء والمؤرخين،و المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، وهو من كتب التاريخ العام، رتبه على حسب السنين منذ بدء الخليقة حتى عصر ابن الجوزي، ذاكراً في ختام حوادث كل سنة وفيات الأعلام[2]. وأبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجوزي الشيباني المعروف بابن الأثير(ت630هـ/ 1233م)، له العديد من الكتب المهمة، ومن أهمها كتاب بعنوان الكامل في التاريخ، الذي يعتبر من أهم المصادر في التاريخ الإسلامي، وبخاصة الحروب الصليبية والغزو المغولي، إذ عاصر المؤلف تلك الفترة وسجل أهم الأحداث التي حدثت فيها[3]. وأبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد (ت632هـ/ 1235م)، الفقيه المحدث، اتجه في كتاباته نحو النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية المعروفة بسيرة صلاح الدين، ويعتبر من أهم

---

[1] الذهبي، **دول**، ج2، ص120.

[2] الذهبي، **سير**، ج21، ص365.

[3] م. ن، ج22، ص353- 356.

من كتب عن جهاد صلاح الدين الأيوبي ضد الصليبيين[1]. ومحمد بن أحمد بن علي المعروف بشهاب الدين النسوي (ت639هـ1242م)، كتب سيرة جلال الدين منكبرتي آخر سلاطين الدولة الخوارزمية، وسجل في كتابه أهم الأحداث التي حدثت في عصر السلطان جلال ومن أهمها الغزو المغولي، وعنوان كتابه هو: سيرة جلال الدين منكبرتي آخر سلاطين الدولة الخوارزمية[2]

وعُنِي عصر ياقوت بالعديد من أصحاب التراجم من بينهم: القاضي الوزير بحلب جمال الدين بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي المصري(ت646هـ/ 1249م)، صاحب كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء، وكتاب إنباه الرواة على أنباه النحاة[3]. وأبو عبدالله، محمد بن ابي المعالي سعيد بن يحيى بن علي بن الحجاج الدبيثي، الحافظ المؤرخ، وقد كان شيخاً لياقوت، وكتب كتاب تاريخ واسط، وله ذيل على ذيل تاريخ بغداد للسمعاني ذكر فيه ما لم يذكره الخطيب ولا السمعاني من التراجم والأخبار[4]. وأبو عبدالله، محمد بن محمود بن حسن البغدادي المعروف بابن النجار (ت643هـ/ 1246م) [5]، من أشهر كتبه كتاب التاريخ المجدد لمدينة السلام.

وفي عصر ياقوت ظهر كثير من الجغرافيين والرحالة من أشهرهم:

أبو الحسن علي بن ابي بكر المعروف بالهروي (ت611هـ/ 1214م)، ويطلق على رحلته اسم الإشارات في معرفة الزيارات، وقد زار حلب والشام وبلاد الفرنج ومصر وبلاد الروم والعراق والجزيرة العربية ووصل الى الهند[6].

أما علماء الحديث والفقه والتفسير فهم كثيرون، وسأذكر أشهر من عاصروا ياقوت وأرتبهم حسب تاريخ وفاة كل منهم:

---

[1] ابن خلكان، **وفيات**، ج7، ص84-100.

[2] البغدادي، اسماعيل، **هدية**،ج6، ص121. كحالة، عمر، **معجم**، ج3، ص87.

[3] الذهبي، **سير**، ج23، ص227.

[4] الحموي، **ياقوت**، **معجم الأدباء**، ج6، ص2539. الذهبي، **سير**، ج23، ص68.

[5] الذهبي، **سير**، ج23، ص131 – 133.

[6]. المنذري، **التكملة**، ج2، ص315. اين خلكان، **الوفيات**، ج3، ص346- 347. الذهبي، **سير**، ج22، ص56- 57.

أبو بكر، محمد بن موسى بن عثمان المعروف بالحازمي (ت584هـ/ 1187م)، له عدة كتب من اهمها كتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب شروط الأئمة الخمسة[1]، وأبو محمد، القاسم بن فيره بن خلف الرعيني الأندلسي المعروف بالشاطبي (ت590هـ/1193م)، برع في علم القراءات حتى أنه نظم الشاطبية والتي لا تزال حتى الآن الأفضل في علم القراءات[2].

3. أبو الوليد، محمد بن احمد بن محمد المعروف بابن رشد الحفيد (ت594هـ/ 1197م)، برع في الفقه والطب، وله العديد من الكتب أهمها: كتاب أرجوزة ابن سيناء في الطب، وكتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد[3].

أما في اللغة والأدب، فكان من ابرز العلماء الذين نبغوا في تلك الفترة:

محمد بن محمد بن حامد المعروف بالعماد الأصفهاني (ت597هـ/ 1200م)، وهو كاتب، وأديب، ونحوي، وشاعر، وله عدة مؤلفات من أهمها: خريدة القصر وجريدة العصر، وكتاب البرق الشامي[4]، وعلي بن محمد بن علي المعروف بابن خروف الأندلسي، كان إماماً في في العربية، ومحققاً ماهراً، من أهم مؤلفاته: كتاب شرح سيبويه، وشرح الجمل[5].

وهكذا تميز عصر ياقوت بالازدهار العلمي حيث شهد الربع الأخير من القرن السادس، وأوائل القرن السابع، حيث عاش ياقوت حركة الازدهار والنهضة، بالرغم من وجود العديد من العقائد الفكرية التي عايشها ياقوت بين المذاهب والفرق الإسلامية، إذ شاهد جميع المجالس والمناظرات العلمية وخاصة بين أهل السنة والشيعة، وظهور العديد من المؤلفات السنية والشيعية في تلك الفترة.

ولقد وعى ياقوت تلك النهضة العلمية وتأثر بها في مؤلفاته التي كتبها، وهذا ما نلمسه من خلال موسوعة كتابه معجم البلدان.

---

[1] ابن خلكان، **الوفيات**، ج4، ص294- 295. الذهبي، **سير**، ج21، ص167- 172.

[2] الذهبي، **سير**، ج21، ص261- 264.

[3] م. ن، ص307- 310.

[4] ابن خلكان، **الوفيات**، ج5، ص147- 152.

[5] السيوطي، **بغية**، ج2، ص203.

مكانته العلمية

ذكر عدد من المؤرخين البارزين أمثال ابن النجار(ت643هـ/1246م) والمنذري (ت656هـ/1259م) والذهبي (ت748هـ/1347م) أن ياقوتاً كان مثال الصدق والثقة والذكاء وحسن الفهم[1]، وأثنى عليه بعض المؤرخين أيضاً، أمثال: اليافعي (ت768هـ/1367م) والسخاوي (ت902هـ/1501م) بأنه كان أديباً يافعاً[2]، وشاعراً، صاحب نثر ولغة ونحو[3]، حيث اعتبر مؤرخاً وإخبارياً[4]، متحرياً صدوقاً[5] وهو صاحب الأسفار والتصانيف المشهورة[6].

وهناك من قال عنه بأنه كان عالماً بتقويم البلدان، إذ كان من أبرز الجغرافيين الذين عرفتهم البشرية قاطبة[7].

نال مرتبة عالية في عصره، وأعتبر من أكابر المؤرخين في عهد المغول[8]، دوَّن كل ما رأى بكل دقة وصدق وأمانة، فذكر المصادر والمراجع التي أعتمد عليها في كتابه[9]، وذكر رأيه فيما يكتب، إذ نقد المعلومات التي كانت لا تناسب فكره، حيث أبدى فيها شيئاً من المبالغة، وخاصة تلك المعلومات التي تتعلق بالأساطير التي كانت شائعة في عصره[10].

---

[1] ابن النجار، **ذيل**، ص253. ابن حجر، **لسان**، ج6، ص239.
انظر أيضاً: كحالة، عمر، **معجم**، ج13، ص179.

[2] المنذري، **التكملة**، ج3، ص249– 250. الذهبي، **سير**، ج22، ص312. **تاريخ**، ص244– 245. اليافعي، **مـــرآة**، ج4، ص60. السخاوي، الأعلان، ص135.
انظر أيضاً: كحالة، عمر، **معجم**، ج13، ص179. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج8، ص131.

[3] ابن النجار، **ذيل**، ص253. ص253. الذهبي، **سير**، ج22، ص312. **تاريخ**، ص244– 245.
انظر ايضاً: كحالة، عمر، **معجم**، ج13، ص179. الزركلي، خيرالدين، **الأعلام**، ج8، ص131.

[4] الذهبي، **سير**، ج22، ص312. **تاريخ**، ص244– 245.
انظر ايضاً:– كحالة، عمر، **معجم**، ج13، ص179. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج8، ص131.

[5] ابن النجار، **ذيل**، ص253.

[6] ابن تغري، **النجوم**، ج5، ص543.

[7] كحالة، عمر، **معجم**، ج13، ص179. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج8، ص131.

[8] العزاوي، عباس، **التعريف**، ص10.

[9] أحمد، أحمد، **الرحلة**، ص180.

[10] حسن، زكي، **الرحالة**، ص106.

رحلاته

تعددت رحلات ياقوت في أرجاء العالم الإسلامي. ومن الصعب على الباحث رسم خارطة لرحلاته وفقاً لتتابعها الزمني، نظراً للأختلاف بين ما دونه ياقوت وبين المصادر التي ترجمت له. إضافة إلى عدم تسجيله الشهر الذي كانت فيه رحلته، وخاصة أنه كان يشير الى زيارته عدة مدن في السنة الواحدة دون أن يحدد تاريخ دخول كل مدينة.

وأول رحلاته كانت الى جزيرة كيش[1]، وقد وصفها ياقوت بأنها كانت مرفأ مراكب الهند الهند وفارس وبها عمارات جيدة وأسواق وخيرات ومسكن ملك بحر عُمان[2]. ثم رحل ياقوت إلى آمد* سنة (593هـ/ 1196م) للتجارة[3] وعاد إليها مرة أخرى سنة (594هـ/1197م)، وكان في أثناء رحلاته التجارية يصف الأماكن التي يزورها مثل بلدة كيفا التي قال عنها بأنها مشرفة على نهر دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر وأشاد بقنطرتها التي لم ير أعظم منها[4].

بعد هذه الرحلة عاد إلى مدينة بغداد، وفي سنة (596هـ/1199م)[5]، نال حريته، وبعدها وبعدها واصل عمله في الجمع بين التجارة ونسخ الكتب وبيعها ومجالسة العلماء والأدباء.

ثم عاد الى حلب سنة (609هـ/ 1212م) ومعه بعض الكتب[6] حيث لقي الوزير القفطي الذي كان مشهوراً بحبه لشراء الكتب وقراءتها[7]، وعاد إليها أيضاً في سنة (611هـ/1214م)،

---

[1] ابن الشعار، **قلائد**، ج9، ص340.

انظر أيضاً: كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص338.

[2] م. ن، ج4، ص422.

** آمد:هي قصبة موجودة في ديار بكر، على يمين نهر دجلة وهي اليوم في تركيا. الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص56. المنجد، صلاح الدين، **معجم**، ص5.

[3] الحموي، **ياقوت، معجم الأدباء**، ج5، ص2205.

[4] م. ن، **معجم البلدان**، ج2، ص494.

[5] ابن الشعار، **قلائد**، ج9، ص340.

[6] القفطي، **أنباه**، ج4، ص81.

[7] الحموي، **معجم الأدباء**، ج5، ص2035.

فالتقى بالوزير مرة اخرى، حيث كان منزل القفطي مجلس علم لكثير من الأدباء والمحدثين وكان موضوع الحديث عن الجوهري ومؤلفاته وتاريخ مولده ووفاته[1].

وفي السنة نفسها خرج إلى الموصل، فالتقى بالكاتب والأديب ياقوت* الذي يحمل نفس اسمه، وكان هذا اللقاء في سنة (613هـ/1216م)، حيث أطلع على الكتب التي يتداولها الناس بخطه الجميل مثل الصحاح للجوهري والمقامات للحريري[2].

نلاحظ مما سبق أن ياقوتاً لم يكن له مسلك مرسوم في أثناء سفره، لتسهيل تتبع رحلاته ولذا قسمت رحلاته الى قسمين: رحلاته إلى بلاد المشرق ورحلاته إلى مصر وبلاد الشام.

القسم الأول: رحلاته الى بلاد المشرق

رحل ياقوت إلى نيسابور وهي الشاذياخ وكان ذلك في سنة (613هـ/1216م)[3]، ثم رجع منها إلى مرو سنة (614هـ/1217م)[4] وأحب الأقامة بها لأسباب ذكرها في كتابه معجم البلدان حين قال: " ولولا ورود التتر الى تلك البلاد وخرابها لما فارقتها إلى الممات لما في أهلها من الرفد ولين الجانب وحسن العشرة، وكثرة كتب الأصول المتقنة بها، فارقتها وفيها عشر خزائن للوقف لم أر في الدنيا مثلها كثرة وجودة"[5]، وقد أثرت هذه المكتبات في ثقافة ياقوت العلمية والأدبية والجغرافية والتاريخية، حيث كان يستعير منها مئتي مجلد دفعة واحدة دون

---

[1] الحموي، **معجم الأدباء**، ج2، ص658.

* هو أبو الدر **ياقوت** بن عبدالله الموصلي، الرومي الأصل، الكاتب والأديب النحوي، عرف بخطه الجميل حتى نتشر خطه في الآفاق، وكان في غاية الجودة والجمال توفي سنة (618هـ). الحموي، **معجم** الأبـاء، ج6، ص2805. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص119.

[2] الحموي، **معجم الأدباء**، ج6، ص2805.

انظر أيضاً: كحالة، عمر، **معجم**، ص179. كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص338.

* هراة: هي مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان. الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص396.

[3] الحموي، **معجم الأدباء** ج4، ص1763.

[4] م. ن، ج2، ص653.

[5] الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص114- 115.

رهن، وكان لهذه الكتب الدور الرئيس في تغذية ثقافته التي أهلته لكتابة "معجم البلدان"، حيث أفاد من تلك الكتب فائدة جمة[1].

ثم أنتقل الى مدينة أرثخشميشن من أعمال خوارزم[2]، وكان هذا قبل وصول التتار، ثم مر بعد ذلك بمدية هزار في العام نفسه، وبعدها وصل الى مدينة خوارزم، إلى وصفها بقوله "وكنت قد جئتها سنة (616هـ) فما رأيت ولاية أعمر منها"[3].

وفيها حاول الكتابة والتأليف لكنه لم يستطع، يقول في ذلك: "وقد كنت اجتهدت أن أكتب شيئاً بها، فما كان يمكنني لجمود الداوة حتى أقربها من النار وأذيتها. وكنت إذا وضعت الشربة على شفتي التصقت بها لجمودها على شفتي"[4].

ثم لم يلبث أن استقر بها حتى سمع قدوم التتر[5]، فلاذ بالفرار، وكان من البدهي أن يصف البلدان التي يمر بها بشكل سريع، وهو خارج من خوارزم الى خراسان، ومنها بلدة سبرني على آخر حدود خوارزم من ناحية شهرستان سنة (617هـ/1220م)[6] ثم وصل بلدة شهرستان في السنة نفسها، وقد جلا أكثر أهلها خوفاً من التتار وظهر فيها معالم الخراب[7]، ثم انتقل إلى بلدة سمنقان من أعمال نيسابور قرب جاجرم وكان ذلك في العام نفسه[8]. ثم وصل بلدة بلدة بهرزان في صفر سنة (617هـ) وهي بلدة بين شهرستان ونيسابور[9] ثم دخل بنج ديه وهي

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص114- 115.
انظر أيضاً:- كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص339.
[2] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص141- 142 .
انظر أيضاً: كحالة، عمر، **معجم**، ص179.
[3] الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص396.
انظر أيضاً: سركيس، يوسف، **معجم**، ص1941.
[4] الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص455.
[5] م. ن، ج5، ص310.
انظر أيضاً: كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص339.
[6] الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص184.
[7] م. ن، ج3، ص377.
[8] م. ن.
[9] م. ن، ج1، ص514.

وهي خمس قرى متقاربة، أصبحت مدينة من نواحي مرو الروذ ثم من نواحي خراسان، وقد فارقها ياقوت أيضاً بسبب استيلاء التتر عليها في السنة نفسها[1].

ثم وصل قلعة بيروزكوه قرب دنباوند في سنة (617هـ)، ووصفها بأنها خراب قبل دخول التتار إليها[2]، واستمر في انهزامه حتى وصل مدينة الري سنة (617هـ) وأثاره منظرها لابتلائها وخرابها، وكان هذا قبل وصول التتر لها فسأل رجلاً من عقلائها؟ فأجابه بسبب الحروب القائمة بين أهل السنة والشيعة[3]. وهنا نلاحظ أنه في رحلاته كان يحرص على تدوين الملاحظات بشكل دقيق، إذ كان يسأل ويستفسر عن أسباب خراب المدن ولا يهمل شيئاً.

ثم رحل الى مدينة خلخال الواقعة في طرف أذربيجان وهي بجانب جيلان، إلا أنه سرعان ما غادرها بسبب دخول التتر إليها، وكان هذا في سنة (617هـ) [4]، ثم رحل الى مدينة أردبيل وهي قريبة من خلخال[5] التي تعد من أشهر مدن أذربيجان وكان هذا في العام نفسه[6]، فراقت له وأعجبته لكثرة مياهها وصحة هوائها، غير أنه عجب من عدم صلاحية أرضها للزراعة، فيتم جلب الفواكه إليها من وراء الجبل[7].

وشاهد الغيضة التي يلجأ إليها أهل المدينة إذا داهمهم العدو، وذكر أنهم يقطعون الخشب منها، فيصنعون قصاع الخلنج والصواني، وتفاجأ ياقوت بأن حشب أردبيل أكثره فيه عطب، فلم يتردد عن سؤال الصناع عن السبب، وتأكد بنفسه من عدم صلاحيته، وذلك عن طريق لمسه قطعة منه، فأخبروه أن هذا معدوم، وأن الخشب السليم يجلب من الري[8].

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص498.

[2] م. ن، ص526.

[3] م. ن، ج3، ص117.

[4] م. ن، ج2، ص381- 382.

[5] م. ن، ج1، ص145- 146.

[6] م. ن، ص145.

[7] م. ن.

[8] م. ن.

وقد رأى الري في بعض أسفاره فوجد الفاضل من الخشب فيه كثيراً[1] ثم انتقل الى تبريز، وفي طريقه إلى أذربيجان أضطر مرة أخرى إلى ركوب السفينة لاجتياز بحيرة أرمية، وكان هذا سنة (617هـ)[2]، وبعدها وصل مدينة أرمية، فوصفها بأنها مدينة حسنة واسعة الفواكه الفواكه والخيرات، تتوفر فيها المياه وصحة الهواء. وبالرغم من إعجابه بها وحسن وصفه لها، ألا أنه ذكر ملاحظة مهمة تستحق الذكر، وهي أن المدينة لا يعتني بها أزيك بن البهلوان بسبب ضعفه[3] ثم دخل مدينة أُشنة آخر أذربيجان من جهة إربل في سنة (617هـ)، ووصفها بأنها كثيرة البساتين ومن أشهر ثمارها الكمثرى، وتحسَّر عليها لظهور الخراب فيها[4].

القسم الثاني: رحلاته إلى مصر وبلاد الشام

توجه الى الموصل وكتب عند وصوله رسالة وكان هذا في سنة (617هـ)[5]، إذ وجهها الى الوزير القفطي علي بن يوسف صاحب حلب، حيث وصف فيها العراقيل والمتاعب التي واجهته في أثناء رحلته والمخاطر التي أحاطت به، ووصف له هجوم التتار على البلاد الإسلامية التي مر بها، ومدى الخراب الذي حصل فيها من غزو التتار لها.

تعتبر هذه الرسالة من أفضل الرسائل، إذ كتبت بأسلوب أدبي رفيع وهي تتألف من حوالي عشر صفحات، وأقام ياقوت بالموصل مدة، ثم رحل إلى سنجار* ومنها إلى منزل القفطي في حلب[6]، سنة (618هـ)[7].

وكانت إقامته بحلب متنوعة النشاط بين نسخ الكتب وبيعها، وحضور المجالس الأدبية في منزل الوزير القفطي، إضافة الى انشغاله في التأليف حيث استطاع أن يكمل كتابيه "معجم

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص145.

[2] م. ن، ص351.

[3] ن. م، ص159.

[4] م. ن، ص201.

[5] القفطي، **أنباه**، ج4، ص86- 98. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص129- ص138.

* سنجار: هي مدينة موجودة بالجزيرة قريبة من الموصل الموجودة الآن في العراق. الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص262. المنجد، **معجم**، ص61.

[6] القفطي، **أنباه**، ج4، ص83.

[7] الحموي، **معجم الأدباء**، ج5، 2188.

الأدباء" و "معجم البلدان" وأهدى نسخة من كتاب "معجم البلدان" إلى القفطي في سنة (625هـ)[1]. أما عن رحلاته من حلب فقد سافر الى مصر سنة (624هـ)[2] زار فيها الأهرامات، ووصفها وصفاً دقيقاً[3]، ثم سافر إلى فلسطين في العام نفسه، فلقي شيخه أبا علي الحسن بن أحمد بن يوسف الأوقي (ت630/ 1233م) ببيت المقدس وقال في ذلك "لقيته بالبيت المقدس تاركاً للدنيا مقبلاً على قراءة القرآن مستقبلاً قبلة المسجد الأقصى، وسمعت عليه جزءاً وكتبت عنه"[4].

وهكذا أتخذ ياقوت مدينة حلب نقطة انطلاق فسافر منها الى مصر وفلسطين ومن ثم عاد إليها، حتى وافته المنية، في خان الظاهر بمدينة حلب.

مما سبق نرى أنه ظل مغامراً حتى آخر أيام حياته، ويسعى إلى اكتشاف المناطق الجديدة، فلم يهدأ له بال ولم يقد له جفن حتى يصف كل منطقة ويدون أخبارها، فنراه قد بلغ الخمسين من عمره وهو لا يزال ينسخ الكتب ويؤلف ويتعلم، ولا يعرف السأم، ولا الملل ويسعى دائماً لتحقيق الأفضل.

مؤلفات ياقوت

تميزت حياة ياقوت بالتنقل، إما هرباً من طالب، أو كسبت الرزق، أو خوفاً من التتار، وبالرغم من حياته المتنوعة المليئة بالحركة والخوف، ألا أنه أستطاع أن يؤلف العديد من الكتب في المجالات الثقافية المتنوعة، وصفه الذهبي(ت748هـ) بقوله: "صاحب التصانيف الأدبية في التاريخ والأنساب والبلدان وغير ذلك"[5]. وتميز بعصاميته في تحصيل ثقافته بنفسه من متون الكتب بالمطالعة الطويلة المتواصلة المتنوعة، ولا ننفي أنه تعلم على أيدي أساتذة مشهورين

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص14.

[2] م. ن، **معجم الأدباء**، ج6، ص2546.

[3] م. ن، **معجم البلدان**، ج5، ص400– 402.

[4] م. ن، ج1، ص283.

[5] الذهبي، **العبر**، ج5، ص107.

انظر ايضاً: عباس، احسان، **دراسة**، ج7، ص2911.

آنذاك. وكانت طبيعة عمله لها الدور الأكبر في صقل عقله وتكوين شخصيته، فهو النسّاخ وتاجر الكتب الذي طاف أرجاء الدولة الإسلامية الواسعة، وتردد على مدنها البارزة، مما مكنه من دخول مكتباتها العامة والخاصة، ونهل من رفوف كتب العلم المتنوعة[1] وبخاصة مكتبات مرو[2]، وحضور مجالس العلم، التي كانت سبباً في تأليف المعجم[3].

هذا التشكيل في أنواع العلوم والثقافة العامة، هو ما نسميه في الوقت الحاضر "موسوعة"، وقد قسم السعدي أنواع المعارف التي ألف فيها ياقوت إلى ثلاثة أنواع هي الأدب وتراجم الأدباء، والتاريخ، والجغرافية[4] ويمكن تصنيف كتبه التي ألّفها حسب الموضوعات كالتالي:

أ. مؤلفاته في النحو

الرد على ابن جني* عند كلامه في الهمزة والألف من كتاب سر الصناعة[5]. وكتابه أوزان الأسماء والأفعال الحاصرة لكلام العرب[6]. وكتابه مجموع كلام أبي علي* الفارسي[7]. وكتابه الأبنية[8].

---

[1] المنجد، صلاح، الدين **أعلام**، ص61.

[2] الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص114.

[3] م. ن، ج1، ص10.

[4] السعدي، عباس، **ياقوت**، ص17.

* هو عثمان بن جني أبو الفتح الموصلي(ت392هـ/ 1001م)، صاحب التصانيف، أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، له كتاب سر الصناعة، وقد نشر بتحقيق مصطفى السقا وآخرين الجزء الأول منه في القاهرة سنة 1954. الحموي، **معجم** الأدباء، ج4، ص585– 1601. ابن خلكان، **الوفيات**، ج3، ص246– 248. الذهبي، **سير، أعلام**، ج17، ص17– 19.

[5] القفطي، **أنباه**، ج4، ص85.

[6] م. ن، ص85.

*أبو علي الفارسي هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي(ت377هـ/ 987م) أوحد زمانه في العربية، أخذ النحو عن جماعة كبيرة من أعيان هذا الشأن وطوف كثيراً في بلاد الشام ومضى إلى طرابلس ثم أقام ببغداد. الحموي، **معجم الأدباء**، ج2، ص811– 821. ابن خلكان، **الوفيات**، ج2، ص80– 82.

[7] ابن الشعار، **قلائد**، ج9، ص339. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص129. الحنبلي، **شذرات**، ج5، ص122.
انظر أيضاً: البغدادي، اسماعيل، **هدية**، ج2، ص513. الهي، ر. م. ن. ئى. **ياقوت**، ص36.

[8] ابن الشعار، **قلائد**، ج9، ص339.
انظر ايضاً: عباس، احسان، **دراسة**، ج7، ص2912.

ب. مؤلفاته في الأدب وتراجم الأدباء

كتابه معجم الأدباء: ذكر ياقوت أنه اختار له إسم "إرشاد الأريب الى معرفة الأديب"[1] ولكنه في معرض حديثه أشار اليه باسم "معجم الأدباء" و"أخبار النحويين"[2] وسماه ابن الشعار "معجم أئمة الأدب"[3] وذكر المستوفي أن ياقوتاً عدل عن تسميته وجعلها "إرشاد الألباء الى معرفة معرفة الأدباء"[4] وهو في أربعة جلود كبار[5]، طُبع الكتاب بمطبعة هندية بمصر في سبعة أجزاء ما بين (1909– 1916م) بعناية مرجليوث، ثم أعيد طبعه ثانية بعنايته أيضاً سنة (1927)، وعن هذه الطبعة أعيد طبعه بطبعة ثالثة بمطبعة عيسى الحلبي سنة (1936م) في عشرين جزءاً[6] ثم أعاد الدكتور إحسان عباس تحقيقه وطبعه من جديد في دار: الغرب الإسلامي في بيروت سنة (1993م) في سبعة مجلدات مزودة بفهارس قيمة ومفيدة، ودراسة وافية عن المؤلف.

جـ. مؤلفاته في النسب

وكتابه المقتضب في كتاب جمهرة النسب: يذكر فيه أنساب العرب[7] وهو اختصار ابن الكلبي[8]، وقد ذكره ياقوت في معجم البلدان بقوله: "وقد عزمت بعد فراغي من هذا الكتاب أجمع كتاب في النسب على مثال هذا الكتاب في الترتيب"[9].

---

[1] الحموي، **معجم الأدباء**، ج1، ص15.

انظر أيضاً: كحالة، عمر، **معجم**، ج13، ص179.

[2] عباس، احسان، **دراسة**، ج7، ص2920– 2921.

[3] ابن الشعار، **قلائد**، ج9، ص340.

[4] ابن المستوفي، **تاريخ**، ج1، ص529.

انظر أيضاً: البغدادي، **هدية**، ج2، ص513.

[5] ابن المستوفي، **تاريخ**، ج1، ص529. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص129. الدلجي، **الفلاكة**، ص97.

[6] القفطي، **أنباه**، ج4، ص85.

[7] ابن الشعار، **قلائد**، ج9، ص340. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص129. الذهبي، **سير**، ج22، ص312. الحنبلي، **شذرات**، ج5، ص122.

انظر أيضاً: البغدادي، اسماعيل، **هدية**، ج2، ص513. كحالة، عمر، **معجم**، ج13، ص179.

[8] السعدي، عباس، **ياقوت**، ص18. عباس، احسان، **دراسة**، ج7، ص2913.

[9] الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص397.

د. مؤلفاته في التاريخ

كتابه المبدأ والمآل في التاريخ[1]، وكتابه الدول[2]، وكتابه تاريخ على السنين[3]، وكتابه مختصر تاريخ بغداد[4].

هـ. مؤلفاته في الملل والنحل

كتابه أخبار أهل الملل والنحل وقصص أهل النحل في مقالات أهل الإسلام[5].

و. مؤلفاته في الشعر وأخبار الشعرء

كتابه ضرورات الشعر[6]، وكتابه أخبار الشعراء[7] أو معجم الشعراء[8]، وقال ياقوت في كتابه معجم الأدباء "وكنت شرعت عند شروعي في هذا الكتاب أو قبله في جمع كتاب في "أخبار الشعراء" المتأخرين والقدماء ونسجتها على هذا المنوال... فأودعت ذلك الكتاب كل من غلب عليه الشعر فدون ديوانه"[9]. وكتابه أخبار المتنبي[10].

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص433. ابن الشعار، **قلائد**، ج9، ص340. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص129. الذهبي، الذهبي، **سير**، ج22، ص312. الدلجي، **الفلاكة**، ص97. الحنبلي، **شذرات**، ج5، ص122.

انظر أيضاً: البغدادي، اسماعيل، **هدية**، ج2، ص513.

[2] ابن الشعار، **قلائد**، ج9، ص340. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص129. الذهبي، **سير**، ج22، ص312. الحنبلي، **شذرات**، ج5، ص122.

انظر أيضاً: البغدادي، اسماعيل، **هدية**، ج2، ص513.

[3] ابن النجار، **ذيل**، ص254.

انظر ايضاً: عباس، احسان، دراسة، ج7، ص2913.

[4] ابن الشعار، **قلائد**، ج9، ص340.

انظر أيضاً: عباس، احسان، دراسة، ج7، ص2913.

[5] الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص369.

[6] ابن الشعار، **قلائد**، ج9، ص340.

انظر أيضاً: كحالة، عمر، **معجم**، ج13، ص179. عباس، احسان، **دراسة**، ج7، ص2913.

[7] ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص129. الذهبي، **سير**، ج22، ص312. الدلجي، **الفلاكة**، ص97.

[8] ابن المستوفي، **تاريخ**، ج1، ص528، 530. ابن الشعار، **قلائد**، ج9، ص340. الدلجي، **الفلاكة**، ص97.

[9] الحموي، **معجم** الأدباء، ج1، ص8.

انظر أيضاً:- عباس، احسان، **دراسة**، ج7، ص2912.

[10] ابن الشعار، **قلائد**، ج9، ص340. المنذري، **التكملة**، ج3، ص249.

انظر أيضاً: البغدادي، اسماعيل، **هدية**، ج2، ص513. كحالة، عمر، **معجم**، ج13، ص179. عباس، احسان، **دراسة**، ج7، ص2913.

ي. مؤلفاته في الجغرافيا

وكتابه معجم البلدان[1] قال المنذري: إنه جمع كتاباً كبيراً في البلدان أحسن فيه[2]، وقد طبع طبع المعجم في عشرة أجزاء ليبزغ في الفترة بين عامي (1866و 1873م) بعناية فرديناند فستنفلد مذيلة بجزء خاص للفهارس، ولا تزال هذه الطبعة من أهم المراجع لجميع المشتغلين، بعناية السيد محمد أمين الخانجي جزئين بعنوان "منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان "خصص للممالك الأوروبية والأمريكية، ثم ظهرت طبعة ثالثة للمعجم في بيروت عن دار صادر اعتماداً على الطبعة الأولى[3].

ويذكر ياقوت أن فكرة تأليف المعجم نبعت في ذهنه عندما كان يحضر في مدينة مرو مجالس شيخه أبي المظفر السمعاني في سنة (615هـ/ 1218م) فسئل عن سوق من أسواق العرب في الجاهلية، قد ورد ذكره في الحديث النبوي الشريف يدعى "حُبَاشَة"، فلفظها ياقوت بضم الحاء، غير أن أحد الحاضرين أعترضه ولم يقنع أنها بالضم، وزعم أنها بفتح الحاء دون أن يؤيد قوله بشاهد أو دليل. فأخذ ياقوت يبحث في المصادر عن ضبط لهذه اللفظة، وعلى كثرة مكتبات مدينة مرو إلا أنه لم يعثر على ما يدعم رأيه، فقال: "فألقي حينئذ في روعي افتقار العالم الى كتاب في هذا الشأن مضبوطاً، وبالاتفاق وتصحيح الألفاظ بالتقييد مخطوطاً، ليكون في مثل هذه الظلمة هادياً، وإلى ضوء الصواب داعياً، ونبهت على هذه الفضيلة النبيلة وشرح صدري لنيل هذه المنقبة، التي غفل عنها الأولون ولم يهتد لها الغابرون"[4] ومع أنه أقر في هذه الفقرة أن فكرة تأليف المعجم نبعت في مرو بتاريخ (615هـ/ 1218م) إلا أن البعض يرى أن حادثة

---

[1] ابن المستوفي، **تاريخ**، ج1، ص528. ابن الشعار، **قلائد**، ج9، ص340. المنذري، **التكملة**، ج3، ص249. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص128. الدلجي، **الفلاكة**، ص97.

انظر أيضاً: البغدادي، اسماعيل، **هدية**، ج2، ص513. كحالة، عمر، **معجم**، ج13، ص179.

[2] المنذري، **التكملة**، ج3، ص349.

[3] السعدي، عباس، **ياقوت**، ص26.

[4] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص10.

انظر أيضاً:- كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص340.

حباشة هذه كانت نقطة الانطلاق، فالفكرة كانت تدور في ذهن ياقوت منذ بواكير عمله بالتجارة والرحلات سنة (607هـ/ 1210م)[1].

وحينما أتم المعجم ورفعه إلى خزانة الوزير علي بن يوسف القفطي فقال "أهديت هذه النسخة بخطي إلى خزانة مولانا الصاحب الكبير"[2]، ذكر كراتشكوفسكي أن هذه المسودة الأولى التي رفعها للقفطي أتمها سنة(621هـ/ 1224م)[3] بينما ذكر ياقوت أنه أخذ بتبييض الكتاب بمسودته النهائية في (21 محرم سنة 625هـ/ 1227م)[4] وهذا يعني أن عمل ياقوت دام في المعجم بين جمع وتنسيق وترتيب وكتابة مدة عشر سنوات، وهي في نظره مدة طويلة فقال: "ولما تطاولت في جمع هذا الكتاب الأعوام، وترادفت في تحصيله الأيام والشهور، ولم أنته منه إلى غاية أرضاها... وخشيت بغتة الموت "لذا فقد قرر وقف عمله مع أن "العين طامحة، والهمة إلى طلب الازدياد جامحة، ولو وثقت بمساعدة العمر وامتداده... لضاعفت حجمه أضعافاً وزدت في فوائده مئتي بل آلافا"[5].

*** دوافع تأليف كتاب "معجم البلدان"**

بيّن ياقوت دوافعه لتأليف كتابه في مقدمته، وتمحورت هذه الدوافع حول وعظ الإنسان، وذلك باطلاعه على الأماكن التي كانت، حية أندثرت ومات ساكنوها، ليتعظ بذلك الناس ويعتبروا، وينفي عن نفسه أيّة غاية دنيوية يكسبها من تأليفه، فقال "لم أقصد بتأليفه، وأصمد نفسي لتصنيفه لهواً ولعباً ولا رغبة حثتني إليه ولا رهباً، ولا حنيناً استفزني إلى وطن ولا طرباً حفزني إلى ود وسكن"[6] ويرى أن التصدي لتصنيف معجم جغرافي كالذي فعله هو "واجب" و "فرض"[7].

---

[1] عباس، احسان، **دراسة**، ج7، ص2916.

[2] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص14- 15.

[3] المنجد، صلاح الدين، **أعلام**، ص58. كراتشكوفسكي، **تاريخ**، ج1، ص339.

[4] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص15.

انظر أيضاً: المنجد، صلاح الدين، **أعلام**، ص58.

[5] الحموي، **معجم البلدان**، ص13.

[6] م. ن، ص7.

[7] م. ن.

فهو يرى أن عمله هذا كان للعظة والاعتبار والتفكر فيمن سبقنا من الأمم الماضية بالاطلاع على أماكن سكناهم، والاتعاظ لما جرى لهم، قال "وفقني على الكتاب العزيز، وهداني إليه النبأ العظيم، هو قوه عز وجل حين أراد أن يعرَف عباده آياته ومثلاته، ويقيم الحجة عليهم في إنزاله بهم أليم عقابه "أَفَلَمْ يسيروا في الأرض فتكُون لهمْ قُلُوبٌ يعقلُون بها، أو آذان يسُمعُون بِهَا، فإِنَّها لاَ تَعْمَى ولَكْن تَعْمى القُلُوب الَتِي في الصّدُور"[1] فهذا تقريع لمن سار في بلاده ولم يعتبر، وينظر إلى القرون الخالية ولم ينزخر، وقال وهو أصدق القائلين: "قُلْ سيرُوا في الأرضِ، ثُمَ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عاقبةُ المُكذَّبِين"[2]، أي انظروا إلى ديارهم كيف درست، وإلى آثارهم وأنوارهم كيف انطمست، عقوبة لهم على إطراح أوامره، وارتكاب زواجره، إلى ذلك من الآيات المحمكمة والأوامر الزاجرة"[3].

ثم أخذ يحشد الأقوال التي تؤيد ما جاءت به الآيات القرآنية التي ذكرها، فأستشهد بقول عيسى بن مريم، وقس بن ساعدة بأن "أبلغ العظات السير في الفلوات، والنظر الى محل الأموات"، وذكر أشعاراً تمتدح الخلفاء الذين يعتبرون من السير في الأماكن والبقاع[4].

ولأن الناس ليس لديهم القدرة والوقت للسير والنظر في الأماكن والبقاع، إذ أنه ربما "تتعذر أسباب النظر، فيتعين التماس الخبر"[5] فبه كفاية، لذا يرى ياقوت أنه من الواجب والفرض والفرض عليه أن يعلّم المسلمين، ويكتب لهم ما عرفه وخَبِرة من معلومات جغرافية متنوعة، ورأى أن افتقار المعرفة الجغرافية مشتركة بيّن كافة المشتغلين بالعلوم، وقد بيّن ياقوت حاجة هؤلاء لهذه المعرفة على النحو الآتي:

---

[1] القرآن الكريم، سورة الحج، الآية 46.

[2] القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية 11.

[3] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص7.

[4] م. ن، ص8.

[5] م. ن.

1. المشتغلون بالسير والأخبار:

ذكر ياقوت أن أهل السير والأخبار ورواة الشعر، وحتى الذين قضوا في هذا الأمر مدداً طويلة "حين تمر عليهم بقعة كانت بها حادثة خطيرة، فإن الأمر يختلط عليهم في تحديد مكانها ولفظها "لأن هذا الأمر يحتاج للنقل لا للعقل، وللرواية لا للدراية، ومن اعتنى منهم بهذا الأمر، فأسماء البقاع لديهم مهملة أو محرفة[1]، أما أهل السير والتواريخ والآثار فحاجتهم الى معرفتها ماسة جداً لأنه لا تخلو صفحة من كتبهم إلا وبها اسم بقعة بحاجة إلى تحديد موقعها وضبط اسمها[2].

2. المشتغلون بعلم التراجم:

ذكر ياقوت أنه لا يجدر بالمشتغلين في التراجم أن يجهلوا أماكن ولادة والأئمة ونشأتهم وكذلك الأعيان النبلاء، والأمراء والوزراء ممن جهل مكان إقامته أن يكتفوا بالنصف الأرذل من العلم بقولهم لا أدري، وذلك لإغفالهم هذا الفن من العلم الخطير مع جلالته، وإعراضهم عن هذا المقصد الكبير مع فخامته "ومن ذا الذي يستغني من أولي البصائر عن معرفة أسماء الأماكن وصحيحها"[3].

3. الفقهاء:

ذكر ياقوت أن من الواجب على الفقهاء أن يعرفوا الأماكن الجغرافية وكيفية فتحها، أكانت صلحاً أو عنوة أو أماناً، أو قوة، وذلك لأن لكل صنف من هذه الأصناف حكماً مختلفاً في الشرع في قسمة الفيء، وأخذ الجزية، وتناول الخراج، واجتناء المقاطعات والمصالحات، وإنالة الصوافي والإقطاعات، ولا يسع الفقهاء جهلها ولا يعذر الأئمة والأمراء إذ جهلوها، لأنها من لوازم فتيا الدين وضوابط قواعد الإسلام والمسلمين[4].

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص8.

[2] م. ن، ص9.

[3] م. ن، ص8.

[4] م. ن، ص8–9.

4. الأدباء:

أما الأدباء فهم أحرى الناس بمعرفة الأماكن الجغرافية لأنها من ضوابط اللغوي ولوازمه، وشواهد النحوي ودعائمه، ومعتمد الشاعر في تحلية جيد شعره بذكرها[1].

5. المشتغلون بالحكمة والتطبيب:

ذكر ياقوت أهمية معرفة البلدان للأطباء والمنجمين والمشتغلين بالحكمة ومعرفة أمزجتها وأهوائها للاطلاع على مطالع النجوم وأنوائها،

ومن كمال المتطبب أن يتطلع إلى معرفة مزاجها وهوائها وصحة أو سقم منبتها ومائها[2].

وأخيراً يذكر بأن الناس كافة بحاجة إلى معرفة أسماء الأماكن وصحيحها، وذلك لأن من الأماكن ما هي مواقيت للحجاج والزائرين، ومعالم للصحابة والتابعين، ومشاهد للأولياء والصالحين، ومواطن غزوات وسرايا سيد المرسلين، وفتوح من الخلفاء الراشدين[3] ومن جهلها سفل قدرة وأصبح ضحكة وهزوة، واستخف وزنه واسترذل واستقل فضله واستجهل[4].

ولياقوت أيضاً كتاب المشترك وضعاً والمفترق صقعاً[5]، وقد سماه ابن الشعار كتاب "مختصر معجم البلدان"[6] وقال بعض المؤرخين بأن هذا الكتاب انتحله ياقوت من كتابه معجم البلدان[7]، ويتكون كتاب المشترك من ستة مجلدات[8]، يتحدث فيه عن أسماء المواقع التي اتفقت في الاسم واختلف في الموقع، ومادته واسعة إذ يورد فيه (10191) اسماً تعالج (4261)

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص9.

[2] م. ن، ص9.

انظر أيضاً: كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص340.

[3] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص8.

[4] ابن المستوفي، **تاريخ**، ج1، ص528.

[5] المنذري، **التكملة**، ج3، ص249. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص129. الذهبي، **سير**، ج22، ص312. الدلجي، **الفلاكة**، ص97. الحنبلي، **شذرات**، ج5، ص122.

انظر أيضاً: كحالة، عمر، **معجم**، ج13، ص179.

[6] ابن الشعار، **قلائد**، ج9، ص340.

انظر أيضاً: عباس، احسان، **دراسة**، ج7، ص2919.

[7] حاجي خليفة، مصطفى، **كشف**، ج2، ص1733.

انظر أيضاً: البغدادي، اسماعيل، **هدية**، ج2، ص513.

[8] البغدادي، اسماعيل، **هدية**، ج2، ص513.

موضعاً جغرافياً[1] وقد طبع الكتاب في أوروبا سنة (1846م) بعناية المستشرق فستنفلد ونشرته، مكتبة المثنى ببغداد.

بيّن ياقوت في مقدمته انه اجتزأه من كتابه الكبير معجم البلدان فقال: " هذه طرفة طريفة... انتحلتها من كتابي الكبير المسمى بمعجم البلدان... فيما اتفق من أسماء البقاع لفظاً وخطاً ووافق شكاً ونقطاً وافترق مكاناً ومحلاً واختلف صقعاً... وسميته المشترك وضعاً والمفترق صقعاً مرتباً ذلك على حروف المعجم"[2].

وأوقف ياقوت كتبه على مسجد الزيدي بدرب دينار ببغداد[3]، حيث سلمها للشيخ عز الدين بن الأثير صاحب كتاب الكامل ليوصلها إليه[4].

وفاته:

أجمع كل من ترجم لياقوت أنه توفي في سنة (626هـ/1229م)[5] وأنه لم يتجاوز الخمسين عاماً[6] حيث توفي في العشرين من شهر رمضان[7]، وقد قال ابن خلكان أنه توفي يوم

---

[1] كراتشكوفسكي، **تاريخ**، ج1، ص343. السعدي، عباس، **ياقوت**، ص18.

[2] الحموي، **المشترك**، ص3– 4.

انظر أيضاً: البغدادي، اسماعيل، **هدية**، ج2، ص513.

[3] كحالة، عمر، **معجم**، ج13، ص179.

[4] القفطي، **أنباه**، ج4، ص84. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص139.

انظر أيضاً: المنجد، صلاح الدين، **أعلام**، ص59.

[5] ابن المستوفي، **تاريخ**، ج1، ص527. القفطي، **أنباه**، ج4، ص83. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص139. اليافعي، **مرآة**، ج4، ص61. الدلجي، **الفلاكة**، ص97. ابن حجر، **لسان**، ج6، ص239. ابن تغري، **النجوم**، ج5، ص543. حاجي خليفة، مصطفى، **كشف**، ج2، ص1733. الحنبلي، **شذرات**، ج5، ص118.

انظر أيضاً: سركيس، يوسف، **معجم**، ص1941. البغدادي، اسماعيل، **هدية**، ج2، ص513. كحالة، عمر، **معجم**، ج13، ص178. المنجد، صلاح الدين، **أعلام**، ص59. كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص339. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج8، ص131. السعدي، عباس، **ياقوت**، ص15. عباس، احسان، **دراسة**، ج7، ص2900. الهى، ر. م. ن. ئى، **ياقوت**، ج7، ص2. الأبياري، **معجم**، ص535.

[6] الذهبي، **سير**، ج22، ص313.

انظر أيضاً: البغدادي، اسماعيل، **هدية**، ج2، ص513. كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص339. حميدة، عبد الرحمن، **أعلام**، ص364. السعدي، عباس، **ياقوت**، ص15.

[7] ابن المستوفي، **تاريخ**، ج1، ص527. المنذري، **التكملة**، ج3، ص249. الذهبي، **سير**، ج22، ص313.

انظر أيضاً: كحالة، عمر، **معجم**، ص179. المنجد، صلاح الدين، **أعلام**، ص59. حميدة، عبد الرحمن، **أعلام**، ص364. السعدي، عباس، **ياقوت**، ص15.

الأحد[1]، الموافق (20 آب)[2]. وبعضهم قال أنه توفي في سنة (627هـ/1230م)[3]، حين كان في آخر أيامه مستقراً في مدينة حلب[4] بكنف الوزير القفطي[5]، ثم انتقل الى خان في ظاهر حلب، وأقام به حتى وفاته[6].

ب. منهجه في تأليف كتابه

وضح ياقوت جزءاً من منهجيته في مقدمة كتابه "معجم البلدان"، والتي قسمها الى خمسة أبواب، واعتبرها مدخلاً للمعجم، فاحتوت على مسائل جغرافية ومصطلحات علمية وأحكام علم الأرض المفتوحة في الإسلام، ولقد ذكر في مقدمة كتابه جزءاً من منهجه العام، إذ رسم الخطوط العامة التي انتهجها[7]، وبعد الرجوع الى مادته العلمية والمتعلقة بالجانب الاقتصادي في معجمه، تبين لنا أنه انتهج المنهج التالي:

1. تحليل المادة لغوياً:

حيث يذكر طريقة نطق الكلمة حسب الحركات، ثم يشير الى اشتقاقها لغوياً، ويبين إن كانت أسماء للمكان ذا أصل عربي أم أعجمي، ويستعرض الآراء المختلفة حول ذلك، ثم يتناول تصريف الكلمة وما يصح منها، حيث يبرهن صحة تعليله في ذلك[8].

---

[1] ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص139. الحنبلي، **شذرات**، ج5، ص122.

[2] حميدة، عبد الرحمن، **أعلام**، ص364. السعدي، عباس، **ياقوت**، ص15. بروكلمان، كارل، **تاريخ**، ج5، ص218.

[3] حميدة، عبد الرحمن، ص363.

[4] ابن المستوفي، **تاريخ**، ج1، ص527. الذهبي، **تاريخ**، (621- 630هـ)، ص245. ابن حجر، **لسان**، ج6، ص239. حاجي خليفة، مصطفى، **كشف**، ج2، ص1733. الحنبلي، **شذرات**، ج5، ص122.
انظر أيضاً: سركيس، يوسف، **معجم**، ص1941. البغدادي، اسماعيل، **هدية**، ج2، ص513. كحالة، عمر، **معجم**، ج13، ص178. كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ**، ج1، ص339.

[5] القفطي، **أنباه**، ج4، ص81.

[6] المنذري، **التكملة**، ج3، ص249. ابن خلكان، **الوفيات**، ج6، ص139. الحنبلي، **شذرات**، ج5، ص122.
انظر أيضاً: سركيس، يوسف، **معجم**، ص1941. كحالة، عمر، **معجم**، ج13، ص179. حميدة، عبد الرحمن، **أعلام**، ص364.

[7] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص12.

[8] م. ن، ص12. (أذرعات)ج1، ص130. (دندرة)ج2، ص477- ص478. (صول)ج3، ص435، (صيمرة)ج3، ص439. (فنجَةُ)ج4، ص277. (قُطربُّلُ)ج4، ص371. (مران)ج5، ص95.

2. تفسير تسمية الموقع:

حين يحاول ربط المكان الذي يورده بقصة أو حكاية أو بيت من الشعر[1].

3. ضبط الموضع جغرافياً وذكر أهميته بين المعالم الإسلامية وما جاوره من البلدان:

حيث يهتم بتحديد المكان الجغرافي لكل موقع، حسب خطوط الطول ودوائر العرض وفي أي أقليم، ويذكر المسافة بين ذلك الموضع والموضع الآخر أو ما يقاربه[2].

وأهتم بذكر المادة الجغرافية وبخاصة أسماء البلدان والجبال والأودية والقرى والبحار والأنهار، وغيرها من المعالم الجغرافية المعروفة آنذاك[3].

4. ذكر الجانب التاريخي والحضاري للمكان:

يشير ياقوت في بادئ الأمر إلى صفة المكان، إن كان مدينة أو قرية أو جبل أو قصراً أو ديراً، ويذكر من بنى هذا الموضع والسنة التي بنى فيها، وطبيعة فتحه إن كان عنوة أو صلحاً[4]. وتجاوز ذلك إلى ما كان للمكان من دور تاريخي، فيذكر أحياناً الأحداث التاريخية التي حدثت في المكان، وخاصة الأماكن التي ذكرت في القرآن الكريم مثل سد يأجوج ومأجوج[5].

كما ذكر قبور الأنبياء الموجودة في بعض الأمكنة[6]، والوقائع والحروب المتعقلة بها، فأشار وهو يتحدث عن بعض الأماكن إلى الحروب التي حصلت أيام قريش[7]، وبعض غزوات

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، (أريك)ج1، ص165،(الجفارُ)ج2، ص144– 145. (شاطئ عثمان)ج3، ص310. (عبقرٌ)ج4، ص79. (العناب)ج4، ص159. (ماوشان)ج5، ص47.

[2] م. ن، ج1، ص12. (آمل)ج1، ص57. (جرجان)ج2، ص119. (زغاوة)ج3، ص142. (السواد) ص272. ج4، ص143. (نهاوند)ج5، ص313.

[3] م. ن، ص12. (إتل)ج1، ص88، (إشبيلية)ج1، ص195. (جُحندة)ج2، ص347. (صغانيان)ج3، ص409. (طواويس)ج4، ص46. (ورقان)ج5، ص372.

[4] م. ن، ج1، ص12. (بعلبك)، ج1، ص453– ص454، (الأحساء)ج1، ص112. (دير طمويه)ج2، ص519. (دير الطور) ج2، ص519– ص520. (الرافقة)ج3، ص15. (قم)ج4، ص397. (ميافارقين)ج5، ص238.

[5] م. ن، ج3، ص197.

[6] م. ن، (بذَنـدُونْ)ج1، ص362. (حبرون)ج2، ص212، ص465. (سامراء) ج3، ص178. (طوس)ج4، ص48. (مرو)ج5، ص115.

[7] م. ن، (الأحص)ج1، ص113.

الرسول صلى الله عليه وسلم وسراياه، والأحداث الداخلية في الدولة الإسلامية مثل ظهور حركات الخوارج والشيعة وما كان لهم من عصيان وتمرد على الدولة آنذاك[1].

5. ذكر نشأة المدن الإسلامية وتطوراتها العمرانية:

أهتم بذكر بناء المدن منذ أقدم العصور، وحرص على وصف طبيعة المنطقة في عهده وصلاحها للسكن وخرابها[2]، كما تحدث عن نشوء المدن الإسلامية من بداية عصر الراشدين وحتى عصره في القرن السابع الهجري، وركز على المراكز السياسية والعسكرية والاقتصادية في تلك المدن[3]. كما أشار الى ما بها من آثار قديمة وخاصة الآثار الإسلامية مثل المسجد الأقصى[4].

6. وصف الحياة الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية:

حيث اهتم بذكر أهم العادات والتقاليد السائدة في المجتمعات الإسلامية التي كان يتنقل بينها، فذكر بعض السلوكيات المختلفة لأهل تلك البلاد، وترجم للعديد من علمائها لتلك المجتمعات، مما مكن القارئ معرفة الحياة الاجتماعية[5].

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، (إفريقية)ج1، ص230. (أوان)ج1، ص275. (جروز) ج2، ص130. (الـري)ج3، ص117. (كرنبا)ج4، ص265. (نجد)ج5، ص264.

[2] م. ن، (الأحص)ج1، ص114،(براثـا)ج1، ص362. (حلـب)ج2، ص284. (سِـينيز)ج3، ص44. (طيزَنَابَـاذ) ج4، ص55. (نهروان)ج5، ص325.

[3] م. ن، ج1، (أجناد الشام)، ج1، ص103،(إرم ذات العمـاد)ج1، ص155، (أسـفيجاب)ج1، ص179. (تُشُـمَّس)ج2، ص32، (التاج)ج2، ص4، (حماة)ج2، ص300. (رصافة بغداد)ج3، ص380. (عسكر أبي جعفـر)ج4، ص123. (مـا وراء النهر)ج5، (واسط)ج5، ص348.

[4] م. ن، ج5، ص169.

[5] م. ن، (أذربيجان)ج1، ص128. (الأهواز)ج1، ص286، (بلخ)، ج1، ص480. (حسناباذ)ح2، ص259، (خـوارزم)، ص395، (دنباوند)ج2، ص476. (روس)ج3، ص81. (القفس)ج4، ص380. (نجران)ج5، ص266 – ص267.

7. وصف الملل والنحل:

حرص ياقوت عند حديثه عن الأماكن أن يذكر الانتماء الديني لأهلها، فكان يحدد مذهبهم الديني، إن كانوا مسلمين، أو سنة، شيعة، أو خوارج، أو إسماعيلية، أو نصارى أو يهود أو مجوس[1].

8. تركيزه على مناخ البلدان والمدن الإسلامية:

ذكر طبيعة أجواء بعض البلدان، و أشارة إشارات سريعة إلى مناخها[2].

9. اهتم بالجوانب الاقتصادية:

شكل الجانب الاقتصادي حيزاً كبيراً في كتاب ياقوت، إذ تناول جانباً مهماً في تاريخ الاقتصاد الإسلامي وهو الضرائب من (جزية وخراج)،إذ تحدث عنها في أيام الرسول صلى الله عليه وسلم في أراضي الجزيرة العربية، التي اختلفت من منطقة لأخرى حسب طبيعة فتحها (صلحاً، أو عنوة) وفرضت على أهل الذمة فيها[3]، كما تطرق الى الضرائب وكيف كانت قليلة ايام الرسول (ص)، وكيف زادت تلك الضرائب أيام الخلفاء الراشدين[4]، وكيف تغيرت أيام فتوحاتهم، وتحول بعضها الى ضرائب عشرية[5]، ولم يتطرق كثيراً إلى الضرائب في عهد الأمويين والعباسيين[6]. وتحدث عن الأوقاف في صدر الاسلام، ولم يتعرض لها فيما بعد ذلك إلا إلا نادراً ووضح لنا طبيعتها فمنها الوقف الذري العائد بالمنفعة الشخصية، والوقف الخيري العائد بالمنفعة العامة[7]. واهتم الحموي بالإقطاعات التي منحها رسول الله (ص) والخلفاء

---

[1] الحمـــوي، **معجـــم البلـــدان**، (أصـــبهان)ج1، ص209، (برطـــاس)ج1، ص384. (تركســـتان)ج2، ص24– ص25. (صقلية)ج3، ص417. (قصر ابن عوان)ج4، ص355. (نوشجان)ج5، ص311.

[2] م. ن، (إيذخ)ج1، ص288، (باجة)ج1، ص314. (صقلية)ج3، ص418. (غور)ج4، ص218. (موصل)ج5، ص224.

[3] م. ن، ج1، ص130، 292، 293، 348. ج2، ص9، 67، 118، 127، 488. ج4، 48. ج5، ص178، 268،

[4] م. ن، ج1، ص267، 285، 441، 453. ج2، ص302. ج3، ص383. ج4، ص233. ج5، ص170.

[5] م. ن، ج1، ص124. ج2، ص342. ج3، ص301. ج5، ص235.

[6] م. ن، ج4، ص454، 448. ج5، ص24، 140، 223.

[7] م. ن، ج1، ص254، 299، 402،390، 467، 469. ج2، 84، 85. ج3، ص34، 43، 228، 258، 284. ج4، ص176،175، 178، 343، 383. ج5، ص113، 290، 291،

الراشدون وعلى رأسهم عثمان بن عفان لذوي الشأن في الدولة ورجالاتها المهمين لكنه لم يهتم كثيراً بالإقطاعات في أيام بني أمية[1].

وقدم تفصيلات واضحة حول الثروات والمنتجات الزارعية المتواجدة في معظم المواضع مثل: الجزيرة العربية، والعراق ومصر وبلاد الشام والأندلس وشمال إفريقية وبلاد الخزر وغيرها من المناطق، فوقف على طبيعة النشاط الزراعي في كل منطقة وأشهر المحاصيل الزراعية فيها مثل الزيتون والقطن والأرز والزعفران والأشجار المثمرة مثل التفاح والعنب والتين وقصب السكر وغيرها[2]. وذكر بشكل بسيط الثروة الحيوانية إذ لم يعرها اهتماماً كبيراً كالحياة الزراعية، فأشار إلى تفاوت توزيع الثروات الحيوانية في مناطق الجزيرة العربية والعراق ومصر وبلاد الشام وبلاد خوارزم وغيرها، من خلال توفر المراعي والمواشي والأغنام والأبقار والأسماك في تلك المناطق، كما ذكر العديد من الطيور مثل الوطواط، والقليلة والفجاج... وغيرها[3].

وذكر أهم الثروات المعدنية التي تشتهر بها المناطق كالمعادن مثل الياقوت والذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها[4] وذكر بعض أنواع الصناعات سواء كانت قائمة على الزراعة أو الحيوانات أو المعادن مثل صناعة النسيج وادوات الحرب وصناعة السكر والورق

---

[1] الحمـــوي، **معجـــم البلـــدان**، ج1، ص213، 302،176، 335. ج2، ص74،86، 116، 209، 320، 327. ج3، 49، 135، 202، 242، 284، 310، 431،344. ج4، 101،55، 138، 174، 177، 214، 238، 269، 299، 307، 336، 376، 401. ج5، 72، 83، 88، 107، 109، 207، 285، 286، 290، 293، 304، 315، 317، 318، 321، 323.

[2] م. ن، ج1، ص79، 153، 195، 227، 316، 439، 349، 506، 520، 531. ج2، ص39، 102، 187، 368، 513، 519، 525. ج3، ص55، 111، 192، 216، 367، 438، 440، 448. ج4، ص4، 9، 10، 39، 40، 154، 155، 255، 305، 319. ج5، ص83، 88، 170، 425. ج5، ص15، 181، 286، 389.

[3] م. ن، ج1، ص314، 339، 379، 352، 441، 449. ج2، ص23، 60، 61، 52– 54، 102، 117، 274، 472،. ج3، ص206، 242، 276، 297، 417. ج4، ص18، 85، 151، 157، 179، 372، 460. ج5، ص118، 279، 284، 308، 309، 366.

[4] م. ن، ج1، ص244، 314، 336، 417. ج2، ص33، 186، 208، 295، 355، 471. ج3، ص18، 277. ج4، ص195، 444،259. ج5، ص45، 364، 403.

وغيرها[1]. ولأنه كان تاجراً فقد اهتم بذكر الطرق التجارية والأسواق والموانئ والوكلاء التجاريين، وتغير حال بعض المناطق تجارياً بانتهاء دورها نتيجة فقدان الأمن وتغير طرق التجارة[2]. كما تطرق الى أهم الصادرات والواردات لكل بلد سواء كانت من المحاصيل الزراعية أو الثروة الحيوانية أو الصناعات أو المعادن[3]، وأشار إلى أشهر الأسواق التي كانت موجودة قديماً وأندثرت بعد ذلك معتمداً على المؤلفات القديمة، كما وصف الأسواق التي كانت معروفة في أيامه[4]. وتطرق بدرجة قليلة للمكاييل والأوزان، وفسر بعض المصطلحات مثل الصاع والفرسخ والذراع والرطل والقنطار[5]. ولم يتناول الحموي النقود كثيراً لكنه أشار إلى بدايات سكها في دولة الخلافة وأول من سكها في العراق وهو الحجاج بن يوسف[6].

10. ذكر بعض النوادر والعجائب والخرافات والأساطير

التي سمعها من أهل تلك البلاد التي يتم تداولها حول بعض الأماكن، وكثيراً ما كان ينقدها، ويعللها ويفسر سببها، وكان يختم الحديث عنها بقوله "والله أعلم"[7].

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص 89، 147، 148، 471– 476،. ج2، ص102، 200،. ج3، ص183، 406،. ج4، ص345، 373،. ج5، ص68، 220، 281، 386،

[2] م. ن، ج1، ص324، 386، 387، 526،. ج2، ص42، 68، 92، 424، 519، 520. ج3، ص47، 276، 207، 406، 407،. ج4، ص89، 114، 119، 144، 171، 255، 383، 387، 388، 393، 413، 422، ج5، ص23، 97، 210، 220، 308.

[3] م. ن، ج1، ص193، 146، 265، 266، 465،501. ج2، ص13، 102، 186، 193، 273، 274، 497. ج3، ص63، 164، 216، 223، 227. ج4، ص113، 114، 346، 382، 384، 488. ج5، ص13، 56، 88، 97، 118، 145، 161، 293.

[4] م. ن، ج1، 241. ج2، ص40، 43، 82، 139، 211، 284، 376، 379، 380، 391، 511. ج3، ص47، 66، 156، 164، 283، 394. ج4، ص18، 19، 89، 134، 141، 142، 145، 274، 469، 472. ج5، ص59، 68، 210، 296، 318، 319.

[5] م. ن، ج1، 146. ج3، ص161، 272، 275، 389. ج5، ص370.

[6] م. ن، ج5، ص350.

[7] م. ن، (جاسك)ج2، ص95. (الجفـــار)ج2، ص146، (بغـــداد)ج1، ص460. (دنـــدرة)ج2، ص478. (روميـــة)، ج3، ص101. (طمام)ج4، ص41، (عكاش)ج4، ص141، (قاشان)ج4، ص296. (يسوم)ج5، ص437.

مصادره

تعددت المصادر التي استقي منها ياقوت مادة كتابه "معجم البلدان" وسأركز على أهمها والتي تتعلق بالجانب الاقتصادي، ومنها:

من أهم مصادر ياقوت التي أعتمد عليها الكتب السماوية وبخاصة القرآن الكريم مثل توضيح أسماء البلدان التي ترجم لها ياقوت في كتابه[1]، ثم التوراة التي اعتمد عليها في ذكر اسماء بعض المواضع كما وردت فيها[2].

الرحلة والمشاهدة، حيث كان ينتقي مادته العلمية من تجاربه الشخصية ومشاهداته قبل تدوينها، فكان يصف الموضع بدقة وما مر به من أحداث، وحركة البيع والشراء والثروة النباتية وأهم الصناعات فيه[3]، حتى إنه وصف هجوم التتار على البلاد الإسلامية[4].

كما اعتمد على سؤال الثقاة والتجار الذين لم يعرف عنهم الكذب، فأخذ عنهم معلومات عن كور الأقاليم وأهم الثروات الزراعية والحيوانية والمعادن والصناعات والحرف في تلك المدن[5].

واستمد أيضاً معلوماته من الرحالة الجغرافيين الذين سبقوه في هذا المجال، إذ وصفوا المناطق التي زاروها ومنهم مسعر بن المهلهل[6] وأبو بكر الهروي[7].

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج 3، ص 44. ج 4، 44، 45، 118، ج5، ص 4، 388.

[2] م. ن، ج1، 522. ج2، 179، 270، ج3، ص34، 118. ج4، ص225، 471، 477. ح5، ص84، 248.

[3] م. ن، ج1، ص145، 159، 257، 266، 351، 498، 514، 526. ج2، ص173. ج5، ص396.

[4] م. ن، ج1، ص179، 498، 514.

[5] م. ن، ص70، 207، 377،360،343،314، 429.

[6] م. ن، ج1، ص167، 207، 314، 351. ج2، 483. ج3، 256، 319، 383. ج4، 49، 363، 407. ج5، 148، 313، 418.

[7] م. ن، ج1، ص71، 122، 191. ج2، ص68، 112، 166. ج3، ص225، 412. ج4، ص19، ص218، 348. ج5، ج5، ص196، 246، 302.

واطلع على الموسوعات التاريخية وأصحابها أمثال:المسعودي[1] وابن عساكر صاحب كتاب (تاريخ دمشق)[2] وعُمارة[3].

واطلع أيضاً على العديد من مصنفات الجغرافيين الذين سبقوه، فذكر في مقدمته أن" افتقار العالم الى كتاب في هذا الشأن مضبوطاً بالإتقان وتصحيح الألفاظ بالتقييد مخطوطاً"[4] هو الذي دفعه الى تأليف كتابه هذا، بيد أنه ذكر أن المتقدمين قد صنفوا في أسماء الأماكن كتباً- ومع ذكره للعديد من الملاحظات والانتقادات فإنه "بهم اهتدى واقتدى"[5]، وقد وجد أن مؤلفاتهم تقسم الى صنفين:

أ. **مصادر القدماء من الحكماء والفلاسفة،** الذين قصدوا، ذكر المعمورة والبلدان المسكونة المشهورة مثل بطليموس[6]، وقد سموا كتبهم جغرافيا ومعناه صورة الأرض، فوقف ياقوت على بعض تصنيفاتهم ووجد أن أكثر الأماكن التي ذكرت فيها قد جهل موقعها، وأبهم أمرها، وعدمت لتطاول الزمان فلا تعرف، وينضم إليهم من جرى على منوالهم من الإسلاميين الذين سلكوا قريباً من طريقتهم في ذكر المسالك والممالك مثل ابن خرذابة (ت300هـ/ 912م)، واليعقوبي[7] (ت284هـ/ 897م)،

والجيهاني[8] (ت295هـ/ 907م)، وابن الفقيه[9] (ت 340هـ/ 951م)، والبلخي (ت322/

/ت322)

---

[1] الحموي، **معجم البلـــدان**، ج1، ص291، 385، 498، 503. ج2، 139، 335، 438. ج3، 78، 148. ج4، ص286، 446. ج5، 34، 126.

[2] م. ن، ج1، ص132، 226، 495. ج2، 495. ج3، ص21، 192، 258، 309. ج4، 261، 320، 386. ج5، 246، 375، 427.

[3] م. ن، ج1، ص 459، 476. ج2، 5، 169. ج3، 32. ج4، 11. ج5. 37.

[4] م. ن،ج1، ص10.

[5] م. ن، ص11.

[6] م. ن، ص266، 285، 388، 453.

[7] م. ن، ص478.

[8] م. ن، ج3، ص409.

[9] م. ن، ج1، ص213. ج2، ص13، ص487.

933م)، والإصطخري[1]، وابن حوقل[2](ت 378هـ/ 988م) والبشاري[3](ت380هـ/ 990م) والمهلبي[4] (ت385هـ/ 995م) وابن أبي عون البغدادي وأبي عبيد البكري[5] (ت487هـ/ 1094م) ومن جرى مجراهم[6].

وأسماء الأماكن في كتب هؤلاء مصفحة مغيرة، وفي "حيز العدم مصيرة قد مسخها من نسخها"[7].

ب. مصادر أهل الأدب واللغة، الذين اهتموا بذكر الأماكن والمنازل والبوادي والقفار العربية، واقتصر اهتمامهم على ذكر منازل العرب الواردة في أشعارهم منهم الأصمعي[8] (ت2116هـ/ 831م)، وأبو عبيد السكوني[9]، والحسن بن أحمد بن محمد الهمداني[10] (ت334هـ/ 945م) صاحب كتاب "جزيرة العرب"[11] وأبو الأشعث الكندي[12] (ت260هـ/ 873م) الذي ألف "جبال تهامة"[13] وأبو سعيد السيرافي[14] (ت368هـ/ 978م) له "جزيرة

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص70، 172، 211،196،143، 379 403،، 529. ج2، 542،

[2] م. ن، ج1، ص195، 198، 225، 283، 324، 440.

[3] م. ن، ص143، 440، 526،

[4] م. ن، ص136، 240، 278.

[5] م. ن، ص136،100، 276، 440.

[6] م. ن، ص11، 213.

[7] م. ن، ص12.

[8] م. ن، ص11، 55، 77، 89، 102، 130، 220، 213،241، 439، 485. ج2، ص21، 67، 83، 424، 464. ج3، ج3، ص3، 24،، 44، 150، 188، 270، 336، 420، 463. ج4، ص20، 23، 111، 232، 311، 407، 434، 444. ج5، ص3، 55، 103، 175، 229، 348، 360، 404، 447.

[9] م. ن، ج1، ص11، 94، 203، 241، 472، 485، 488. ج2، ص214، 275، 440، 487. ج3، ص72، 129، 234، 266، 318، 321، 331، 347، 379، 458. ج4، 75، 103، 136، 212، 220، 248، 367. ج5، ص347.

[10] م. ن، ج1، ص11، 89، 105، 286، 304، 331، 389، 415، 430، 492، 503، 521، 523. ج2، ص105، 225، 326، 452، 458. ج3، ص63، 70، 121، 205، 238، 318، 421، 457.

[11] م. ن، ج1، ص11، 114، 472، ج4، 99، 196، 235.

[12] م. ن، ج1، ص11، 332، 342، 349، 453. ج2، ص93، 413. ج3، ص74، 204، 353، 371، 389، 405. ج4، ص270.

[13] م. ن، ج1، ص11.

[14] م. ن، ج1، ص11، 105، 536. ج2، ص56، 311، 319، 463. ج3، ص265، 295، 348، 355. ج4، ص247، 370، 497.

العرب"[1] وأبو محمد الغندجاني[2] (ت467هـ/ 1074م) وله "مياه العرب"[3] وأبو زياد الكلابي في في نوادره[4] ومحمد بن ادريس بن حفصه[5] في "مناهل العرب"[6] وهشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت204هـ/ 819م) في "اشتقاق البلدان"[7] وله كتاب (الأصنام)[8]، وأبو القاسم الزمخشري[9] الزمخشري[9] (538هـ/ 1143م) وله كتاب لطيف في ذلك، وتلميذه أبو الحسن العمراني[10] وقف وقف على كتاب شيخه وزاد عليه، وأبو عبيد البكري الأندلسي[11] (ت487هـ/ 1094م) صاحب "معجم ما استعجم من أسماء البقاع"[12]، وأبو بكر محمد بن موسى الحازمي[13] (ت584هـ/ 1188م) في "ما ائتلف واختلف من أسمائها"[14] وأبو الفتح نصر الإسكندري[15] (ت560هـ/ 1165م) النحوي في ما ائتلف واختلف من أسماء البقاع[16]، واختصره الحافظ أبو موسى الأصفهاني[17] (ت581هـ/ 1185م) وهذه الكتب كما ذكر ياقوت لها أصول مضبوطة، ولكنها عديمة الترتيب وشديدة الاختصار، وذلك لأن قصدهم من تأليفها هو تصحيح الألفاظ ولم "يتعد إلى غير ذلك من الأغراض"[18].

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص11، 105، 493. ج4، ص216. ج5، ص9، 329.

[2] م. ن، ج1، ص11، 52، 493. ج4، 216. ج5، 329.

[3] م. ن، ج1، ص11

[4] م. ن، ج1، ص11، 219، 472، 529. ج2، ص295، 320، 420. ج2، 20، 31، 32. ج3، ص91.

[5] م. ن، ج1، ص11.

[6] م. ن، ج 1، ص11.

[7] م. ن، ج1، ص11، 171. ج2، ص488.

[8] م. ن، ج2، ص151. ج4، 274.

[9] م. ن، ج1، ص11، 69، 339، 341.

[10] م. ن، ص11، 341.

[11] م. ن، ج1، ص11، 206، 228، 536. ج2، ص133، 252.

[12] م. ن، ج1، ص11، 536.

[13] م. ن، ج1، ص11. ج2، 422، 449.

[14] م. ن، ج1، ص11.

[15] م. ن، ص11، 71، 106 193،118، 218.

[16] م. ن، ص11.

[17] م. ن، ص10.

[18] م. ن، ص11.

كما نلاحظ اعتماده بشكل كبير في مادة "معجم البلدان" العلمية على كتاب "فيما ائتلف واختلف من أسماء البقاع" وهو لأبي الفتح نصر بن عبد الرحمن الإسكندري، وحرص على نسبه المعلومة لصاحبها نصر، إذ كان الحموي قد أخذها منه[1].

كما اطلع على أعمال المحدثين[2] مثل ابن عباس[3] والجساسة[4] والزبير[5] وسعيد بن المسيب[6] وقرأ للنحويين واللغويين منهم أبو محمد بن الخشاب النحوي[7] والخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب (كتاب العين)[8] وأبو منصور محمد بن أحمد المعروف بالأزهري[9] واسماعيل واسماعيل بن حماد الجوهري صاحب (كتاب الصحاح)[10] كما قرأ لأهل الأدب منهم أبو عبيدة معمر بن المثنى صاحب كتاب (مقاتل الفرسان العرب)[11]، وأبو سعيد السكري صاحب كتاب (اللصوص)[12]، ومحمد بن يزيد الأزدي المعروف بأبي العباس المبرد صاحب كتاب (الكامل في اللغة والأدب)[13]، ومن تفاريق الكتب[14] مثل اطلاعه على ماكتبه الحافظ أبي عبدالله محمد بن النجار[15].

---

[1] الحموي، **معجم البلـــدان**، ج1، ص11. ج2، 6، 12، 14، 16، 21، 23، 27، 32، 37، 42، 45، 50، 54، 55، 59، 64، 65، 70، 72، 73، 82، 83، 89، 98،99،109،111، 112، 125،

[2] م. ن، ج1، ص11.

[3] م. ن، ص11، 347.

[4] م. ن، ص11، 527.

[5] م. ن، ج1، 348،51، 517. ح2، ص92، 404. ج3، ص140، ج4، ص230. ج5، ص112.

[6] م. ن، ج1، ص348.

[7] م. ن، ص11، 453.

[8] م. ن، ج1، ص261، 285.

[9] م. ن، ج1، ص261،242، 284، 347. ج2، 117.

[10] م. ن، ج1، ص261. ج3، ص350.

[11] م. ن، ج1، ص457.

[12] م. ن، ج1، ص191، 224، 447. ج3، ص56، 318، 350، 455. ج4، 160، 433.

[13] م. ن، ج1، ص302.

[14] م. ن، ج1، ص11، 201، 257، 405،

[15] م. ن، 312، 430.

وكما اطلع على دوواين الشعراء وخاصة التي اهتمت بذكر الأماكن الجغرافية مثل ديوان عرام بن الأصبع السلمي[1].

واطلع الحموي على كتب السير والمغازي أمثال: ابن إسحاق[2] وابن هشام[3] المعروف بأبي المنذر[4] والواقدي[5]، والمدائني[6] وقرأ في الأنساب مثل كتابي التحبير والنسب للسمعاني.

وكما اطلع على كتب الفتوح البلدان مثل كتاب فتوح البلدان لأحمد بن جابر البلاذري، وقف فيه على طبيعة الفتوحات الإسلامية أن كانت صلحاً أو عنوة[7].

واطلع على الرسائل التاريخية والجغرافية التي أفاد منها في البلاد البعيدة، والتي لم يستطع زيارتها مثل رسالة أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد مولى محمد بن سليمان رسول المقتدر بالله الى ملك الصقالبة ذكر فيها ما شاهده منذ تركه من بغداد الى أن عاد إليها[8]. ورسالة ابن بطلان التي كتبها إلى أبي الحسن بن المحسن الصابي ببغداد[9].

واطلع على كتب الأحوال السياسية والصراعات القائمة بين العرب والموالي مثل كتاب الوزراء (لأبي عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري)[10].

واعتمد أيضاً على كتب الخراج والأموال مثل كتاب الأموال لأبي عبيدة، الذي أورد بعض الروايات عن الضرائب المفروضة على الجزيرة العربية[11].

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص52، 254.

[2] م. ن،، ص341.

[3] م. ن، ج1، ص129، 228، 389، 426،

[4] م. ن، ج1، ص292،

[5] م. ن، ص129، ص341.

[6] م. ن، ج1، ص129، 176. ج2، 18، 63، 146، 182. ج3، ص119، ص255، 313، 447. ج4، 20، 355، 422. ج5، ص25، 75، 190، 324.

[7] م. ن، ج1، ص103، 210، 285، 355،298،285، 359، 467، 533. ج2، ص417. ج5، ص156.

[8] م. ن، ج1، ص486.

[9] م. ن، ج1، ص266، 269، 449، 522.

[10] م. ن، ج1، ص71. ج5، ص34.

[11] م. ن، ج4، ص437. ج5، ص246، 269، 379.

أسلوبه

نهج ياقوت في تأليف كتابه اسلوب كتب الموسوعات وهو النمط الذي كان سائداً بين المؤرخين في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)، إلا أنه أنفرد عن غيره من المؤرخين بكتابته المؤلفات الجغرافية والأدبية والشعرية ومن أهم مؤلفاته معجم البلدان، إذ كان أسلوبه واضحاً خاصة رواياته التي تدور حول طبيعة الفتح فنراها موجزة واضحة ومفصلة بالرغم من اختصارها[1].

وامتاز الكتاب بالثقافة المتنوعة، وإحتوى على العديد من المواضيع منها: العلوم اللغوية والجغرافية والتاريخية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية[2]، وهو ما ميز ياقوتا عن غيره من علماء البلدان بكثرة ملاحظاته وسعة نظره وحرصه على تمحيص تلك المعلومات ورصدها، والدلالة على ذلك شدة تدقيقه للمعلومات كما حصل في تدقيقه اسم بلدة إخنا هل تكتب بالخاء أم بالجيم أثناء الكتابة عنها[3] وأعطى رأيه في تلك المعلومات[4] دون تحيز لأي فئة[5]، حيث حيث صحح الأخطاء كما حصل في رواية السمعاني المعروف بأبي سعد، إذ وضح للقارئ أين وقع الخطأ وقام بتصحيحه[6]، وإذا شكل في الرواية كان يعطي رأيه فيها مثل:تعليقه على رواية الحسن بن ابراهيم المصري عن الإسكندرية، بقوله: فنراه يعلق بجملة " لا يجوز لعاقل أن يصدق" ما جاء فيها[7]. كان يتصرف أحياناً بأقوال الرواة، إذ يمزج الروايات في رواية جديدة ويقول: "قالوا"[8] أو " قيل"[9].وكان يبحث عن المعلومات التي تتعلق بالموضع الذي يترجم له

---

[1] الحمـــوي، **معجـــم البلـــدان**، ج1، ص103، 210، 355،298،285، 467. ج2، ص417. ج3، ص203، 299. ج5، ص156

[2] م. ن، ج1، ص128، 129، 196، 201، 225، 526.

[3] م. ن، ج1، ص124.

[4] م. ن، ج5، ص156.

[5] م. ن، ج5، ص406.

[6] م. ن، ج2، ص132.

[7] م. ن،ج1، ص 186.

[8] م. ن، ج1، ص380.

[9] م. ن، ج1، ص319، 456.

ويدققها ويتفحصها، وإن لم يجد معلومات عنه كان يصرح بذلك كما فعل في ترجمته لبخارى. وإن حصل على معلومات مشكوك في أمرها، أو لا يثق هو بها، أو لا يعلم صحتها كان دائماً يقول "الله أعلم"[1].

وبهذا يمكن القول إنه كان عّلامة جمع فنون المعرفة كاللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا وبهذا كان عالماً موسوعياً وهو ما ميزه عن غيره من العلماء.

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص225، 278،341، 352،

الفصل الثاني

موارد الدولة

- **الضرائب (الجزية، الخراج)**
- **الوقف**
- **الإقطاعات (الملكيات)**

الفصل الثاني

موارد الدولة

الضرائب (الجزية، الخراج)

أقر الإسلام الجزية على أهل الذمة في السنة التاسعة للهجرة، بعد فتح مكة ونزول آية الجزية في قوله تعالى: "قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون"[1]. وتعني الجزية في الآية الكريمة الضريبة على أهل الذمة سواء كانت ضريبة شخصية أو ضريبة أرض أو ضريبة عامة.

يذكر الحموي في حديثة عن دومة الجندل "وافتتحها خالد بن الوليد عنوة وذلك في سنة 9 هـ، ثم إن النبي (ص) صالح اكيدر على دومة وأمنه وقرر عليه وعلى أهله الجزية وكان نصرانياً"[2]، وفي حديثه عن نجران يقول "وفتحت نجران في زمن النبي في سنة عشر صلحاً على الفيء وعلى أن يقاسموا العشر ونصف العشر"[3]، والشيء نفسه نراه عند حديثه عن جرش فيقول "وفتحت جرش في حياة النبي (ص) في سنة عشر للهجرة صلحاً على الفيء وأن يتقاسموا العشر ونصف العشر"[4].

وفي ترجمته لأيْلَه يقول: "وقدم يوحنا بن رؤبة على النبي (ص) من أيلة وهو في تبوك فصالحه على الجزية، وقرر على كل حالم بأرضه في السنة ديناراً، فبلغ ذلك ثلاثمائة دينار، واشترط عليهم قرى من مرّ بهم من المسلمين، وكتب لهم كتاباً أن يحفظوا ويمنعوا فكان عمر بن عبد العزيز لا يزداد على أهل أيلة عن الثلاثماية دينار شيئاً"[5]، ويشير الحموي إلى مقدار الضرائب المتحصلة من أيلة في أيامه فيقول "وخراج أيلة ووجوه الجبايات بها نحو ثلاثة آلاف

---

[1] القرآن الكريم، التوبة، 29.

[2]. الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص 488.

[3]. م. ن، ج5، ص 268.

[4]. م. ن، ج2، ص 127.

[5]. م. ن، ج1، ص 292.

دينار"[1]، ويقول عن تيماء "ولما بلغ أهل تيماء في سنة تسع وطئ النبي (ص) وادي القرى أرسلوا إليه وصالحوه على الجزية وأقاموا ببلادهم وأرضهم بأيديهم"[2]، ويقول في حديثه عن أذرح "وفتحت أذرح والجرباء في حياة رسول الله (ص) سنة تسع، صولح أهل اذرح على مائة دينار جزية"[3]، وعن تبالة قال: إن أكثر أهلها اسلموا في السنة العاشرة فأقرهم رسول الله (ص) على ما في أيديهم من الأموال ثم يضيف "وجعل على كل حالم ممن بها من أهل الكتاب ديناراً، واشترط عليهم ضيافة المسلمين"[4].

ويقول الحموي عن طور سيناء بأنه جبل قرب أيله وعنده بلدة "فتحت في زمن النبي (ص) سنة تسع صلحاً على أربعين ديناراً ثم فورقوا على دينار كل رجل فكانوا ثلاثماية رجل"[5].

رجل"[5].

وعن صلح عقده رسول الله مع سكان مقنا على ساحل البحر الأحمر جنوب أيله قال: إن رسول الله (ص) صالحهم على أن يدفعوا له ربع عروكهم (أي ما يصطادون من السمك) وربع إنتاج ثمار حقولهم[6].

ويقول الحموي عن صلح رسول الله مع أهل البحرين حين بعث لهم العلاء بن الحضرمي فأسلم العرب "أما أهل الأرض من المجوس واليهود والنصارى فإنهم صالحوا العلاء وكتب بينهم وبينه كتاباً نسخته: "بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه العلاء بن الحضرمي أهل البحرين صالحهم على أن يكفونا العمل ويقاسمونا الثمر، فمن لا يفي بهذا فعليه لعنة الله

---

[1]. الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص 293.
[2]. م. ن، ج2، ص 67.
[3]. م. ن، ج1، ص 130. ج2، ص 118.
[4]. م. ن، ج2، ص9.
[5]. م. ن، ج4، ص 48.
[6]. م. ن، ج5، ص 178.

والملائكة والناس أجمعين، وأما جزية الرؤوس فإنه أخذ لها من كل حالم ديناراً"، وذكر أنه جاءت رسول الله (ص) جزية البحرين التي بلغت ثمانين ألف درهم[1].

يتضح مما أورده الحموي ان رسول الله فتح بعض المناطق عنوة وبعضها صلحاً، وفرض على أهل بعضها جزية رأس قدرت بدينار واحد عن كل شخص في السنة، أو أخذ منهم جزية عامة أو مبلغاً من المال عن كل سنة، ومنهم من قاسمهم انتاجهم وفرض نسبة منه للمسلمين، أو أخذ من السكان جزية رأس ومن أرضهم قسماً من انتاجها، إضافة إلى إلزامهم حق ضيافة المسلمين.

وفي حديثه عن بلاد الشام يتعرض الحموي إلى فتوح كل بلد أو منطقة، وطبيعة هذا الفتح، إن كان صلحاً او عنوة ومقدار الجزية والخراج الذي فرضه المسلمون على هذه المناطق. فيذكر أن خالداً بن الوليد عندما اتجه الى بلاد الشام من العراق لحق بالمسلمين ببصرى "فضايقوا أهلها حتى صالحوهم على أن يؤدوا عن كل حالم ديناراً وجريب حنطة، وذلك في سنة 13هـ"[2]. واتفق سكان القدس مع أبي عبيدة عامر بن الجراح في سنة 17هـ على عقد الصلح بحضور الخليفة عمر بن الخطاب "على مثل ما صولح عليه أهل مدن الشام من أداء الجزية والخراج والدخول فيما دخل فيه نظراؤهم[3]، ونوّه الحموي بثقل الضرائب في القدس في أيامه[4].

ويذكر الحموي أن أبا عبيدة عامر بن الجراح صالح أهل حمص على مائة ألف وسبعين ألف دينار[5]، وأنه أرسل عبادة بن الصامت في جيش إلى حماه "فتلقاه أهلها مذعنين فصالحهم على الجزية في رؤوسهم والخراج على أرضهم"[6]، ثم سار "إلى شيزر فتلقاه أهلها وسألوه الصلح

---

[1]. م. ن، ج1، ص 348.
[2]. الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص 441.
[3]. م. ن، ج5، ص 170.
[4]. م. ن، ص 168.
[5]. م. ن، ج2، ص302.
[6]. م. ن، ص 301.

الصلح على مثل صلح حماة ففعل وذلك في سنة 17هـ" [1]. ثم اتجه إلى فامية " فتلقاه أهلها بالصلح فصالحهم على الجزية والخراج"[2].

وصالح أهل بعلبك على أدء الجزية[3]. وحينما وصل قنسرين دعا "أهل حاضرها إلى الإسلام فأسلم بعضهم وأقام بعضهم على النصرانية فصالحهم على الجزية"[4]، وحاصر أهل انطاكية" ثم إنهم صالحوه على الجزية أو الجلاء، فجلا بعضهم، وأقام بعض منهم، فأمَّنهم ووضع على كل حالم ديناراً وجريباً"[5].

ونادراً ما يتعرض الحموي إلى وضع الضرائب في مدينة أو منطقة ما بعد الحديث عن الضرائب الأولى عند الفتح، فحينما ذكر قرية بيت ماما قرب نابلس في فلسطين وكان أهلها من السامرة أشار إلى إن الخليفة المتوكل خفّض جزية الرجل منهم من عشرة دنانير إلى ثلاثة دنانير سنوياً بعد أن شكوا إليه سوء أوضاعهم [6].

وحين تحدث عن إحدى مدن الثغور وهي سُنْباذين قال "وللسلطان على أهلها قطائع من أجل صيدها ومزارعهم مطلقة لذلك، ومع ذلك إذا صادوا بازياً وحملوه إلى حلب أخذ منهم وأُعطوا ثلاثين درهماً غير ما يطلق لهم من زروعهم ويرعى لهم"[7]. وذكر أن عبرة رأس كيفا في الجزيرة الفراتية وضرائبها المتحصلة للسلطان في أيامه كانت ثلاثمائة وخمسين ألف درهم سنوياً[8].

وفي فتح "أقور" (الجزيرة الفراتية) يذكر أن عياض بن غنم سار إليها بأمر من سعد بن أبي وقاص في سنة 17هـ "وافتتحها، فكانت الجزيرة أسهل البلاد افتتاحاً لأن أهلها رأوا أنهم

---

[1]. م. ن، ج3، ص 383.
[2]. م. ن، ج4، ص233.
[3]. الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص453.
[4]. م. ن، ج2، ص 206.
[5]. م. ن، ج1، ص267.
[6]. م. ن، ص522.
[7]. م. ن، ج3، ص260.
[8]. م. ن، ص14.

بين العراق والشام وكلاهما بيد المسلمين، فاذعنوا بالطاعة، فصالحهم على الجزية والخراج"[1]. وأشار ميمون بن مهران عامل عمر بن عبد العزيز على هذه الجزيرة إلى تغير مقادير الضرائب الأولى ونوعيتها في قوله "أخذ الزيت والطعام والخل لمرفق المسلمين بالجزيرة مدة، ثم خفف عنهم واقتصر على ثمانية وأربعين وأربعة وعشرين واثني عشر درهما نظراً من عمر للناس، وكان على كل إنسان من جزيته مُدّ قمح وقسطان من زيت وقسطان من خلّ"[2]، أي أن الجزية كانت ابتداءً جزية نوعية ثم عُدّلت إلى جزية نقدية حسب الوضع الاقتصادي لكل رجل إن كان غنياً أو فقيراً.

ويتطرق الحموي إلى مقدار خراج الموصل ونواحيها في خلافة مروان بن محمد الجعدي آخر خلفاء بني أمية فيقول " وكان لها ولاية ورساتيق وخراج مبلغه أربعة آلاف ألف درهم، والآن فقد عمرت وتضاعف خراجها وكثر دخلها"[3].

وفي حديث عن "خلاط قال إن عياض بن غنم صالح بَطْريقها "على الجزية ومال يؤتيه"[4]، وعن "ميافارقين" قال " فتحت عنوة وقيل صلحاً على خمسين ألف دينار على كل محتلم أربعة دنانير وقيل دينارين وقفيز حنطة ومُدّ زيت ومُدّ خلّ ومُدّ عسل وأن يضاف كل من اجتاز بها من المسلمين ثلاثة أيام، وجعل للمسلمين بها محلة وقرر أخذ العشر من أموالهم"[5].

ويذكر أنه بعد أن عارض عمر بن الخطاب قسمة أرض مصر أقر عمرو بن العاص أهلها على حالهم "وأحصاهم، وفرض عليهم الخراج ففتحت مصر كلها صلحاً بفريضة دينارين دينارين على كل رجل لا يزاد على أحد منهم في جزية رأسه أكثر من دينارين إلا أنه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الأرض والزرع"[6]. وفي حديثة عن الفسطاط قال إن المقوقس صالح المسلمين "بأن فرض على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط دينارين على كل نفس في السنة من

---

[1]. م. ن، ج2، ص135.

[2]. الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص 136.

[3]. م. ن، ج5، ص 223.

[4]. م. ن، ج2، ص380.

[5]. م. ن، ج5، ص 235.

[6]. م. ن، ج4، ص 263.

البالغين شريفهم ووضيعهم دون الشيوخ والأطفال والنساء وعلى أن للمسلمين عليهم النزول حيث نزلوا ثلاثة أيام، وأن لهم أرضهم وأموالهم، لا يعترضون في شيء منها، وكان عدد القبط يومئذ أكثر من ستة آلاف ألف نفس"[1].

ويشير الحموي إلى مقدار خراج مصر أيام بيزنطة والخلفاء الراشدين ومعاوية بن أبي سفيان فيقول "وكان المقوقس قد تضمن مصر من هرقل بتسعة عشر ألف دينار، وكان يجبيها عشرين ألف دينار، وجعلها عمرو بن العاص عشرة آلاف ألف دينار أول عام، وفي العام الثاني اثني عشر ألف ألف، ولما وليها في أيام معاوية جباها تسعة آلاف ألف دينار وجباها عبد الله بن سعد بن أبي السرح أربعة عشر ألف ألف دينار"[2].

وينقل ما ذكره العلماء قديماً من أن الاسكندرية ونواحيها فتحت عنوة، ولذا اختلفت ضريبتها، فيقول في أثناء حديثه عن صلح مصر "إلا أهل الاسكندرية فإنهم كانوا يؤدون الجزية والخراج على قدر ما يرى من وليهم، لأن الإسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة" [3]. ويذكر إن عمر بن العاص وجد بها أربعين ألف يهودي ألزموا بدفع الجزية[4].

ومن كانت الضرائب التي فرضت ابتداء عند الفتح متغيرة غير ثابتة يؤكد ذلك رواية أوردها الحموي يقول "إن صاحب إخنا قدم على عمرو بن العاص فقال له: أخبرنا بما على أحدنا من الجزية فنصير لها، فقال عمرو وهو يشير إلى ركن كنيسة: لو اعطيتني من الأرض إلى السقف ما أخبرتك بما عليك، إنما أنتم خزانة لنا إن كُثّر علينا كَثَّرنا عليكم وأن خُفض عنا

---

[1]. م. ن، ص263.

[2]. الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص 140.

[3]. م. ن، ج4، ص 263.

[4]. م. ن، ج1، ص186.

خفضنا عنكم"[1]. ولكنه يذكر مقدار خراج اسيوط في أيامه بقوله "أسيوط كورة جليلة من صعيد مصر خراجها ستة وثلاثون ألف دينار أو زيادة"[2].

وأثار إلى أن النوبة فتحت أيام عثمان بن عفان وقد صالح أهلها على أربعمائة راس من العبيد في السنة[3].

فإن عمرو بن العاص صالح أهل برقة على "الجزية ثلاثة عشر ألف دينار وأن يبيعوا أولادهم في عطاء جزيتهم، وأسلم أكثر من بها فصولحوا على العشر ونصف العشر في سنة إحدى وعشرين للهجرة، وكان في شرطهم أن لا يدخلها صاحب خراج بل يوجهوا بخراجهم في وقته إلى مصر"[4]. أما أجدابيا فإن عمرو بن العاص صالح أهلها على خمسة آلاف دينار[5]. وأن عبد الله بن سعد بن أبي السرح صالح زعماء أفريقية في سنة 27هـ على "ثلاثمائة قنطار من الذهب على أن يكف عنهم ويخرج من بلادهم، فقبل ذلك منهم، وقيل إنه صالحهم على ألف ألف وخمسمائة ألف وعشرين ألف دينار"[6].

أما العراق فيذكر عهود الصلح التي أجراها خالد بن الوليد مع المدن والبلدات التي تقع على أطراف العراق فيقول أنه صالح دهقانة نهر المرأة على عشرة آلاف درهم[7]، وصالح أهل بانقيا على ألف درهم وطيلسان[8]، وصالح أهل الأنبار على أربعمائة ألف درهم وألف عباءة قطوانية في كل سنة ويقال بل صالحهم على ثمانين ألف درهم[9].

---

[1]. م. ن، ص124.

[2]. م. ن، ج3، ص 301.

[3]. م. ن، ج5، ص 308.

[4]. الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص388.

[5]. م. ن، ص100.

[6]. م. ن، ص229.

[7]. م. ن، ج5، ص 323.

[8]. م. ن، ج 1، ص 331.

[9]. م. ن، ص258.

ثم يذكر أن عمر بن الخطاب بعدما فتح العراق مسحه فوجده ستة وثلاثين ألف ألف جريب، "فوضح على جريب الحنطة أربعة دراهم وعلى جريب الشعير درهمين، وعلى جريب النخل ثمانية دراهم، وعلى جريب الكرم والشجر ستة دراهم، وختم الجزية على ستمائة ألف إنسان وجعلها طبقات الطبقة العليا ثمانية وأربعون درهماً والوسطى أربعة وعشرون درهماً والسفلى اثنا عشر درهماً، فجبى السواد مائة ألف ألف وثمانية وعشرون ألف ألف درهم[1]، وذكر وذكر أن جباية السواد بلغت إبان الفرس مائة وعشرين ألف ألف درهم[2]، وفي لاية زياد بن أبيه في خلافة معاوية بن أبي سفيان مائة وخمسة وعشرين ألف ألف درهم، وجباه أبنه عبيد الله بن زياد بن أبيه مائة وخمسة وثلاثين ألف ألف درهم، ثم جباه الحجاج بن يوسف ثمانية عشر ألف ألف درهم، مع أنه أسلف الفلاحين للعمارة ألفي ألف، وجباة عمر بن عبد العزيز مائة وعشرين ألف ألف درهم[3].

وفي حديثه عن مهروذ شمال شرق العراق قال "ولما فرغ المسلمون من المدائن وملكوها صاروا نحو جلولاء حتى أتوا مهروذ على المقدمة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، فجاءه دهقانها وصالحه على جريب من الدراهم على أن لا يقتلوا من أهلها أحداً"[4].

ويشير إلى تغير الجباية في بعض هذه المناطق ومنها أجمة بُرس في أرض بابل التي ألزم علي بن ابي طالب أهلها "أربعة آلاف درهم وكتب لهم بذلك كتاباً في قطعة أدم"[5]. ويذكر خراب أرض في أسفل العراق أحياناً لتغير مجرى نهر دجلة ويقول عن أرض جوخا "كان خراجها ثمانين ألف ألف درهم حتى صرفت دجلة عنها فخربت"[6].

---

[1]. م. ن، ج3، ص 273.

[2]. م. ن، ج4، ص 454.

[3]. الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص 274.

[4]. م. ن، ج5، ص 234.

[5]. م. ن، ج1، ص 103.

[6]. م. ن، ج2، ص 179.

وعن قرية أبروقا من أعمال الكوفة يقول "إنها كانت تقوم على الرشيد بألف ألف ومائتي ألف درهم"[1].

ويبدو أن أبا جعفر المنصور لم يضع على أسواق بغداد خراجاً، فلما كان المهدي "وضع على الحوانيت الخراج"[2]، ويذكر الحموي رواية أخرى تقول "إن المنصور وضع عليهم الغلة على قدر الصناعة، فلما كثر الناس ضاقت عليهم، فقالوا: قد ضاقت علينا هذه الصفوف ونحن نتسع ونبني لنا أسواقاً من أموالنا ونؤدي عنها الإجارة"[3].

ويتحدث الحموي عن مشكلة عمارة أرض النهروانات في العراق لتغير مجرى النهر بين فترة وأخرى[4]. ثم يذكر مقدار ما يجبى منها أيام البهويهيين فيقول "وأكثر ما عرف من أرتفاع هذه النواحي على توسط الأسعار وغلبه المدار ألف ألف دينار، ونحو مائتي دينار للسلطان، أربعمائة ألف دينار، وفي الاقطاعات والتسويغات والايغارات والمنقولات أربعة مائة ألف دينار للسلطان وللتنأة والمزارعين والأكره نحو أربعمائة ألف دينار"[5]، ويتناول موقف الأمويين من الأراضي التي تملكها العرب من أرض الخراج وتحولت إلى عشرية، بأن أعادها الحجاج بن يوسف إلى الخراج ومنها أرض عبد الله بن أذينة العبدي في البصرة[6].

أما عن فتح بلاد فارس وما وضع عليها من ضرائب، فيذكر الحموي في ترجمته للأهواز أن المغيرة بن شعبة "فتح سوق الأهواز عنوة وفتح نهر تيري عنوة، وأن خراجها أيام الفرس كان ثلاثين ألف ألف درهم. وولي ذلك بنفسه سنة 17هـ، وسبى سبياً كثيراً فكتب إليه عمر أنه لا طاقة لكم بعمارة الأرض، فخلو ما بأيديكم من السبي، وأجلعوا عليهم الخراج[7].

---

[1]. م. ن، ج1، ص 71.

[2]. م. ن، ج4، ص448.

[3]. م. ن، ص448.

[4]. الحموي، **معجم البلدان**، ج 5، ص325، 326.

[5]. م. ن، ص 326.

[6]. م. ن، ص24.

[7]. م. ن، ج1، ص285.

ولما فتح المسلمون اصبهان كتبوا لأهلها كتاب صلح جاء فيه "إنكم آمنون ما أديتم الجزية وعليكم من الجزية على قدر طاقتكم كل سنة تؤدونها إلى من يلي بلدكم من كل حالم"[1]، وذكر أيضاً "أن أهل الكوفة يدعون أن جيشهم بقيادة عبد الله بن بديل الرياحي فتحها "صلحاً على أن يؤدي أهلها الخراج والجزية وعلى أن يؤمنوا على أنفسهم وأموالهم[2].

وذكر أن المسلمين صالحوا أهل مدينة ماه دينار (نهاوند) على الجزية والخراج[3].

وصالحوا أهل توجَّ على أداء الجزية[4]. ويتعرض الحموي إلى خراج فارس أيام الفرس الذين جبوا منها أربعين ألف ألف درهم[5]، وأيام الأمويين فيذكر أن الحجاج بن يوسف جبا منها ثمانية عشر ألف ألف درهم، وقُبّلت أيام الخليفة المتوكل بخمسة وثلاثين ألف ألف درهم[6]. ثم يتعرض لكابل في خراسان ويقول إنها فتحت أيام المروانيين وكان خراجها ألفي ألف وخمسمائة ألف درهم، ومن الوصائف ألفا رأس قيمتها ستمائة ألف درهم[7]، وقد صالح المسلمون أهل اذربيجان عند فتحها أيام عمر بن الخطاب على جزية مقدارها ثمانمائة ألف درهم، وفي رواية أخرى يذكر أن المغيرة بن شعبة غزاها أيام عمر بن الخطاب سنة 20هـ، ففتحها عنوة ووضع عليها الخراج[8]، وفي أيام عثمان بن عفان غزا سلمان بن ربيعة الباهلي بيلقان في أطراف أذربيجان، وصالحهم على أداء الجزية والخراج[9]، وصالح حبيب بن مسلمة الفهري مدينة نشوى باذربيجان على الجزية وأداء الخراج[10].

---

[1]. م. ن، ص209.

[2]. م. ن، ص210.

[3]. م. ن، ج5، ص49.

[4]. الحموي، **معجم البلدان**، ج 2، ص 56.

[5]. م. ن، ج4، ص 455.

[6]. م. ن، ص226.

[7]. م. ن، ص426.

[8]. م. ن، ج1، ص129.

[9]. م. ن، ص 533.

[10]. م. ن، ج5، ص 280.

ويؤكد الحموي أنه ومنذ أيام عثمان بن عفان أن أرض الذمي عند دخوله الإسلام كانت تعفى من الخراج وتتحول إلى عشرية فيذكر أن البراء بن عازب لما فتح قزوين سنة 24هـ أراد فرض الجزية عليهم لكنهم " نفروا منها وأسلموا وأقاموا مكانهم فصارت أرضهم عشرية"[1].

عشرية"[1].

وصالح المسلمون بقيادة سعيد بن العاص ملك جرجان في خلافة عثمان بن عفان على مائتي ألف درهم بغلية. وفي خلافة سليمان بن عبد الملك غزا يزيد بن المهلب طبرستان وصالح ملكهم على أربعة آلاف ألف درهم وسبعمائة ألف درهم، في كل عام، إضافة إلى اربعمائة وقر زعفران[2]، وقد بلغ خراج كورة رويان في طبرستان في خلافة هارون الرشيد أربعمائة ألف وخمسون ألف درهم[3].

وفي خلافة عثمان بن عفان فتح المسلمون ارمينية ومناطقها وكتب حبيب بن مسلمة الفهري لأهل تفليس، أكبر مدن أرمينية صلحاً دفع فيه ربّ كل أسرة ديناراً جزية في السنة[4]، وفتح حبيب مدينة دبيل صلحاً على أن يدفعوا الجزية والخراج[5]. وصالح سكان بلدة سيحان على على خراج يؤدونه كل سنة [6]. وغلب حبيب بن مسلمة على أرجيش وضواحيها "وجبى جزية رؤوس أهلها وقاطعهم على خراج أرضها"[7].

وفتح المسلمون بخارى في خلافة معاوية بن أبي سفيان بقيادة عبيد الله بن زياد فصالحهم على دفع ألف ألف درهم سنوياً[8].

---

[1]. م. ن، ج2، ص 342.

[2]. الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص15,

[3]. م. ن، ج3، ص104.

[4]. م. ن، ج2، ص36.

[5]. م. ن، ص439.

[6]. م. ن، ج3، ص297.

[7]. م. ن، ص350.

[8]. م. ن، ج5، ص 326. ج1، ص 355.

ويذكر الحموي إلغاء الدولة الإسلامية ضريبة بعض الثغور لتشجيع السكان على الصمود فيها – فيذكر فأشار إلى أسفيجاب فيما وراء النهر "وكانت من أعمر بلاد الله وأنزهها... ولم يكن بخراسان ولا بما وراء النهر بلد لا خراج عليه إلا أسفيجاب، لأنها كانت ثغراً عظيماً فكانت تعفى من الخراج وذلك ليصرف أهلها خراجها في ثمن السلاح والمعونة على المقام بتلك الأرض" [1].

[1]. م. ن، ج1، ص 179.

الوقف

تحدث الحموي عن الأوقاف في صدر الاسلام، ولم يتعرض إليها فيما بعد ذلك إلا نادراً. فذكر أن مُخيريق أحد كبار يهود بني النضير دخل الإسلام "وأوصى بأمواله لرسول الله (ص) فجعلها صدقة، وهي المثيب، والصافية، والدلال، وحسنى، وبرقة، والأعواف، ومشربة أم إبراهيم ابن رسول الله"[1]، وقال في أثناء حديثه عن برقة "موضع بالمدينة من الأموال التي كانت صدقات رسول الله (ص) وبعض نفقاته على أهله منها" [2]. وذكر أن رسول الله أوقف أرضاً قرب صنعاء في اليمن لرعاية المواشي فقال عن رحبة صنعاء وهي في الأصل لرحبة بن زرعه بن سبأ الأصغر "جعلها رسول الله (ص) للحاملة والعاملة ثم للشاء"[3].

وحبس عمر بن الخطاب أرضاً له يقال لها ثمغ على الفقراء والمساكين[4]. واشترى عثمان ابن عفان بئر ماء يقال لها رومة في وادي العقيق بالمدينة بخمسة وثلاثين ألف درهم وتصدق بها على المسلمين[5]. كما أوقف عين سلوان في بيت المقدس على سكان المدينة وري مزارعهم قربها[6]. وذكر أن وردان مولى عمرو بن العاص وقيل مولى عبد الله بن أبي السرح كان أوقف أرضاً في مصر على ذريته[7]. وقال في قرية أم العيال قرب المدينة المنورة إنها كانت "صدقة فاطمة بنت رسول الله (ص)"[8]. وأورد الحموي كتاباً كتبه علي بن أبي طالب حين أوقف بعض أراضيه جاء فيه " بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تصدق به عبد الله علي أمير المؤمنين، تصدق بالضيعتين بعين أبي نيزر و البغيبغة على فقراء أهل المدينة وابن السبيل ليقي بهما وجهه حر النار يوم القيامة، لا تباعا ولا توهبا حتى يرثهما الله، وهو خير الوارثين إلا ان يحتاج

---

[1]. الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص 290، 291.
[2]. م. ن، ج1، ص 390.
[3]. م. ن، ج3، ص 34.
[4]. م. ن، ج2، ص 84، 85.
[5]. م. ن، ج1، ص299. ج3، ص104.
[6]. م. ن، ج4، ص 178.
[7]. م. ن، ج3، ص 284.
[8]. م. ن، ج 1، ص 254.

إليهما الحسن والحسين فهما طلق لهما وليس لأحد غيرهما"[1]. وذكر أن منازل بني الحسن بن علي بن أبي طالب قرب المدينة أيام الخليفة المتوكل كانت من جملة صدقات علي بن أبي طالب وكان بها نخل كثير، وهي من نوع الوقف الذري[2].

ومن أوقاف بني أمية التي ذكرها قرية بغراس بنواحي طرطوس التي كانت "لمسلمة بن عبد الملك وأوقفها على سبيل البر"[3]. وفي أوقاف العباسيين ذكر أن غلاماً لعيسى بن جعفر بن المنصور يقال له زلزل، وكان موسيقياً يضرب بالعود، أوقف أرضاً له بالعراق يقال لها سال على المسلمين وذلك بعد أن حفر بها بركة ماء[4]. وذكر أن أبا القاسم علي بن محمد السميساطي مات بدمشق في سنة 453 هـ ودفن في داره التي كان "قد وقفها على فقراء المسلمين والصوفية، ووقف علوها على الجامع ووقف أكثر نعمته على وجوه البر"[5].

ويصف أحياناً بعض الأوقاف في أيامه وعلى من وقفت فيقول "السقيا قرية على باب منبج ذات بساتين كثيرة ومياة جارية، وهي وقف على ولد أبي عبادة البحتري"[6].

كما يذكر أشكالها ومنها أن أمير المؤمنين موسى الهادي اشترى أرض رُستماباذ بنواحي قزوين "وأوقفها على مصالح مدينة قزوين والغزاة بها"[7]. وأن هارون الرشيد وفي أثناء سفره إلى خراسان "اعترضه أهل قزوين وأخبروه بمكانهم من بلد العدو وعنائهم في مجاهدتهم وسألوه النظر لهم، وتخفيف ما يلزمهم من عشر غلاتهم في القصبة، فسار إلى قزوين فدخلها وبنى جامعها وكتب أسمه على باب في لوح حجر، وابتاع بها حوانيت ومستغلات ووقفها على مصالح المدينة وعمارة قبتها وسورها"[8].

---

[1]. الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص 469. ج4، ص 175، 176.
[2]. م. ن، ج3، ص 286.
[3]. م. ن، ج1، ص 467.
[4]. م. ن، ص 402.
[5]. م. ن، ج3، ص 258.
[6]. م. ن، ص228.
[7]. م. ن، ص 43.
[8]. م. ن، ج4، ص 343.

وفي زيارته لمرو الشاهجان في سنة (616هـ) شاهد الحموي جامعها وبجانبه قبة مبنية على قبر السلطان سنجر بن ملك شاه السلجوقي وقال "إن بعض خدمه بناها له بعد موته، ووقف على قراء القرآن ويكسو الموضع" ووصف المكتبات التي تحوي آلاف الكتب التي أوقفها السلاطين والملوك ورجال الدولة فقال: "وتتصف بكثرة كتب الأصول المتقنة بها فإني فارقتها وفيها عشرة خزائن للوقف لم أر في الدنيا مثلها كثرة وجودة"[1].

ووصف قرية قفط في صعيد مصر فقال: "وهي الآن وقف على العلوية من أيام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وليس في ديار مصر ضيعة وقف ولا ملك لأحد غيرها إنما الجميع للسلطان إلا الحبس الجيوشي، وهو ضياع وقرى وقفها أمير الجيوش بدر الجمالي" [2].

الإقطاعات (الملكيات)

اهتم الحموي بشكل واضح بالإقطاعات التي منحها رسول الله (ص) والخلفاء الراشدون وعلى رأسهم عثمان بن عفان وبصورة أقل بإقطاعات بني أمية. وهذا ما نجده في مصادرنا الأولية.

يذكر أن رسول الله (ص) أقطع بني مداش حائطاً بوادي القرى في الحجاز شمالي المدينة، وقد عرف بأسمهم[3]، ولما جاء شريس بن ضمرة المزني إلى الرسول مسلماً، وقدم إليه ما عليه من صدقة ماله، وهو أول من قدم على الرسول بصدقة، أقطعة بئر ماء في دياره اسمها ثبير[4].

وأقطع رسول الله علي بن ابي طالب أربع أرضين هي: الفقيرين وبئر قيس والشجرة[5]، وأقطع بني الأحب من عذرة موضعاً اسمه قالس وكتب لهم بذلك كتاباً[6]. وأقطع الغميم، موضع

---

[1]. الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص 113.
[2]. م. ن، ج4، ص 383.
[3]. م. ن، ج2، ص209.
[4]. م. ن، ص 74.
[5]. م. ن، ج4، ص 269.
[6]. م. ن، ص299.

بين مكة والمدنية، لأوفى بن موالله العنبري "وشرط عليه إطعام ابن السبيل والمنطقع، وكتب له كتاباً في أديم أحمر"[1]، وأقطع عظيم بن الحارث المحاربي ماء فخ بين مكة والمدينة[2]. وأقطع معقل ابن سنان المزني ما بين مسرح غنمة من الصخرة إلى أعلى عينب في الحجاز[3]، وأقطع بلال بن الحارث المزني وادي العقيق قرب المدينة[4]، وأقطع أراضي بني النضير "أبا بكر وعبد الرحمن بن عوف، وقسمها بين المهاجرين ولم يعط أحداً من الانصار شيئاً الا رجلين كانا فقيرين سهل بن حنيف وسماك بن خرشة الساعدي"[5].

وكما أقطع رسول الله لما قدم المدينة وصحابته المهاجرين الدور والرباع، "فخط لبني هاشم في ناحية من مؤخر المسجد، فكان لعبد الرحمن بن عوف الحصن المعروف به. وجعل لعبد الله وعتبة بني مسعود الهذليين الخطة المشهورة بهم عند المسجد وأقطع الزبير بن العوام بقيعاً واسعاً، وجعل لطلحة بن عبد الله موضع دوره، ولأبي بكر موضع داره عند المسجد، وأقطع كل واحد من عثمان بن عفان وخالد بن الوليد والمقداد وعبيد والطفيل وغيرهم مواضع دورهم، فكان رسول الله يقطع أصحابه هذه القطائع فما كان في عفاً من الأرض فإنه أقطعهم إياه، وما كان من الخطط المسكونة العامرة فإن الأنصار وهبوه له، فكان يقطع من ذلك ما شاء، وكان أول من وهب له خططهم ومنازله حارثه بن النعمان، فوهب له ذلك وأقطعة" [6]، ولم يقتصر إقطاع رسول الله المسلمين أماكن دورهم وآبار مياه وأراضٍ عامرة أو موات أو أراضٍ للرعاية، بل أقطعهم، كذلك المعادن، فقد أقطع بلال بن الحارث المزني معادن القبلية ما بين المدينة وينبع[7].

---

[1]. الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص214.

[2]. م. ن، ص 238.

[3]. م. ن، ص174.

[4]. م. ن، ص 138.

[5]. م. ن، ج5، ص 290.

[6]. م. ن، ص83.

[7]. م. ن، ج4، ص307، 336.

وفي اليمن أقطع رسول الله (ص) أبيض بن حمال ملح مأرب" [1]. وفي اليمامة أقطع رسول الله حصين بن مشمت التميمي- لما وفد عليه مسلماً- عدة آبار مياه، وهي جراد والسديرة والثمار والاصيهب، التي تقع بادية البصرة بين البصرة واليمامة[2]. ولما قدم عمرو بن سلمة بن سكن الكلابي على رسول الله مسلماً "أستقطعة حمى ما بين الشقراء والسعدية وهي ماء هناك وهي رحبة طولها تسعة أميال في ستة أميال فأقطعة إياها فحماها" وهي من نواحي اليمامة قرب النباج[3].

ولما جاء أبو بكر الصديق اتبع سياسة رسول الله في منح الإقطاعات لمن كان له غنى في الإسلام، فأقطع الزبير بن العوام أرضاً ما بين الجرف إلى قناة قرب المدينة المنورة[4]. والشيء نفسه أتبعه عمر بن الخطاب حيث أقطع العقيق الموجود في ضواحي المدينة للناس[5]. وأقطع علي بن أبي طالب أيضاً أرضين عدة زيادة على ما أقطعه رسول الله[6].

ولما جاء الأمويون أقطع معاوية لمروان بن الحكم فدك التي قال فيها عمر بن عبد العزيز فيما بعد "وإن مروان وهبها لعبد الملك ولعبد العزيز ابنيه، ثم أنها صارت لي وللوليد وسليمان، وأنه لما ولي الوليد سألته في وهبها لي، وسألت سليمان حصته فوهبها لي أيضاً، فاستجمعتها، وأنه ما كان لي مال أحبّ إليّ منها"[7]، وأقطع عبد الملك بن مروان العجاج الشاعر أرض القصيبة في نواحي اليمامة[8]. وكثير الشاعر أرض عَرِب في ناحية المدينة[9].

---

[1]. الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص376، ج5، ص34.
[2]. م. ن، ج1، ص213. ج2، ص 86، 116. ج3، ص202.
[3]. م. ن، ج3، ص354.
[4]. م. ن، ج4، ص401.
[5]. م. ن، ص138.
[6]. م. ن، ص269.
[7]. م. ن، ص238، 239.
[8]. م. ن، ص366.
[9]. م. ن، ص 96.

ويبدو أن الإقطاع في الحجاز لم يكن ليتم أيام المروانيين إلا بإذن الخليفة "وأن سلطان المدينة لم يكن يقطع بها أحداً إلا بأمر الخليفة" فسأل خارجه بن حمزة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العوام الوليد بن عبد الملك أن يقطعه موضعاً في عرصة العقيق قرب المدينة، فأقطعة ذلك[1] وأقطع المروانيون قريتي شعب وبدا شمالي المدينة المنورة لمحمد بن شهاب الزهري فقيه الحضرة الأموية[2]. ولما تولى المهدي العباسي الخلافة استوزر معاوية بن عبد الله وأقطعة بئراً بين عسفان ومكة سميت بأسمه بعد ذلك[3].

هذا وقد اعتني معاوية بن أبي سفيان بإقطاع الجند في الثغور، يذكر الحموي في ترجمه مرقية ساحل حمص التي "كانت قد خربت، فجددها معاوية، ورتّب فيها الجند وأقطعهم القطائع"[4]. وكما أقطع معاوية قرية النمرانية بغوطة دمشق لنمران بن يزيد بن عبيد المذحجي[5]. المذحجي[5]. وأقطع الوليد بن عبد الملك حمى أو صقعاً في برية قنسرين للقعقاع بن خليد[6]. وأقطع الزاهد الأموي سعيد بن عبد الملك بن مروان غيضة قرب الرقة، فعمرها وحفر بها نهراً[7]. ووطّن الوليد بن عبد الملك المقاتلين في الثغور وأقطع جند إنطاكية أرض سلوقية عند الساحل، فعمروها"[8]. وأقطع مسلمة بن عبد الملك موضع قرية باجدة بين رأس العين والرقة رجلاً من أصحابة يدعى أسيد السلمي "فبناها وسورها، وفيها بساتين تسقيها عين تنبع من وسطها يشرب منها الناس وما فضل يسقي زرعها"[9]. ويذكر أن هارون الرشيد مالك بن طوق رحبة بين الرقة وبغداد على شاطئي الفرات فعمرها وأسكنها الناس[10].

---

[1]. الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص101.

[2]. م. ن، ج5، ص88.

[3]. م. ن، ج1، ص302.

[4]. م. ن، ج5، ص109.

[5]. م. ن، ص304.

[6]. م. ن، ج2، ص327.

[7]. م. ن، ج5، ص321.

[8]. م. ن، ج 3، ص242.

[9]. م. ن، ج 1، ص 313.

[10]. م. ن، ج3، ص 34.

واللافت للانتباه أن الحموي لم يتعرض إلى الإقطاعات العسكرية التي سادت منذ منتصف القرن الرابع الهجري، ولكنه تطرق إلى اقطاعات "تمليك التي كان يقطعها بعض الملوك والسلاطين، ومنها أن سيف الدولة الحمداني أقطع أبا علي أحمد بن نصر البازيار ضيعة عين جارة من أعمال حلب[1]، وأقطع الملك الظاهر غازي أخاه داود بن الملك الناصر يوسف بن أيوب قلعة البيرة قرب حلب، وهي رستاق واسع، واستثمرت بيده وبأيدي ورثته[2]. وأقطع السلطان ارسلان بن سلجوق الرومي طباخاً له يدعى إبراهيم منطقة مرعش في الثغور الشامية، وكتب له بذلك كتاباً، وبقيت لعقبه من بعده [3]، وأقطع يوسف بن أيوب قلعة أبي الحسن على ساحل صيدا القصري[4].

أما في العراق فيذكر الحموي أن الدولة الإسلامية بعد فتح العراق أقطعت أراضي منه تدعى عيون الطف على أطراف البادية باتجاه الريف، كانت لقادة من العرب أعطيت لهم من قبل الفرس فتملكوها وأدوا عنها العشر[5]. وقال إن عمر بن الخطاب أقطع أرضاً على شاطئي دجلة لمخرم بن شريح بن مخرم بن زياد بن الحارث عرفت بمحلة مخرِم بعد ذلك[6]. وأقطع الأشعث بن قيس الكندي قرية طيزناباذ[7]، وأقطع عثمان بن سفيان أراضيَ كثيرة في منطقة الكوفة، منها قرية استينيا بالقرب من الكوفة لعمار بن ياسر[8]. وضيعتي النشاستج لطلحة بن عبيد[9]. وكذلك ضيعة الصنين[10]، وضيعة صعنبا[11]، وقرية استينيا لخباب بن الأرت[12]، وقد ذكر

---

[1]. الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص177.

[2]. م. ن، ج1، ص 526.

[3]. م. ن، ج 5، ص107.

[4]. م. ن،ج4، ص389.

[5]. م. ن، ص36.

[6]. م. ن، ج5، ص72.

[7]. م. ن، ج4، ص 55.

[8]. م. ن، ج3، ص 270.

[9]. م. ن، ج5، ص 285.

[10]. م. ن، ج 3، ص 431.

[11]. م. ن، ص 408.

[12]. م. ن، ج 1، ص 176.

أن عثمان بن عفان أول من أقطع الإقطاعات في العراق فقال "أول من أقطع بالعراق عثمان بن عفان قطائع مما كان من صوافي آل كسرى ومما جلا عنه أهله"[1].

وذكر إن النعمان بن بشير عامل مروان بن الحكم على العراق أقطع سرية له ضيعة في نواحي الكوفة عرفت فيما بعد نعماباذ[2]. وقد صادر معاوية محلة زرارة بن يزيد بن عمرو بن عدس من بني البكار في الكوفة، ولما جاء العباسيون استصفاها أبو جعفر المنصور وأقطعها محمد بن الأشعث بن عقبة الخزاعي[3].

وتناول الحموي الإقطاعات في البصرة ونواحيها أيام عثمان بن عفان فذكر أنه عثمان أقطع منازل وأماكن لبناء الدور لكثير من الناس في البصرة[4]، وأقطع حمران بن أبان مولاه ضيعة واسعة وزاد عليها زياد بن أبيه، وأقطع عمران بن أبان منها أرضاً لعباد بن الحصين[5]. وأقطع عثمان بن أبي العاص أرضاً قرب الأيلة[6]، وأقطع عمّه الحكم بن أبي العاص قطيعة فيها نهرٌ[7]. وأقطع كذلك حبيب بن شهاب الشامي أرضاً حفر بها نهراً سميت بنهر حبيب[8]. ومن الملاكين الكبار كان عبد الله بن عامر بن كريز وكان مقرباً من بني أمية، أقطع هو أيضاً أراضي للأساورة في البصرة حفروا بها نهراً[9]. وأقطع أخاه لأمه عبد الله بن عمير بن عمرو بن بن مالك الليثي ثمانية آلاف جريب فحفر بها نهراً وأحياها[10].

وتوسعت الإقطاعات في أرض البصرة أيام معاوية بن أبي سفيان، حين أقطع زياد بن أبيه كل رجل من العامة أراد العمل في الأرض ستين جريباً[11] وأقطع عبيد الله بن أبي بكرة

---

[1]. الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص 286.
[2]. م. ن، ص293.
[3]. م. ن، ج3، ص 135.
[4]. م. ن، ج1، ص 431.
[5]. م. ن، ج4، ص74، 75. ج5، ص 317.
[6]. م. ن، ج 3، ص310، 344.
[7]. م. ن، ج5، ص 323.
[8]. م. ن، ص 320.
[9]. م. ن، ص 317.
[10]. م. ن، ص 315.
[11]. م. ن، ج 1، ص 335.

أربعمائة جريب[1]. وكما أقطع معاوية أسلم بن زرعة نهر سلمان[2]. وأقطعَ ابنته أرضاً بالبصرة حفرت بها نهراً[3]. وتوسطت عائشة أم المؤمنين لدى زياد بن أبيه لمرة بن أبي عثمان مولى عبد عبد الرحمن بن أبي بكر فأقطعه أرضاً بالبصرة حفر بها نهراً[4].

وأقطع عبد الملك بن مروان مكحول بن عبد الله السعدي أرضاً بالبصرة فحفر بها نهراً[5]. وأقطع أيضاً العلاء بن شريك الهذلي أرضاً بالبصرة مساحتها مائة جريب فحفر بها نهراً[6]، وأقطع الحجاج بن يوسف الثقفي بشار بن مسلمة بن عمرو الباهلي سبعمائة جريب في نواحي البصرة[7]. وأقطع يزيد بن عبد الملك هلال بن أحوز المازني ثمانية عشر ألف جريب بالقرب من البصرة[8].

واستمر العباسيون في سياسة منح الاقطاعات، فقد أقطع أبو جعفر المنصور أبا خصيب مولاه نهراً بالبصرة[9]. وبعد بناء مدينة بغداد أقطع السكان أماكن لدورهم، وأقطع جماعة من الفرس محلة ببغداد دعيت بمربعة الفرس[10]، وأقطع هيلانة إحدى مُحظيات الرشيد ضيعة في الجانب الشرقي لبغداد[11]. وأقطع العباس بن محمد محلة من بغداد سميت بالعباسية[12]، وأقطع مقاتل بن حكيم العكي، أحد نقباء الدعوة العباسية، قطعية ببغداد دعيت بقطيعة العكي[13]. وأقطع مولى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، اسحاق الأزرق محلة ببغداد دعيت فيما بعد بقطيعة

---

[1]. الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص 334.
[2]. م. ن، ص 189.
[3]. م. ن، ج5، ص317.
[4]. م. ن، ص323.
[5]. م. ن، ص324.
[6]. م. ن، ص 321.
[7]. م. ن، ص 318.
[8]. م. ن، ص 107، 108.
[9]. م. ن، ص 315.
[10]. م. ن، ص 99.
[11]. م. ن، ج2، ص 320.
[12]. م. ن، ج4، ص 76.
[13]. م. ن، ص377.

إسحاق[1]. وأقطع أبو جعفر المنصور أمه ضيعة على نهر القلائين قرب بغداد[2]. ومنح أبو جعفر جعفر المنصور وكذلك المهدي وزير أبي جعفر الربيع عدة إقطاعات في العراق[3]. وأقطع رئيس رئيس شرطه عدة إقطاعات قرب بغداد[4]. ونصر بن مالك الخزاعي ضيعة شرقي بغداد[5]. وأقطع وأقطع الرشيد أرض بغداد لعباد بن الخصيب أرضاً ببغداد، ذلك والفضل بن الربيع وأم حبيب بنت الرشيد في أيام المأمون[6]، ويحيى بن خالد البرمكي أرضاً بالجانب الشرقي من بغداد، ثم صارت لأم جعفر البرمكي ثم أقطعها المأمون طاهر بن الحسين ثم خربت بعد مجيئ السلاجقة لبغداد[7]. ويذكر أن أبا جعفر المنصور أقطع العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ضيعة بواسط ثم حفر بها نهراً، ثم أقطعها بعد ذلك لأبنه جعفر[8].

وينذُر الحديث لدى الحموي عن الاقطاعات في الأقاليم الأخرى، فيذكر أن عثمان بن عفان أقطع المقاتلين المسلمين أرضاً في قزوين[9]، وأن عبد الله بن أحمد بن طاهر أقطع في سنة 296هـ ابن صاحبة عبد العزيز بن سليمان ضيعة الرصافة قرب نيسابور[10].

وفي سمرقند أقطع المعتصم المعتمد على الله محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر عدة قرى في قزوين[11]. وفي مصر أقطع صالح بن علي العباسي شرحبيل بن مديلفة الكلبي لما انضم للعباسيين وسوَّد في في مصر قرية من قراها[12].

---

[1]. الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص 376.
[2]. م. ن، ص 376.
[3]. م. ن، ص377.
[4]. م. ن، ج3، ص 284.
[5]. م. ن، ص 288.
[6]. م. ن، ج4، ص 355.
[7]. م. ن، ج 3، ص 284.
[8]. م. ن، ج5، ص 317.
[9]. م. ن، ج4، ص 342.
[10]. م. ن، ج3، ص49.
[11]. م. ن، ج1، ص 196.
[12]. م. ن، ج5، ص 207.

الفصل الثالث

قطاعات الإنتاج

القسم الأول:

1) الثروة الزراعية

2) الثروة الحيوانية

3) المعادن

القسم الثاني:

1) الحرف والمهن (الصناعات)

2) التجارة

3) الصادرات

4) الأسواق

5) المكاييل والأوزان

6) النقود

الفصل الثالث

قطاعات الإنتاج

الثروة الزراعية

تعرض الحموي إلى الحياة الزراعية والثروة النباتية في كثير من البلدان التي ترجم لها، وإذا نظرنا إلى بلدان شبه الجزيرة العربية ومواضعها فإننا نراه يذكر المناطق الزراعية في الحجاز ونجد والعروض واليمن، والغريب أنه لم يذكر شيئاً عن تهامة سوى في موضع واحد اسمه بحير تجري إليه المياه من الجبال "فيه نخيل ويزرع فيه البقول والبطيخ"[1].

يتحدث عن الأراضي الزراعية في الحجاز وبخاصة عن المدينة (يثرب) فيقول أن العماليق، وهم أول من سكن يثرب، هم "أول من زرع بالمدينة، واتخذوا بها النخيل واتخذوا الضياع أيضاً"[2]. ويشير إلى تميز بلد ما بنوع من المحاصيل عن غيره من البلدان، كما في حديثه عن المدينة بقوله: "وتمرها الصيحاني لا يوجد في بلد من البلدان، ولهم حب اللبان ومنها يحمل الى سائر البلدان"[3].

وأضاف أن الطائف تميزت بالزراعة عن مدن الحجاز معتمداً على الرواية الدينية، بأنها سلة غذاء مكة[4]، ويصفها بأنها أرض تزرع فيها كافة المحاصيل وخاصة الكروم، ويذكر وادي الوهط الذي كان مزروعاً بالكرم لعمرو بن العاص[5]، حتى أن سليمان بن عبد الملك لما حج في إحدى السنين زاره وشاهد فيه بيادر الزبيب[6]، مما يعني شهرة الطائف بزراعة الكرمة وصناعة الزبيب، وتعرض الحموي الى خيبر التي تشكلت من عدة حرار ووصفها بقوله: " تشمل هذه

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص349.

[2] م. ن، ج5، ص83.

[3] م. ن، ص88.

[4] م. ن، ج4، ص10.

[5] م. ن، ص9.

[6] م. ن، ص11.

الولاية سبعة حصون ومزارعاً ونخلاً كثيراً"[1]. وهكذا ينوه باشتهارها بمزارع النخيل. ويذكر عظماً موضعاً بخيبر "فيه عيون جارية ونخيل عامرة"[2]. وبِلاكِث موضعاً بين خيبر ووادي القرى" فيه عيون ونخيل لقريش"[3]. ويصف زراعة النخيل في أماكن عديدة من نواحي المدينة مثل وادي رولان الذي يحوي مجموعة من القرى يزرع فيها النخيل[4]، والرِحْصة موضعاً قرب المدينة للأنصار "به آبار عليها زروع كثيرة ونخيل"[5]، وساية قرية قرب المدينة "فيها نخيل ومزارع وموز ورمان وعنب وأصلها لولد علي بن أبي طالب"[6]، والسوارقية قرية قرب المدينة " فيها مزارع ونخيل كثير وموز وتين وعنب ورمان وسفرجل وخوخ"[7]. وصَحْناً موضعاً قريباً من السوارقية " فيه ماء، يزرع فيه الحنطة والشعير[8]، ومنها أن موضع طاحية لبني عجلان إلى إلى الشرق من يثرب، وهو "من مياه بني عجلان كثير النخل"[9]، وموضع عرقية لبني عجلان وكان مزروعاً بالنخيل[10]. وعرصه موضع في وادي العقيق قرب المدينة " ابتنى فيه سعيد بن العاص قصراً وأحَتفر فيه بئراً وزرع النخيل والبساتين، وكان نخل بستانه أبكر نخل بالمدينة"[11]، ويصف قرية للأنصار قرب المدينة أسمها القُنَّة" بها آبار وعليها زروع كثيرة ونخيل"[12]. وهناك وادي قوْران بناحية المدينة "فيه مياه وآبار كثيرة عذبة طيبة ونخل وشجر".[13]

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص409.

[2] م. ن، ص130.

[3] م. ن، ج1، ص478.

[4] م. ن، ج3، ص97.

[5] م. ن، ص37.

[6] م. ن، ص180.

[7] م. ن، ص276.

[8] م. ن، ص394.

[9] ن. م، ج4، ص4.

[10] ن. م، ص115.

[11] م. ن، ص101.

[12] م. ن، ص409.

[13] م. ن، ص411.

ويقول عن موضع أحوس قرب المدينة "فيه نخل كثير"[1]، وعن أودية الأعراض: "فيها الزرع والنخيل"[2]. ويصف ضيعة لبني جعفر بن أبي طالب أسمها أَيثل بأنها كثيرة النخيل[3]، ثم ينتقل إلى جنوب الحجاز واصفاً الثروة النباتية في مواضع عديدة منها بُسُ وهو جبل جنوب الحجاز قرب ذات عرق إلى الشرق من "مكة لكن فيه كثير النخيل"[4]، ويذكر تَنْضُبُ من أعمال مكة " فيها عين جارية ونخيل"[5] ويقول عن نخلة اليمامية جنوب الحجاز "كثيرة النخيل وأسفلها بستان عبد الله بن عامر"[6] وموضع نخلة محمود بالقرب من مكة " فيه نخيل وكروم" [7]، ويصف ويصف قرية معدن البُرم بين مكة والطائف بأنها " كثيرة النخيل والزروع والمياه مياه آبار يسقون زروعهم بالزراميق"[8]، ويصف عسفان غرب مكة على حدود تهامة بأنها " قرية جامعة بها نخيل ومزارع" [9]، ويقول عن موضع خيف بنواحي مكة تسكنه كنانة "وبه نخيل وموز ورمان"[10].

ويتناول مواقع شمال الحجاز فيذكر تَيْد من ديار جهينة "فيها نخل وماء" ونخلها مميَّز يقال له نخل "بنات فريجنة"[11]، وحرة وادي القرى في شمال وادي القرى "فيها نخيل وعيون"[12]، ووادي مَرَخ قريب من فدك "وكثير الشجر"[13]. ويتعرض إلى الفُرْعُ قرية بين المدينة ومكة "بها

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص118.
[2] ن. م، ص221.
[3] م. ن، ص93، ص94.
[4] م. ن، ص420.
[5] م. ن، ج2، ص49.
[6] م. ن، ج5، ص 278.
[7] م. ن ص277.
[8]. م. ن 154.
[9]. م. ن، ج4، ص 121.
[10]. م. ن، ج2، ص413.
[11] م. ن، ص65.
[12] م. ن، ص247.
[13] م. ن، ج5، ص103.

نخيل ومياه كثيرة وهي قرية غنّاء وفيها عينان تسقيان عشرين ألف نخلة"[1]. ويقول عن العشيرة موضع بناحية ينبع فيه نبات العشر "وهو من كبار الشجر وله صمغ حلو يسمى سكر العشر"[2].

أما الزراعة في الحجاز اقتصرت على الحرار ذات التربة الخصبة والمياه الجوفية الوفير فيها، وكان من أهم محاصيلها النخيل، إضافة الى الحبوب وبعض أشجار الفواكه كالعنب والرمان والتين والبطيخ. وكما رأينا فإنه ينوه ببعض أنواع المحاصيل التي لا يوجد مثلها في البلاد الأخرى لبعض أنواع التمور مثلاً.

ويبدو أن نجداً مع سعتها ألا أن الزراعة فيها اقتصرت على عدة مواضع وأهمها منطقة جبلي أجأ وسلمى وهما موطن طيء فيصف سلمى بقوله "واد به آبار ومزارع ونخيل وتين"[3]. وجبل الأُعيرف بقوله " فيه نخل"[4]. وجبل أكبرة يسكنه بنو حداد من طيء "وبه نخل وآبار"[5]، ووادي بلطة لطيء "فيه عين ونخل"[6]. وصَحا موضع لطيء "فيه مياه ونخيل"[7]. والمَوَقق قرية لطيء في نجد "ذات نخل وزرع في أجأ احد جبلي طيء"[8]. ويصف وادياً لطيء أسمه الأجيَراف الأجيَراف فيقول: "فيه نخل وتين"[9]. وقرية مَرّان في أول نجد وأنت خارج من الحجاز عن طريق المدينة المنورة فيقول: "وهي قرية غناء كثيرة العيون والآبار والنخيل والمزارع"[10]. وجبلٌ لبني عبس أسمه قَّطن بأنه "كثير النخل والمياه بين الرمة وبين أرض بني أسد"[11]. ويقول

---

[1] م. ن ج4، ص252.أنظر: ص228 (الفارع).

[2] م. ن، ص127. أنظر: م. ن، ص89(عشر).

[3] الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص238.

[4] م. ن، ج1، ص223.

[5] م. ن، ص239.

[6] م. ن، ص485.

[7] م. ن، ج3، ص393.

[8] م. ن، ج5، ص226.

[9] م. ن، ج1، ص105، ص106.

[10] م. ن، ج5، ص95.

[11] م. ن، ج4، ص 374، 375.

عن القصيم في أطراف وادي الرمة "بلد فيه أودية وفيه شجر الفاكهة من التين والخوخ والعنب والرمان"[1]. .

ويصف وادياً قريباً من حمى ضرية اسمه غُول "فيه نخل وعيون"[2]، ويقول عن عُكّاش حصن لبني نمير "فيه سوق ومزارع نخيل وبر وشعير"[3]، ويقول عن عَرْعَر موضع في نجد "فيه "فيه شجر يعمل منه القطران"[4]، وموضع الضبّيب من نجد فيه مياه "وبه نخل كثير وجوز"[5]، ويصف موضعاً في ديار بني كلاب اسمه صَباب بأنه "كثير النخل"[6]، ووصف موضعاً آخر لبني لبني كلاب هو السّعدية "وبه نخيل"[7]. وهكذا فإن أكثر انتاج نجد الزراعي كان في ديار طيء في في منطقة جبلى أجا وسلمى، وأكثر انتاج نجد في واحاتها المبعثرة هنا وهناك شجرة النخيل إضافة الى بعض المحاصيل الأخرى.

وحينما تناول العروض (اليمامة والبحرين) شرق جزيرة العرب وصف الزراعة فيها فذكر أن البحرين ثلاثة مواضع منها صَلاصل وهو ماء لبني عامر في وادي الجوف "به نخل كثير ومزارع جمّة"[8]، ووادي موسى، "كثير الزرع والنخل"[9]، والجباجية وهو ماء لبني كلاب به به ربيعة "فيه نخل"[10]. ويصف كثرة النخيل في قرية بالبحرين أسمها دخلة،[11] ويذكر أبرين

---

[1] م. ن، ص367.
[2] م. ن، ص220.
[3] م. ن، ص141.
[4] الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص104.
[5] م. ن، ج3، ص452.
[6] م. ن، ص391.
[7] م. ن، ص321.
[8] م. ن، ص419.
[9] م. ن، ج5، ص222.
[10] م. ن، ج2، ص98.
[11] م. ن، ص445.

(بيرين) "اسم قرية كثيرة النخل والعيون العذبة"[1]ويقول عن أوال "ناحية بالبحرين فيها نخل كثير وليمون وبساتين".[2]

أما اليمامة وهي التي تشكل منطقة واسعة من العروض فيظهر أن بها مواضع كثيرة تتوفر فيها آبار المياه وتزرع فيها محاصيل كثيرة في مقدمتها النخيل. فيذكر عدة مواضع ووديان ويعلق على كل منها أن بها ماء ونخيلٌ مثل رَمَيتان[3] وسمنان[4] ودقلة[5] والجزيرة[6] وحِرْم[7] وحِرْم[7] والحظائر[8] وخضراء[9] وبهدى[10] وأبان[11] وبِرْة[12] والقَّوارة[13] والفقى[14] وغائط بني يزيد[15] يزيد[15] وصَوْت[16] والصياحة[17] وسَمْر[18] وشط[19]، ثم يذكر أسماء قرى وأودية ويصف كثرة زراعة النخيل فيها مثل قرية الهزيم[20] وفيشان[21] والقلتين[22] وقرن[23] وأطواء[24] وأكمة[1] والقريتان[2]

---

[1] م. ن، ج1، ص71.

[2] م. ن، ص274.

[3] م. ن، ج3، ص73.

[4] م. ن، ص251.

[5] م. ن، ج2، ص459.

[6] م. ن، ص139.

[7] الحموي، **معجم البلدان**، ج 2، ص244.

[8] م. ن، ص274.

[9] م. ن، ص376.

[10] م. ن، ج1، ص514.

[11] م. ن، ص62.

[12] م. ن، ج5، ص359.

[13] م. ن، ج4، ص410.

[14] م. ن، ص270.

[15] م. ن، ص184.

[16] م. ن، ج3، ص432.

[17] م. ن، ص437.

[18] م. ن، ص246.

[19] م. ن، ص344.

[20] م. ن، ج5، ص406.

[21] م. ن، ج4، ص284.

[22] م. ن، ص387.

[23] م. ن، ص333.

[24] م. ن، ج1، ص219.

والقريتان[2] والشَّطبتان[3] والفوارة[4] وقَرمَا[5]. ووادي لحُاء[6] وأزيهر[7]. ثم يتناول مناطق فيها مياه ومحاصيل زراعية أخرى الى جانب النخيل مثل فَلْج وفيه مياه كثيرة ويزرع سكانه النخيل وزروع أخرى[8] وقرقرى موضع "فيه قرى وزروع ونخيل كثيرة"[9] ويشير الى أخصب المناطق في اليمامة وتميز بعض ثمارها فيصف بلدة القرية "وهي أخصب قرى اليمامة لها رمان موصوف"[10]. ويقول عن وادي نعام "كثير النخل والزروع"[11]، ويقول عن منطقة الوَشم فيها خمسة قرى "فيها نخل وزرع"[12] ويقول عن أسيلة موضع "فيه ماء وبه نخل وزرع"[13] ويضيف إن موضع الأزهر "فيه نخل وزرع ومياه"[14] ويذكر عين ماء في جبل باليمامة أسمه الثلماء "عليها نخل كثير وأشجار"[15].

ويشير الى تميز بعض أشجار النخيل في أماكن معينة فقال عن أباض "بها نخل لم يُرَ نخل أطول منه"[16]. وينوه ببعض الأشجار الذي يستفاد بعض أصحاب المهن من خشبها، فيذكر أن عِران سمي باسم شجره الذي "يقطع منه خشب القصارين"[17].

---

[1] م. ن، ص241.
[2] م. ن، ج4، ص335.
[3] م. ن، ج3، ص343.
[4] م. ن، ج4، ص279.
[5] م. ن، ص330.
[6] م. ن، ج5، ص15.
[7] م. ن، ج1، ص170.
[8] م. ن، ج4، ص271.
[9] م. ن، ص326.
[10] الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص340.
[11] م. ن، ج5، ص292.
[12] م. ن، ص378.
[13] م. ن، ج1، ص193.
[14] م. ن، ص170.
[15] م. ن، ج2، ص83.
[16] م. ن، ج1، ص60.
[17] م. ن، ج4، ص95.

وجاء وصفه للحياة الزراعية في اليمن شحيحاً، على الرغم من أنها في معظمها بلاد زراعيـــة، فلم يتحدث عن كل المناطق الزراعية فيها ولكنه قصر حديثه عن بعض المناطق التـــي تميـــزت بزراعة أنواع محددة من الأشجار. فقال عن جزيرة سُقطرى في بحر العرب "يجلب منها الصبر ودم الأخوين وهو صمغ في شجر لا يوجد إلا في هذه الجزيرة ويسمونه القاطر" وأضاف أن بها نخلاً كثيراً وإن اليونان لما سمعوا بهذا الصبر احتلوا الجزيرة[1].

وقال عن ضَرْوة قرية من أعمال مخلاف سنحان ينبت على أراضيها شجر من الأشجار العطرية يسمى الكِمكام ويصدر الى بلدان عديدة[2] وقال عن ظفار بلاد في حضرموت "إن اللبان لا يوجد في الدنيا ألا في جبلي ظفار، وهو غلّة لسلطانها" وأنه شجر ينبت في تلـــك المواضـــع، يجرحون جذوعه بالسكين فيسيل اللبان منه على الأرض ويجمعونه ويحملونه الى سلطان ظفـــار أولاً ثم يقاسمهم السلطان على نصيبه[3].

وقال عن الشّحر صقع في اليمن على ساحل البحر ينسب إليه العنبر الشـــحري لأنـــه لا يوجد إلا في سواحله[4] "ووصف جبل قَهوان بعمان "به نبت اسمه قهوان طيب الرائحة ويتـــداوى به الناس من بعض الأمراض وشجرة القهوان مثل شجرة اللبان"[5] وفي مِرباط "هي قصبة ظفار تقع بين حضرموت وعمان على ساحل البحر قال: "ينبت فيها شجر اللبان ويخرج منـــه صـــمغ ويلقط ويحمل الى سائر الدنيا وهو غلة الملك هناك"[6]، وقال عن أسيوت جبل فـــي حضـــرموت "ينبت فيه الداوي الذي يُصلح به النبيذ، وفيه أيضاً ينبت شجر اللبان ومنه يحمل إلى جميع الدنيا

---

[1] م. ن، ج3، ص227.

[2] م. ن، ص456.

[3] الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص60.

[4] م. ن، ج3، ص327.

[5] م. ن، ج4، ص419.

[6] م. ن، ج5، ص97.

ولا يكون في غيره قط"[1]، وعن موضع أم جحدم باليمن اللاصق لتهامة: "ينسب إليه الصبر الجحدمي وهو النهاية في الجودة"[2].

ويبين خصوبة أراضي بعض المناطق مثل وَبار على حدود حضرموت فيقول "وكانت أرض وبار أكثر الأرضيين خيراً وأخصبها ضياعاً وأكثرها مياهاً وشجراً وثمراً فكثرت بها القبائل حتى شحنت بها أرضهم وعظمت أموالهم فأشروا وبطروا"[3]، ويقول عن ضَروان وأدٍ قريب من صنعاء "كان أحسن بقاع الله في الأرض وأكثرها نخلاً وفاكهة"[4] ويقول عن مخلاف ذمار "هو مخلاف نفيس كثير الخير عتيق الخيل كثير الأعناب والمزارع"[5] وخص بعض القرى والأودية التي اشتهرت بزراعة النخيل والكروم والذرة ومحاصيل أخرى مثل جبال السراة[6]، والبَرَوية[7]، وأثافت[8]، ووادي بيشة[9]، ووادي تربة شمال اليمن[10]، وقُعَيْقعان[11]، ومخلاف مأرب[12]،

---

[1] م. ن، ج1، ص193.

[2] م. ن، ص250.

[3]. م. ن، ج 3، ص 456.

[4] م. ن، ص456.

[5] م. ن، ج5، ص68.

[6] م. ن، ص392، ص393.

[7] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص405.

[8] م. ن، ص89.

[9] م. ن، ص529.

[10] م. ن، ج2، ص21.

[11] م. ن، ج4، ص379.

مأرب[1]، ومخلاف زبيد[2]، والقِعر[3]، وعُمان[4]، وصُحار[5]، وشَرَع[6]، وشروم[7]، وشِبام[8]، وجيلان[9].
وجيلان[9].

وفي حديثه عن بلدان مصر كان يشير الى الحياة الزراعية وبخاصة بساتين النخيل التي أنتشرت في الفيوم[10]،وفُوه قرب رشيد[11]، ودير الفار[12]، والجفار بسيناء[13]، وبوتيج[14]، وانتشرت في الصعيد في أشمونين[15] وإسنا [16] ودَورت سربام[17] ودَمامين [18] ودِمقرت [19] ودَنُدرة [20] واالزجَاجة[21] وسنترية[22] وقَمولة في أعلى الصعيد[23] والعدوية في شمال الصعيد[24].

وهناك مناطق تحدث عنها وذكر فيها النخيل والأشجار المثمرة الأخرى مثل قفط قرب قوص التي قال عنها: "وأهلها أصحاب ثروة وحولها مزارع وبساتين كثيرة فيها النخل والأترج

---

[1] م. ن، ج5، ص68.
[2] م. ن، ص70.
[3] م. ن، ج4، ص379.
[4] م. ن، ص250.
[5] م. ن، ج3، ص393، ص394.
[6] م. ن، ص335.
[7] م. ن، ص339.
[8] م. ن، ص318.
[9] م. ن، ج2، ص102.
[10] م. ن، ج4، ص228.
[11] م. ن، ص280.
[12] م. ن، ج2، ص525
[13] م. ن، ص144.
[14] م. ن، ج1، ض506.
[15] م. ن، ص200.
[16] م. ن، ص189.
[17] م. ن، ج2، ص453.
[18] م. ن، ص462.
[19] م. ن، ص470.
[20] م. ن، ص478.
[21] م. ن، ج3، ص133.
[22] م. ن، ص261.
[23] م. ن، ج4، ص398.
[24] م. ن، ص90.

والليمون"[1] ويقول عن دير طموية قرب حلوان "وقد أحدقت به الأشجار والنخيل والكروم"[2] وقال وقال عن حلوان أن عبد العزيز بن مروان أول من أختطها أراضيها وانشأ "بها بساتين وغرس كروماً ونخلاً"[3] وكان يتطرق أحياناً إلى النباتات البرية فذكر شهرة عن دير نَهيا بالجيزة بمختلف بمختلف الزهور[4].

وخص بذكر البلدان التي انفردت عن غيرها بزراعة بعض النباتات والمحاصيل، ففي حديثه عن الواحات غربي مصر قال: "وهي كورة عامرة ذات نخيل وضياع حسنة، وفيها تمر جيد أفخر تمور مصر، وهي أكبر الواحات"[5] وقال عن الفرمَا "ولهم بظاهر مدينتهم نخل كثير له رطب فائق وتمر حسن يجهز إلى كل بلد"[6] وقال أيضاً "ونخلها كان من العجب، فإنه كان يتمر حتى ينقطع البسر والرطب من سائر البلدان، فإنه يبتدئ حين تأتي كوانين فلا ينقطع أربعة أشهر حتى يجيء البلح في الربيع في غيرها من البلاد ولا يوجد هذا بالبصرة ولا غيرها"[7]

وقال عن العريش في سيناء "وبها نخل كثير وفيها صنوف من التمور ورمان يحمل الى كل بلد"[8] وقال "والرمان العريشي لا يُعرف في غير العريش"[9]. وعن تميز قرية تَروجة بزراعة بزراعة الكمون قال "وأكثر ما يزرع بها الكمون"[10]. وذكر البلدان التي يزرع فيها قصب السكر وبها معاصر له وهي بهجورة في الصعيد[11] وترنوط في الدلتا[12] وأبنود من قرى الصعيد[1]

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص383.
[2] م. ن، ج2، ص519.
[3] م. ن، ص294.
[4] م. ن، ص539.
[5] م. ن، ج5، ص341.
[6] م. ن، ج4، ص255.
[7] م. ن، ص256.
[8] م. ن، ص114.
[9] م. ن، ص113.
[10] م. ن، ج2، ص27.
[11] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص514.
[12] م. ن، ج2، ص27.

وأسيوط[2]. وعن شهرة أَنصِنْاَ في صعيد مصر باللبخ قال: "ولا ينبت اللبخ ألا في أنصنا، وهو عود تُنشر منه الألواح للسفن، ويباع اللوح منها بخمسين ديناراً ونحو ذلك، وإذا أشتد منها لوح بلوح آخر وطرحا في الماء سنة التأما وصارا لوحاً واحداً"[3].

وتميزت أسيوط بأن "بها السفرجل تزيد في كثرته على كل بلد، وبها يعمل الأفيون من ورق الخشخاش الأسود والخسّ ويحمل الى سائر الدنيا"[4] وتتميز أسوان بتمورها عن كل التمور الدنيا فيقول الحموي عنها "ولا يعرف في الدنيا بُسْرٌ يصير تمراً ولا يرطب إلا بأسوان، ولا يُتْمر من بلح قبل أن يصير بسراً ألا بأسوان" ويصف أحد سكان أسوان ذلك فيقول "كل ما تراه من تمر أسوان ليّنا فهو مما يُتمر بعد أن يصير رطباً، وما رأيته أحمر مُغَيَّر اللون فهو مما يُتمر بعد أن صار بَسراً وما وجدته أبيض فهو مما يتمر بعد أن صار بلحاً"[5] ووصف عن أدُفو بصعيد مصر بقوله: "وهي كثيرة النخل بها تمر لا يقدر أحد على أكله حتى يدُق في الهاون كالسكر ويُذرَّ على العصائد"[6]. وأشار إلى أن قرية أَدْرنكة بصعيد مصر لا يزرع أهلها إلا الكتَان[7].

واعتماداً على ما سبق فإن مصر أشتهرت بزراعة النخيل والكروم والسكر والكتان وبعض الفواكه. واللافت للنظر أنها لم تكن تزرع القطن في الفترة التي عاش فيها الحموي مع أنها مشهورة بزراعته.

وفي معرِض حديثه عن بلاد الشام ومناطقها، أشار الى زراعة قصب السكر في غور الأردن بشكل واسع وخاصة في بلدة القصير[8] وبلدة قراوي التي قال عنها "يزرع فيها السكر

---

[1] م. ن، ج1، ص79.

[2] م. ن، ص193.

[3] م. ن، ص265، ص266.

[4] م. ن، ص193، ص194.

[5] م. ن، ص191، ص192.

[6] م. ن، ص126.

[7] م. ن، ص126.

[8] الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص367.

الجيد وقد رأيتها غير مرة"[1] وأريحا التي وصف تميز سكرها بقوله: "وهي ذات نخل وموز وسكر كثير وله فضل على سائر سكر الغور"[2].

وأشار إلى زراعة الحبوب في البلقاء وهي من أعمال دمشق "وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة وبجودة حنطتها يضرب المثل"[3] وفي عمان ونواحيها بقوله "وعمان على سيف البادية ذات قرى ومزارع ورستاقها البلقاء، وهي معدن الحبوب والأنعام بها عدة أنهار وأرحية يديرها الماء"[4].

وأشار الى النخيل في بيسان وهي من بلاد الشام إذ قال:- "توصف بكثرة النخيل"[5] وإرم وإرم في صحراء النقب "وهو جبل عال يزعم أهل البادية أن فيه كروماً وصنوبراً"[6]

وقال عن بيت راس قرب القدس "فيها كروم كثيرة وينسب أليها الخمر"[7] وجبل قرب القدس سمي بجبل الخمر لكثرة ما يزرع فيه من الكرم[8]، ودير الطور جانب القدس "حوله كروم يعتصرونها فالشراب عندهم كثير"[9].

وذكر زراعة الزيتون في فلسطين والمناطق التي اهتمت بها مثل نابلس[10]، ووادي موسى[11]، وعين يبرود قرب القدس[12].

ووضح سبب كثرة مزروعات منطقة القدس فقال: "وأما كثرة الخيرات فقد جمع الله فيها فواكه الأغوار والسهل والجبل والأشياء المتضادة كالأترج واللوز والجوز والرطب والتين

---

[1] م. ن، ص319.
[2] م. ن،ج3، ص111.
[3] م. ن، ج1، ص489.
[4] م. ن، ج4، ص151، ص152.
[5] م. ن، ج1، ص528.
[6] م. ن، ص155.
[7] م. ن، ص520.
[8] م. ن، ج2، ص102.
[9] م. ن، ص519.
[10] م. ن، ج4، ص123.
[11] م. ن، ج5، ص346.
[12] م. ن، ص327.

والموز"[1] وأشار الى ما يزرع أيضاً في عين يبرود من الكروم والسَماق[2] وتحدث اشتهار بعض بعض البلدان بزراعة الزعفران مثل بلدة عِمّ بين حلب وأنطاكية[3]، ودير مارت مروثا قرب حلب[4] ودير مران قرب دمشق[5] وقرية جادية في البلقاء[6] ويصف تنوع زراعة المحاصيل في عدة بلدان فقال عن معرة النعمان "وهي مدينة كبيرة قديمة ماؤهم من الآبار وعندهم الزيتون والتين"[7] وقال عن بلدة أرُك قرب حلب "وهي ذات نخل وزيتون"[8].

ووصف منطقة جبل السماق من أعمال حلب التي تحوي عدة قرى ومدن "وتنبت فيها جميع أشجار الفواكه وغيرها حتى المشمش والقطن والسمسم"[9]. وقال عن دير بولس قرب دمشق بناحية الغوطة "والموضع حسن عجيب كثير البساتين والأشجار والمياه"[10] وقال عن دمشق "وبها فواكه جيدة فائقة طيبة تحمل إلى جميع ما حولها من البلاد من مصر الى حران وما يقارب ذلك"[11]، ووصف حماة وأرضها بقوله "مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار واسعة الرقعة حفلة الأسواق... ويمر بها نهر العاصي عليه عدة نواعير تستقي الماء من العاصي فتسقي بساتينها"[12].

ووصف عن الأندرين قرب حلب فقال: فيها كروم وبها يعمل خمر الأندرين[13] وقال عن وادي الجرمق بجوار صيدا بأنه كثير الأترج والليمون[1].

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص170.
[2] م. ن، ص4427.
[3] م. ن، ج4، ص157.
[4] م. ن، ج2، ص531.
[5] م. ن، ص533.
[6] م. ن، ص92.
[7] م. ن، ج5، ص156.
[8] م. ن، ج1، ص153.
[9] م. ن، ج2، ص102.
[10] م. ن، ص525.
[11] م. ن، ص467.
[12] م. ن، ص300، ص301.
[13] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص261.

وأشار الحموي إلى مناطق عديدة تميزت بزراعة أشجار معينة مثل قرية ياسوف جنوب نابلس التي توصف بكثرة زراعة الرمان[2] وقرية نواز التي يزرع فيها "تفاح كبير مليح اللون أحمر"[3] وغوطة دمشق وتميزها عن غيرها من بلاد الدنيا وفيها "عدة أنهر فتسقي بساتينها وزروعها، والغوطة كلها أشجار وأنهار متصلة قل أن يكون بها مزارع للمستغلات إلا في مواضع كثيرة وهي بالأجماع أنزه بلاد الله وأحسنها منظراً وهي إحدى جنان الأرض الأربع وهي الصغد والأبلة وشِعب بوان والغوطة وهي أجلّها"[4].

وصيدْنانا وهي بلد من أعمال دمشق "مشهور بكثرة الكروم والخمر الفائق"[5] ويصف نشاط الزراعة في حلب وضواحيها بقوله: "وشاهدت من حلب وأعمالها ما أستدللت به على أن الله تعالى خصها بالبركة، وفضلها على جميع البلاد، فمن ذلك أنه يزرع في أرضها القطن والسمسم والبطيخ والخيار والدخن والكروم والذرة والمشمش والتين والتفاح عذباً لا يُسقى إلا بماء المطر، ويجيء مع ذلك رخصاً غضاً رياً يفوق ما يسقي بالمياه والسيح في جميع البلاد، وهذا لم أره فيما طوفت من البلاد في غير أرضها"[6]، وتميز قرية تل أعران من نواحي حلب بزراعة "العنب الأحمر المدوّر، وهي ذات كروم وبساتين ومزارع"[7] ويصف كثرة زراعة الجَميز في رفح جنوب فلسطين[8] وهكذا يبدو أن بلاد الشام تميزت بزراعة الزيتون وقصب السكر والكروم وأصناف الفواكة والحبوب.

ويتحدث عن أنطاكية بقوله "وهي من أعيان البلاد وأمهاتها موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير" وقوله: "وأنطاكية عامرة لا خراب فيها

---

[1] م. ن، ج2، ص129.
[2] م. ن، ج5، ص425.
[3] م. ن، ص306.
[4] م. ن، ج4، ص219.
[5] م. ن، ج3، ص438.
[6] م. ن، ج2، ص284.
[7] م. ن، ص39.
[8] م. ن، ج3، ص55.

أصلاً ولكنها أرض تزرع الحنطة والشعير تحت شجر الزيتون قراها متصلة ورياضها مزهـرة ومياهها متفجرة"[1].

ولقد تفوق العراق على غيره من البلدان بالزراعة بسبب مرور نهري دجلـة والفـرات فيه، ولكثرة زراعته سمي بالسواد ويذكر الحموي هذه التسمية بقوله "فسموه سـوداً لخضـرته بالزروع والأشجار"[2]. ويقف على تميز بعض بلدانه بنباتاتها، منها: حلوان، وهي حد العراق من من جهة إيران "ينبت الدفلى على مياهها، وبها رمان ليس في الدنيا مثله، وتين في غاية الجـودة ويسمونه لجودته "شاه إنجير" أي ملك التين"[3] وسونايا وهي قرية قرب بغداد "ينسب إليها العنـب الأسود الذي يتقدم ويبكر على سائر العنب مجناه"[4]، وقرية باصفراء شرق الموصل التي تشـتهر بكثرة بساتين الكروم فيها[5]، ونوع من العنب يثمر في وسط فصل الشتاء، وكذلك يشير إلى قرية الدامان جنوب الموصل والتي ينسب اليها التفاح الداماني المشهور[6]، وقرية شوش قرب الموصل الموصل التي ينسب أليها الرمان الشوشي[7]. وما زالت العراق مشهورة حتى أيامنا هذه بزراعـة النخيل وخاصة في جنوبه وينقل الحموي عن الأصمعي قوله: "سمعت الرشيد يقول نظرنا فـإذا كل ذهب وفضة على وجه الأرض لا يبلغ ثمن نخل البصرة"[8] ويؤكد أن النحيل إلا ينبت ألا في بلاد الإسلام بقوله: "ومن العجائب، وهو مما أكرم الله به الإسلام أن النخيل لا يوجد إلا في بلاد الإسلام البتة مع أن بلاد الهند والحبش بلاد حارة خلقة بوجود النخل فيها"[9].

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص266، ص267.

[2] م. ن، ج3، ص272.

[3] م. ن، ج2، ص290، 291.

[4] م. ن، ج3، ص285.

[5] م. ن، ج1، ص324.

[6] م. ن، ج2، ص433.

[7] م. ن، ج3، ص372.

[8] م. ن، ج1، ص439.

[9] م. ن، ص439.

ثم يصف مزارع النخيل العراقية في بلدان وأماكن عديدة، فإضافة الى نخيل البصرة يذكر شهرة البلدان التالية بزراعته برجونية شرق واسط[1] وكورة كسكر[2] وبعقوبا[3] وهاطري قرب سامراء[4] ونَشْتبري[5] وصيمرة [6] وشهرابان شرق بغداد[7] وبادرايا على النهروان[8] وباجسرى وباجسرى شرقي بغداد[9] والسلامية [10] وتل أعفر والجزيرة الفراتية[11] وباعشيقا قرب الموصل[12] وسنجار[13] ونهر جَطي[14] وكورة ميسان[15] ومَيان روذان[16] والمَشان[17] وجوعبدون[18] وجَطا قرب البصرة[19] وهيت على نهر الفرات قرب الأنبار[20].

ويقف على مزارع الكروم في هذا القطر فيقول: "وتوزعت هذه في القرى والبلدان الآتية شِلْج قرب عكبراء[21] ودير الزندورد شرقي بغداد[22] والفضيلة شرقي الموصل[23] وغُرسة[24]

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص374.
[2] م. ن، ج4، ص154، ص155.
[3] م. ن، ج1، ص453.
[4] م. ن، ج5، ص389.
[5] م. ن، ص286.
[6] م. ن، ج3، ص440.
[7] م. ن، ص375.
[8] م. ن، ج1، ص316.
[9] م. ن، ص313.
[10] م. ن، ج3، ص234.
[11] م. ن، ج2، ص39.
[12] م. ن، ج1، ص325.
[13] م. ن، ج3، ص251.
[14] م. ن، ج5، ص319.
[15] م. ن، ص242.
[16] م. ن، ص239.
[17] م. ن، ص131.
[18] م. ن، ج2، ص187.
[19] م. ن، ص141.
[20] م. ن، ج5، ص420.
[21] م. ن، ج3، ص358، ص359.
[22] م. ن، ج2، ص513.
[23] م. ن، ج4، ص267.
[24] م. ن، ص193.

والعُمرانية شرقي الموصل[1] وشَقْلاباذ قرب أربيل في الجزيرة الفراتية[2] والسلامية[3] ودير مانَخايال شمال الموصل[4] وخُرستاباذ[5] وتل أعفر[6] ويذكر كثرة البساتين وأنواع الفواكه بها في بلدان وقرى عديدة مثل بعقوبا[7] وبوهرز جنب يعقوبا[8]، وهاطري قرب سامراء[9]، ونَشْتبري شرقي بغداد[10] والمجُول قرب بغداد[11]، والفارسية على نهر عيسى قرب بغداد[12]، وصيمرة شرق العراق[13] وشهرابان شرقي بغداد[14]، ودير قوطا جنب بغداد[15] ودير سابا قرب بغداد[16]، ودير الزندورد[17] ودير دَرمالس بالقرب من بغداد[18]، والجَمَد من أعمال بغداد[19]، وأوانا من أعمال بغداد[20]، وشَعران قرب هرزو[21]، وباعيناثا قرب الموصل[22]. وباعشيقا قرب الموصل[23] والمَشان قرب البصرة[24]، ودير مرجرجس من أعمال بغداد[25].

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص153.

[2] م. ن، ج3، ص355.

[3] م. ن، ص234.

[4] م. ن، ج2، ص531.

[5] م. ن، ص358.

[6] م. ن، ص39.

[7] م. ن، ج1، ص452، ص453.

[8] م. ن، ص512.

[9] م. ن، ج5، ص389.

[10] م. ن، ص286.

[11] م. ن، ص66.

[12] م. ن، ج4، ص228.

[13] م. ن، ج3، ص439، ص440.

[14] م. ن، ص375.

[15] م. ن، ج2، ص529.

[16] م. ن، ص513.

[17] م. ن، ص513.

[18] م. ن، ص509.

[19] م. ن، ص162.

[20] م. ن، ج1، ص274.

[21] م. ن، ج3، ص349.

[22] م. ن، ج1، ص325.

[23] م. ن، ص324.

[24] م. ن، ج5، ص131.

[25] م. ن، ج2، ص534.

ويشير إلى كثرة زراعة الأرز في البطيحة بجنوب العراق[1]. وإلى نشاط الحياة الزراعية الزراعية في بلجان حيزان من ديار بكر " وهو بلد فيه أشجار وبساتين كثيرة ومياه غزيـــرة" [2] ويذكر دير احويشان أيضاَ وحوله البساتين والكروم"[3].

ويشير الحموي الى المناطق التي كانت عامرة بالبساتين والأشـــجار المثمـــرة كالنخيـــل والكرمة وغيرها من الفواكه لكن خربت وأصبحت قفراً في حياته مثل منطقة دُرتا في نـــواحي بغداد التي كان بها حوالي 150 ألف شجرة نخل، أما الآن فلا يوجد بها شجرة واحـــدة[4]وكـــذلك منطقة دير سرجس وبكس قرب الكوفة[5]، ودير مرجرجس[6]، وقرية المُزرقة بنواحي بغداد[7].

ويتحدث الحموي على مزروعات الأندلس غرباً فيذكر أهم مناطق الزيتون وهي مدينـــة إفراغة من أعمال ماردة[8]، ومدينة قَبرة بالقرب من قرطبة، وهي من أكثر بلدان الأندلس بزراعة بزراعة الزيتون[9]، وأشبيلية[10] وموزور قرب قرطبة يذكر أنها كثيرة الزيتون[11]، وكذلك زراعـــة الزعفران التي انتشرت مناطق عديدة من الأندلس ومنها: بلدة باغة بالقرب من قرطبـــة حيـــث يحمل منها الى مختلف البلدان[12] وكورة بلنسية التي ينبت في أنحائها الزعفران[13]، وبياسة مـــن

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج1 ص450.
[2]. م. ن، ص 331.
[3]. م. ن، ج2، ص497.
[4] م. ن، ج2، ص449.
[5] م. ن، ص514.
[6] م. ن، ص534.
[7] م. ن، ج5، ص121.
[8] م. ن، ج1، ص227.
[9] م. ن، ج4، ص305.
[10] م. ن، ج1، ص195.
[11] م. ن، ج5، ص222.
[12] م. ن، ج1، ص326.
[13] م. ن، ص490.

كورة جيان "وزعفرانها هو المشهور في بلاد المغرب"[1] "وزعفرانها هو الغاية فـــي الجـــودة"[2]، ويزرع الزعفران أيضاً بكثرة في يَنْشتَّة من أعمال بلنسية[3].

ويذكر بعض المناطق التي اشتهرت بزراعة بعض المحاصيل والأشجار المثمرة، مثـــل أشبيلية التي تشتهر بزراعة الفواكه"ومما فاقت به على غيرها من نواحي الأندلس زراعة القطن فإنه يحمل منها الى جميع بلاد الأندلس والمغرب"[4].

ودانية التي "لها رساتيق واسعة كثيرة التين والعنب واللوز"[5] شلوبينية من أعمال كـــورة إلبيرة وكانت "كثيرة الموز وقصب السكر والشاه بلوط"[6] وشَمْلَجة من أعمال ريّـــة "يكثـــر فيهـــا زراعة قصب السكر والموز"[7] وأراضي شَنَتْ برية قرب قرطبة "فيها شجر الجـــوز والبنـــدق"[8] ويقول عن فِريش جنب قرطبة "فيها البندق الكثير وأنواع الفواكه"[9] وقَسطيلية "وبها تمـــر قســـب كثير يجلب الى أفريقية"[10].

وهناك مناطق أخرى مشهورة بزراعة أنواع الفواكه مثل: شيرس من أعمال تاكرنـــا[11] وسرقسطة[12] وموزور[13].

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص518.
[2] م. ن، ج4، ص40.
[3] م. ن، ج5، ص451.
[4] م. ن، ج1، ص195.
[5] م. ن، ج2، ص434.
[6] م. ن، ج3، ص360.
[7] م. ن، ص361.
[8] م. ن، ص366.
[9] م. ن، ج4، ص259.
[10] م. ن، ص348.
[11] م. ن، ج3، ص382.
[12] م. ن، ص212.
[13] م. ن، ج5، ص222.

ومن البلدان التي ذكرها الحموي وتميزت بمحاصيلها أو جودة ثمارها أشجارها عن غيرها من البلدان طليطلة "وزعفرانها هو الغاية في الجودة"[1] وأغلالها التي "تبقى في مطاميرها سبعين سنة لا تتغير"[2].

ومدينة أش في كورة إلبيرة "حيث الغالب على شجرها الشاهبوط"[3] ولورقة من أعمال تدمير "فيها عنب يكون العنقود منه خمسين رطلاً بالعراقي"[4] وشَنترة بالقرب من لشبونة وفيها تفاح "دَوْر كل تفاحة ثلاثة أشبار"[5] وبلدة جليانة التي يقال لها "جليانة التفاح لجلالة تفاحها وطيبه وريحه، وقيل: إذ أُكل وجد فيه طعم السكر والمِسّك"[6] وكورة بلنسية "الغالب على شجرها القراسيا ولا يخلو منه سهل ولا جبل"[7] وأندة من أعمال بلنسية فيها أشجار كثيرة أو أكثر نباتها التين[8] وأَلْش من أعمال تدمير يزرع فيها الكرم "ولزبيبها فضل على سائر الزبيب، وفيها نخيل جيدة لا تفلح في غيرها من بلاد الأندلس"[9].

ويستقصي مناطق أخرى في الأندلس كثيرة الخيرات لكثرة مياهها وكثرة أشجارها ومحاصيلها مثل لَبْلة غرب قرطبة[10]، وقلعة أيوب من أعمال سرقسطة[11] وكورة إلى رية، جانب قرطبة[12]، وبلدة أَخشنية[13]، وآرة[14]، ولطيلة شرق قرطبة[15]، وبلدة شاط من كورة إلبيرة[16].

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص39.
[2] م. ن.
[3] م. ن، ج1، ص198.
[4] م. ن، ج5، ص25.
[5] م. ن، ج3، ص367.
[6] م. ن، ج2، ص157.
[7] م. ن، ج1، ص490.
[8] م. ن، ص264.
[9] م. ن، ص245.
[10] م. ن، ج5، ص9، ص10.
[11] م. ن، ج4، ص390.
[12] م. ن، ج3، ص116.
[13] م. ن، ج1، ص123.
[14] م. ن، ص52.
[15] م. ن، ج2، ص33.
[16] م. ن، ج3، ص310.

ومن ثم يتجه الحموي شرقاً إلى الهند ويذكر مواضع عدة فيها تشتهر بالزراعة مثل قامهل مدينة في أول بلاد الهند يعتني أهلها بزراعة "الموز والغالب على زروعهم الأرز"[1]، وقُصدار بأنها ناحية بالقرب من غزنة يذكر "خصبة واسعة الأسعار وبها أعناب ورمان وفواكه وليس بها نخل"[2] ويصف ما تمتاز به جزيرة سَرنديب في بحر الهند "ومنها يجلب العود فيما قيل قيل وفيها نبت طيب الريح لا يوجد بغيرها"[3]. ووصف الحياة الزراعية في البلاد التي تقع في أطراف دول الأسلام قليلاً ففي حديثه عن بلاد الهند الواسعة يكتفي بذكر الزراعة في أراضي مدينة المنصورة قصبة أرض السند فيقول "ليس فيها من الفواكه ولا عنب ولا تفاح ولا كمثرى ولا جوز ولهم قصب السكر، وثمرة على قدر التفاح يسمونها البهلوية شديدة الحموضة، ولهم فاكهة تشبه الخوخ تسمى الأنبج يقارب طعمه طعم الخوخ"[4].ويذكر أن الموز والأرز يزرعان في في السند في أرض الندهة على حدود مكران[5].

ويتعرض للصين ويقول "هذه بلاد شاسعة... يجلب منها العود والكافور والسنبل والقرنفل والبسابسة والعقاقير والغضائر الصينية" ويذكر أهم ما يزرع في هذه البلاد مثل البُرّ والشعير والدخن والأعناب ومختلف الفواكه والنخيل والبطيخ والقرع والجلبان[6].

وفي تناول بلاد الترك ذكر التبت ووصف زراعتها وقال "ولا تحصى عجائب ثمارها وزهرها ومروجها وأنهارها"[7].

أما بلاد الخزر فقال إن الغالب على زراعتهم الأرز[8].

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص300.
[2] م. ن، ص353.
[3] م. ن، ج3، ص216.
[4] م. ن، ج5، ص211، ص212.
[5] م. ن، ص279.
[6] م. ن، ص440 – 448.
[7] م. ن، ج2، ص10.
[8] م. ن، ص368.

وحين ذكر بعض المدن في أرمينية مثل خِلاط قال: إنها مشهورة بزراعة الفواكه[1] وقال عن بَدليس قرب خلاط "بأنها ذات بساتين كثيرة وتفاحها يضرب به المثل في الجودة والكثرة والرخص ويحمل الى بلدان كثيرة"[2]. ووصف بلغار مدينة الصقالبة بأنها كثيرة الخيرات والفواكه، وأكثر زراعتهم الحنطة والشعير[3] ومدينة سمندر ببلاد الخزر "أنها تشتمل على نحو أربعة آلاف بستان كرم"[4].

ويستطرد الحموي في وصف الحياة الزراعية في صقلية فيذكر أن في وسطها جبلاً يكثر من حوله الحرث والبساتين ويقول "وجميع الفواكه على اختلاف أنواعها وكلأها لا تنقطع صيفاً ولا شتاءً وفي أرضها ينبت الزعفران"[5] ويقول أيضاً وفيها أشجار عظيمة أكثرها القسطل والبندق والصنوبر والأرزن[6]. ويشير الى كثرة زراعة القطن والقنب في قرية جَطين في هذه الجزيرة[7].

ويستعرض الزراعة في شمال أفريقية من خلال حديثه عن المدن والبلدان التي تعرض لها في منطقة برقة وطرابلس وأفريقية والمغرب والصحراء الكبرى. ويقول عن برقة "وفي برقة فواكه كثيرة وخيرات واسعة مثل الجوز واللوز والأترج والسفرجل"[8] ويقول عن موضع يقال له بُرقة الغضا ينبت فيه شجر الغضا يشبه الأثل، وحطبه من أجود الحطب، وأكثرها ينبت في الرمال[9]، ويصف بلدة أوجلة جنوب برقة بأنها عامرة كثيرة النخل والفواكه والشجر[10] وقال عن أجدابية "وهي أكثر بلاد المغرب نخلاً وأجودها تمراً"[11]، وقال عن أهل مدينة سرت "لهم

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص380.
[2] م. ن، ج1، ص358.
[3] م. ن، ص485 – ص488.
[4] م. ن، ج3، ص253.
[5] م. ن، ص417.
[6] م. ن، ص418.
[7] م. ن، ج2، ص141.
[8] م. ن، ج1، ص388.
[9] م. ن، ص397.
[10] م. ن، ص276.
[11] م. ن، ص100، 101.

نخل وبساتين وآبار عذبة وجباب كثيرة"[1] وعن طرابلس "هي كثيرة الثمار والخيرات ولها بساتين جليلة في شرقها"[2]. وفي أهل جبال نفوسه جنوب غرب طرابلس قال "وفي جبلهم نخل كثير وزيتون وفواكه"[3]. وقال في مدينة مرمي جنوب هذه الجبال بأنها كثيرة الآبار والنخيل[4] وأشار الى كثرة زراعة النخيل كذلك في فزان وكاوار بالقرب من فزان[5].

ويسهب الحموي في وصف الزراعة في بلدان أفريقية. فيذكر اشتهار أسفاقس (سفاقس) بزراعة الزيتون[6] ويتحدث عن قابس ونواحيها التي يزرع فيها النخيل، وتميزها عن كل بلدان أفريقية بزراعة شجر التوت وتربية دودة القز وصناعة الحرير، فيقول: "وفيها جميع الثمار، والموز فيها كثير، وفيها شجر التوت الكثير ويقوم من الشجرة الواحدة منها من الحرير ما لا يقوم من خمس شجرات غيرها، وحريرها أجود الحرير وأرقّه، وليس في عمل أفريقية حرير إلا في قابس...وبها قصب السكر كثير"[7]

ويقول عن مدينة نفراوة، "وهي كثيرة النخيل والثمار وحواليها عيون كثيرة"[8]. ويصف أراضي مدينة قفصة بقوله "وفيها عدة بساتين ذوات نخل وزيتون وتين وعنب وتفاح، وهي أكثر بلاد أفريقية فستقاً، ومنها يحمل الى جميع نواحي أفريقية والأندلس وسجلماسه، وبها تمر مثل بيض الحمام"[9] ويقول عن قلعة حماد يحف بها رساتيق "ذات غلة وشجر مثمر كالتين والعنب"[10]، والعنب"[10]، وعن أكسنتلا مدينة جنوب أفريقية "وبظاهرها عمارة ففيها جميع الفواكه من الكروم وشجر التين والأغلب على ذلك النخل"[11]. وعن بُونة "مدينة حصينة مقتدرة كثيرة الرخص

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص206.
[2] م. ن، ج4، ص25.
[3] م. ن، ج5، ص296.
[4] م. ن، ص110.
[5] م. ن، ج4، ص260، ص432.
[6] م. ن، ج1، ص177. ج3، ص223.
[7] م. ن، ج4، ص289.
[8] م. ن، ج5، ص296.
[9] م. ن، ج4، ص382.
[10] م. ن، ص390.
[11] م. ن، ج1، ص240.

والفواكه والبساتين، وأكثر فاكهتها من باديتها"[1]. ويصف تَوْزَر في غرب أفريقية بقوله: "كثيرة النخيل والبساتين ولها سواد عظيم، وهي أكثر بلاد أفريقية تمراً، ويخرج منها في أكثر الإيام ألف بعير موقورة تمراً"[2]. ويذكر تميز مدينة تونس وناحيتها بكثيرة الزيتون، ويصف تميز بعض بعض ثمارها فيقول "وتونس من أشرف بلاد أفريقية، وأطيبها ثمرة، وأنفسها فاكهة، فمن ذلك اللوز الفريك، يَفرك بعضه بعضاً من رقة قشره ويُحتُّ باليد، وأكثره حبتان في كل لوز، مع طيب المضغة وعظم الحبة، والرمان الضعيف الذي لا عجم له البتّة مع صدق الحلاوة وكثرة المائية، والأترج الجليل الطيب الذكي الرائحة البديع المنظر، والتين الخارمي أسود كبير رقيق القشر كثير العسل لا يكاد يوجد له بزر، والسفرجل المتناهي كبراً وطيباً وعطراً، والعناب الرفيع في قدر الجوزة، والبصل القلوري في قدر الأترج مستطيل سابري القشر صادق الحلاوة كثير الماء"[3]. ويصف جلولاء مدينة قرب القيروان بقوله: "وهي كثيرة الأنهار والثمار وأكثر رياحينها الياسمين وبطيب عسها، يضرب المثل لكثرة ياسمينها، وبها يربب أهل القيروان السمسم بالياسمين لدهن الزنبق، وكان يحمل من فواكهها الى القيروان في كل وقت ما لا يحُصى"[4]. ويذكر زراعة الزعفران في بلدة مَجانة[5] وكورة الأُربس[6] وأُبة[7]. وينوه الى خصوبة خصوبة أرض ناحية كُدال بزراعة القمح ويقول "زعم لي بعض أهل أفريقية أن الحنطة أذا زرعت فيها تريع ريعاً مفرطاً، حتى إن الأنسان إذا زرع في بعض الأعوام مكوكاً ربما جاء خمسمائة مكوك الى الألف"[8]، والشيء نفسه تميزت به بلدة باجة لخصوبة أرضها في إنتاج القمح القمح حتى إن الناس سموها باجة القمح[9]. وفي جنوب إفريقية حيث البادية يذكر مدينة ودان

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص512.

[2] م. ن، ج2، ص57.

[3] م. ن، ص60، ص61.

[4] م. ن، ص156.

[5] م. ن، ج5، ص56.

[6] م. ن، ج1، ص136.

[7] م. ن، ص85.

[8] م. ن، ج4، ص442.

[9] م. ن، ج1، ص314.

فيقول "وأكثر معيشتهم من التمر، ولهم زرع يسير يسقونه بالنضح"[1] ويقول عن ورجلان "كثيرة النخل والخيرات"[2].

ويصل إلى بلاد المغرب فيقول عن بسكرة: "فيها نخل وشجر وقسب جيد"[3]، ويقول عن تاهرت "فيها جميع الثمار وسفرجلها يفوق سفرجل الآفاق حسناً وطعماً"[4] وينوه بكثرة زراعة التفاح في ناحية مدينة قابس[5] وبكثرة زراعة الزيتون في مكناسة وضواحيها[6].

ويصف سجلماسة جنوب المغرب فيقول: "ويتصل بها من شمالها جدد من الأرض يمر بها نهر كبير يخاض، قد غرسوا عليه بساتين ونخلاً مد البصر، وعلى أربعة فراسخ منها رستاق يقال له تيومتين على نهرها الجاري الأعناب الشديدة الحلاوة، وينمو فيها ستة عشر صنفاً من الثمر ما بين عجوة ودقل وأكثر أقوات أهل سجلماسة من التمر"[7].

وفي الصحراء المغربية تقع مدينة زغاوة يصف عن الزراعة فيها فيقول: "وزروع بلدهم أكثرها الذرة واللوبياء ثم القمح"[8]. وإلى الشمال من سجلماسة تقع مدينة أغمات ويصفها بقوله "وليس بالمغرب فيما زعموا بلد أجمع لأصناف من الخيرات ولا أكثر ناحية ولا أوفر حظاً ولا خصباً منها تجمع بين فواكه الصرود والجروم"[9]. والى الغرب من سجلماسة تقع مدينة أوذغست يصف أهلها بقوله: "وأمطارهم في الصيف يزرعون عليها القمح والدخن والذرة اللوبياء والنخل ببلدهم كثير"[10].

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص366.
[2] م. ن، ص371.
[3] م. ن، ج1، ص422.
[4] م. ن، ج2، ص7، ص8.
[5] م. ن، ج4، ص230.
[6] م. ن، ج5، ص181.
[7] م. ن، ج3، ص192.
[8] م. ن، ص142.
[9] م. ن، ج1، ص225.
[10] م. ن، ص278.

ويصل الحموي الى الحبشة والساحل الافريقي على المحيط الهندي ويسميها بلاد الـزنج يقول عنها "غياض كثيرة وأشجار لكنها غير ذات أثمار، وانما هي نحو شجر الأبنوس والصندل والساج والقنا ومن سواحلهم يلتقط العنبر"[1].

ويشير الى تميز لَنْجويه من بلاد الزنج بزراعة العنب "وفيها كرم يُطعم في السنة ثـلاث مرات كلما بلغ شيء خرج الآخر"[2].

وفي تناوله المدن والمواضع في بلاد فارس يتحدث عـن أراضـيها الخصـبة وعـن أشجارها وثمارها، فينوه بزراعة قصب السكر في الأهواز[3] ويذكر زراعة النخيل في أسك مـن الأهواز[4] وفي مناطق عديدة من بلاد فارس مثل قرية كرمة بنواحي طبس[5] وبلدة رم[6] وجرمق[7] وجرمق[7] وبيروذ التي بها مزارع نخل واسعة حتى يسمونها البصرة الصـغرى[8] وأريوجـان[9] وأرجان[10] وكازرون[11]. ويصف خصب أرض أبرقوة وانتشار زروع كثيرة فيها[12] ويشير الـى زراعة الزيتون والفواكه في سهول أرجان[13]. ويقول عن أصبهان "وتربتها أصح تراب الأرض ويبقى التفاح فيها غضاً سبع سنين ولا تسوس بها الحنطة كما تسوس في غيرها"[14]، ويصف بلدة إيج بأنها كثيرة البساتين والخيرات، وكانت فواكها الجيدة تجلب منها الى كيش[15]، وأرض بُـوان

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص343.
[2] م. ن، ج5، ص23.
[3] م. ن، ج1، ص286.
[4] م. ن، ص53.
[5] م. ن، ج4، ص456.
[6] م. ن، ج3، ص71.
[7] م. ن، ج2، ص129.
[8] م. ن، ج1، ص526.
[9] م. ن، ص167.
[10] م. ن، ص143.
[11] م. ن، ج4، ص429.
[12] م. ن، ج1، ص69، ص70.
[13] م. ن، ص142.
[14] م. ن، ص206، 207.
[15] م. ن، ص287.

بين أرجان والنوبندجان بأنها كثيرة الأشجار مثل شجر الجوز والزيتون وكثيرة الفواكه[1] ومنطقة ومنطقة رم وهي عدة مواضع بفارس بأنها كثيرة البساتين والفواكه[2]، ويقول عن بلدة روذان بفارس أن بها مياهاً وثماراً كثيرة تفضُل عن أهلها فتحمل الى النواحي[3]، وعن سروستان بلد بين بين شيراز وفسا بفارس بها بساتين ومزارع عديدة[4]، وعن شهرستان أن بها يزرع الأترج والقصب والزيتون والعنب وأسعارهم رخيصة وبها بساتين كثيرة وعيون غزيرة[5]، وشيراز بزراعة تفاح خاص "ومن العجائب شجرة تفاح بشيراز نصفها حلو في غاية الحلاوة ونصفها حامض في غاية الحموضة"[6]، وينوه بزراعة الجوز ومختلف الفواكه والنخيل بكرمان[7]، واشتهرت سجستان بزراعة النخيل[8] ومن أعمالها مدينة سروان بها فواكه كثيرة وأعناب ونخل[9]، ونخل[9]، ومدينة الطاق التي تشتهر بزراعة العنب[10] وبحيرة زرة بزرع فيها قصب السكر[11]. وبلدة ماسكان التي ينسب إليها الفانيد الماسكاني وهو نوع من السكر لا يوجد الا بمكران ومنها يحمل الى سائر البلدان[12].

ويزرع في كابل وأراضيها عود ونارجيل وزعفران وأهليلج لأنها متاخمة للهند[13]. وتشتهر مكران بزراعة قصب السكر والنخيل[14]، ويكثر النخيل في مدينة كيز من نواحيها[15] وفي

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص503.
[2] م. ن، ج3، ص71.
[3] م. ن، ص77.
[4] م. ن، ج3، ص217.
[5] م. ن، ص376.
[6] م. ن، ص381.
[7] م. ن، ج4، ص454.
[8] م. ن، ج3، ص190.
[9] م. ن، ص216.
[10] م. ن، ج4، ص6.
[11] م. ن، ج1، ص351.
[12] م. ن، ج5، ص42.
[13] م. ن، ج4، ص426.
[14] م. ن، ج5، ص179، ص180.
[15] م. ن، ج4، ص497.

جيرفت كبرى مدنها "وبها نخل كثير وفواكه ولهم نهر ويتخلل البلد"[1] ويقول عن جبال القُفس فيها "وفي هذه البلاد صرود وجروم ونخيل وزروع"[2]، وفي بلدة مسكي بنواحي كرمان يقول "وفيها نخيل قليلة وفيها شيء من فواكه الصرود على أنها من الجروم"[3] ويصف بِردسير ناحية في أطراف كرمان فيقول: "وحولها بساتين تسقى بالقنى، وفيها نخل كثير"[4].

ويتعرض الى بلدان أصفهان فيقول عن فيروزان "من أحسن القرى هواءً وأطيبها ماءً، كثيرة الفواكه المعجبة"[5] وفي منطقة أيذخ قرب أصفهان يزرع قصب السكر والبطيخ[6].

ويقول عن منطقة الجبل ببلدة إيراباذ "حولها مزارع وبساتين ونخل وأعناب وتفاح وأصناف من الفواكه وفيها مياه جارية عذبة"[7] ويصف جنديسابور بأنها "مدينة خصبة واسعة الخير بها النخل والزروع والمياه"[8].

ويتحدث عن قرية خرقان قرب استراباذ بأنها ذات أشجار ومياه جارية وفواكه حسنة[9]. ويفصل الحديث عن الزراعة في كورة سابور فيقول: "كورة نزيهة قد اجتمع في بساتينها النخل والزيتون والأترج والخروب والجوز واللوز والتين والعنب والسدر وقصب السكر والبنفسج والياسمين، أنهارها جارية وثمارها دانية، والقرى متصلة، تمشي أياماً تحت ظل الأشجار مثل صغد سمرقند"[10] ويصف كورة الري بأنها كثيرة الفواكه والخيرات[11]، وكذلك الدينور فإنها كثيرة

---

[1] م. ن، ج2، ص198.
[2] الحموي، **معجم** البلدا، ج4، ص381.
[3] م. ن، ج5، ص128.
[4] م. ن، ج1، ص377.
[5] م. ن، ج4، ص383.
[6] م. ن، ج1، ص288، ص289.
[7] م. ن، ص289.
[8] م. ن، ج2، ص170.
[9] م. ن، ص360.
[10] م. ن، ج3، ص167، ص168.
[11] م. ن، ج2، ص436. ج3، ص116.

الثمار والزروع[1] ويزرع النخيل في منطقة الطبسين منها[2]. أما نيسابور فيكثر في ناحيتها زراعة زراعة قصب السكر وأشجار الفواكه[3] وفي الدامغان بالقرب منها[4]. وفي بلدة روذروار من كورة كورة نهاوند تكثر زراعة الزعفران وجميع الفواكه[5] وفي قوهستان تكثر زراعة النخيل[6]. وأما كورة اصطخر فتشتهر بلدة السرمق منها بخصب أراضيها وكثرة أشجارها[7]. ويصف بلدة قومس من سِمنان بقوله "عهدي بها كثيرة الأشجار والأنهار والبساتين وخلال بيوتهم الأنهر الجارية والأشجار المتهدلة"[8]. ومنطقة دنباوند بأنها كثيرة الخيرات والشجر وبها زروع وبساتين وبساتين وأعناب كثيرة وجوز[9]. ويقول إن في كورة شهرزور مزارع كثيرة وخاصة مزراع العنب[10]. وتكثر زراعة الأرز والكروم في ولاية غِرشتان ويعمل فيها الزبيب وينقل الى بلاد أخرى[11].

ويقول إن قرية فاطماباذ قرب همذان بها كروم ومزارع كثيرة[12]، ويتناول مدينة أفسا في أقليم دارايجرد بقوله: "وهي مدينة يجتمع فيها ما يكون في الصرود والجروم من البلح والرطب والجوز والأترج وغير ذلك"[13].

ويصف بلدة فوشنج في نواحي هراة بأنها كثيرة الشجر والفواكه[14]، ويقول عن قم أن بنواحيها "تزرع الفواكه وأشجار الفستق والبندق"[1] وعن قرية مِغَزُ في نواحي قومس" قرية كبيرة

---

[1] م. ن، ج2، ص545.
[2] م. ن، ج4، ص20.
[3] الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص331.
[4] م. ن، ج2، ص433.
[5] م. ن، ج3، ص78.
[6] م. ن، ج4، ص416.
[7] م. ن، ج3، ص215.
[8] م. ن، ص251.
[9] م. ن، ج3، ص360. ج5، ص243.
[10] م. ن، ج3، ص375، ص376.
[11] م. ن، ج4، ص193، ص194.
[12] م. ن، ج4، ص232.
[13] م. ن، ص260.
[14] م. ن، ص280.

كبيرة البساتين يسميها المستعربون أم الجوز لكثرته فيها"[2]، ويقول إن الزعفران يزرع في بلـــدة واشجرد قرب ترمذ، ويحمل منها الى جميع الآفـــاق[3] وتشـــتهر همـــذان بالبســـاتين والفواكـــه الزعفران[4].

ويصف جنوجرد من نواحي مرو بقوله: "بها كروم وبساتين رأيتها في سنة 614هـــ)[5]. ويقول عن باذغيس ناحية من أعمال هراة "هي ذات خير ورخص يكثر فيها شـــجر الفســـتق"[6]، وعن جرجان يقول "بها النخل وفواكه الصرود والجروم... وبها الزيتـــون والجـــوز والرمـــان وقصب السكر والأترج وبها إبريسيم جيد"[7]، وعن بلدة بروجدار بين همذان والكرج: "هي مدينة حصينة كثيرة الخيرات، تُحمل فواكهها الى الكرج وغيرها"[8]. أما خوزستان "فإن الغالـــب علـــى "النخل ولهم عامة الحبوب من الحنطة والشعير والأرز وفي جميع نواحيها أيضاً قصب السكر"[9] ومن مدن هذا الإقليم رامهرز التي "تجمع النخل والجوز والأترج، وليس ذلك يجتمع بغيرها من مدن خوزستان"[10] وأردوال من خوزستان كذلك "وفيها مزراع كثيرة وخيرات"[11]. وعن بُنْجيكت في نواحي الشروسنة "كثيرة البساتين والزروع والكروم"[12].

ويتناول عدة بلدات بنواحي سمرقند يذكر أنها كثيـــرة البســـاتين والمـــزارع كـــالكروم والفواكه مثل وَرْغَسر[13] ووَذار[14] وكِسْ[1] وزامين[2] وإشيّخن[3]. وعند حديثه عن بلـــدان مـــا وراء

---

[1] م. ن، ص397.
[2] م. ن، ج5، ص161.
[3] الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص353.
[4] م. ن، ص410 – ص415.
[5] م. ن، ج2، ص172 – 173.
[6] م. ن، ج 1، 318.
[7] م. ن، ج 2، 119 – 120
[8] م. ن، ص404.
[9] م. ن، ص403.
[10] م. ن، ج3، ص17.
[11] م. ن، ج1، ص149.
[12] م. ن، ص499.
[13] م. ن، ج5، ص372.
[14] م. ن، ص369.

النهر يصف لنا نشاط هذه المدن الزراعي فيذكر منطقة خوست من أعمال بلخ الكثيرة الأشجار[4]. وبلدة صالقان من أعمال بلخ "وبها فواكه ونخيل وزروع"[5]. ويصف بلاد الصغد بقوله: "قرى متصلة خلال الأشجار والبساتين من سمرقند الى قريب بخارى لا تبين القرية حتى تأتيها لالتحاف الأشجار وهي من أطيب أرض الله، كثيرة الأشجار غزيرة الأنهار"[6]، ويقول عن بلاد فرغانة: "وبفرغانة في الجبال الممتدة بين الترك وبينها من الأعناب والجوز والتفاح وسائر الفواكه والورد والبنفسج وأنواع الرياحين مباح ذلك كله لا مالك له، وكذلك في جبالها وجبال ما وراء النهر من الفستق المباح ما ليس ببلد غيره"[7]، أراضي ويصف بخارى بأنها كثيرة البساتين من أشجار الفواكه التي تحمل منها الى مرو[8] ويتحدث عن كثرة الزعفران في بلد شومان على نهر جيحون فيما وراء النهر[9].

ويتناول الحموي بلاد أذربيجان فيقول عنها: "وهو صقع جليل ومملكة عظيمة الغالب عليها الجبال، وفيه قلاع كثيرة وخيرات واسعة وفواكه جمة، ما رأيت ناحية أكثر بساتين منها، ولا أغزر من مياهها وعيونها"[10] وعن بلدة أرمية في أذربيجان يقول: "رأيتها في سنة 617هـ وهي مدينة حسنة كثيرة الخيرات واسعة الفواكه والبساتين"[11] وبلدة أُشنة "ذات بساتين وفيها كمثرى يفضل على غيره يحمل الى جميع ما يجاورها من النواحي"[12]، ويصف أراضي أنار بأنها "كثيرة المياه والبساتين"[13] ويقول عن آهر من أعمال أذربيجان "مدينة عامرة كثيرة

---

[1] م. ن، ج4، ص460.
[2] م. ن، ج3، ص128.
[3] م. ن، ج1، ص196.
[4] الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص406.
[5] م. ن، ج3، ص390.
[6] م. ن، ج3، ص409.
[7] م. ن، ج4، ص253.
[8] م. ن، ج1، ص353.
[9] م. ن، ج3، ص373، ص374.
[10] م. ن، ج1، ص128، ص129.
[11] م. ن، ص159.
[12] م. ن، ص201.
[13] م. ن، ص257.

الخيرات"[1] وعن كورة بَذَّ شمال أذربيجان "بها رمان عجيب ليس في جميع الدنيا مثله وبها تين عجيب، وزبيبها يجفف في التنانير، لأنه لا شمس عندهم لكثرة الضباب"[2]. وعن مدينة تبريز في في أذربيجان "والبساتين محيطة بها والفواكه بها رخيصة، ولم أر فيما رأيت أطيب من مشمشها والمسمى بالموصول، وشريته بها في سنة 610 كل ثمانية أمنان بالبغدادي بنصف حبة ذهب"[3] يصف إحدى أودية أذربيجان المسمى بخوي أنه كثير الخير والفواكه[4]، وتقع في أطراف ومدينة برذعة التي تقع في أطرافها" هي نزهة خصبة كثيرة الزرع والثمار، وليس ما بين العراق وخراسان بعد الري وأصبهان مدينة أكبر ولا أخصب ولا أحسن موضعاً من مرافق برذعة، ومنها على أقل من فرسخ موضع يسمى الأندراب مشتبك البساتين كلها فواكه وفيها البندق الجيد أجود من بندق سمرقند، وبها شاه بلوط أجود من شاه بلوط الشام، ولهم فواكه تسمى الروقال حلو الطعم إذا أدرك، وفيه مرارة قبل أن يدرك، وببرذعة تين يفضل على جميع أجناسه، ويرتفع منها من الأبريسيم شيء كثير"[5].

الثروة الحيوانية

لم يُعر الحموي اهتماماً بالثروة الحيوانية، والسبب عائد اهتمامه بالأماكن وطبيعتها، وهذا هدفه من تأليف كتابه، ولقد ذكر في حديثه عن بلدان الجزيرة العربية حيوانات برية وأخرى مستأنسه وأشار إلى أماكنها التي اشتهرت بها، فذكر تربية الأبل والخيل والشاه في بلدة السوارقية ببادية المدينة المنورة[6]، وأشار، إلى تواجد النمور والأواري في جبل شوحط شرق المدينة[7]، وتحدث عن كثرة الأبل الوحشية والحمير والبقر والظباء في صحراء وبار ما بين

---

[1] م. ن، ص283.

[2] الحموي، **معجم البلدان**، ج1،ص361.

[3] م. ن، ج2، ص13.

[4] م. ن، ص409.

[5] م. ن، ج1، ص379، ص380.

[6] م. ن، ج3، ص276.

[7] م. ن، ص369.

نجران وحضرموت[1]، وتربية كلاب الصيد المعروفة بالسلوقية نسبة إلى قرية السلوق باليمن[2]، وتربية الابقار في جيلان باليمن التي عرفت بالجيلانية[3] وتواجد الأسود في زبيد من اليمن[4].

ويشير الحموي الى توفر الأسماك في بحيرة طبرية بفلسطين[5] وببلدة عِم قرب حلب فيها فيها عين جارية[6] وبحيرة عين السلور وبحيرة اليغرا قرب أنطاكية[7]، وإلى كثرة الأنعام والمواشي في عمان وضواحيها في الأردن[8].

كما يتحدث عن اتساع مساحة المراعي في منطقة البصرة بالعراق وكثرة الأنعام فيها فيقول:" والبصرة مدينة كبيرة وهي أوسع تلك البلاد مرعى وأكثرها ضرعاً"[9]، ويشير إلى كثرة تربية الدجاج والبط في كسكر "وهي كورة واسعة ينسب إليها الفراريج الكسكرية، لأنها تكثر بها جداً، رأيتها أنا تباع فيها أربعة وعشرون فروجاً كباراً بدرهم واحد"[10]. ويذكر كثرة السمك في الجرارة من البطائح[11] وعين صيد من أعمال واسط[12].

وذكر توافر السمك وصيد الناس له في أماكن مختلفة من مصر منها: نسترو وهي جزيرة في الدلتا[13] وقرية قطية قرب البحر الأحمر بجانب الفرما[14]، ودمياط[15]، وترعة عامر في الصعيد[16] ويصف عن بحيرة حطين في مصر بالقرب من تنيس بقوله" يصاد منها السمك

---

[1] م. ن، ج5، ص366.
[2] م. ن، ج3، ص242.
[3] م. ن، ج2، ص102.
[4] م. ن، ج4، ص85.
[5] الحموي، **معجم البلدان**، ج4،ص18.
[6] م. ن، ص157.
[7] م. ن، ج1، ص352. ج4، ص178.
[8] م. ن، ج4، ص151.
[9] م. ن، ج1، ص441.
[10] م. ن، ج4، ص460.
[11] م. ن، ج2، ص117.
[12] م. ن، ج4، ص179.
[13] م. ن، ج5، ص284.
[14] م. ن، ج4، ص378.
[15] م. ن، ج2، ص472.
[16] م. ن، ص23.

ويعرف بالحطيني، وهو سمك فاضل إذا شق عن جوفه لا يوجد فيه غير الشحم فيملح ويحمل إلى النواحي"[1] وتربي حمير مشهورة تعرف بالخيسية في بلدة خيس[2]، وهناك بلد أخرى اسمها المريسية في صعيد مصر "تنسب إليها الحمير المريسية وهي من أجود الحمير وأمشاها"[3].

ومن اللافت للانتباه اهتمام الحموي بالحيوانات البرية وبخاصة الطيور فهو يتحدث عن وجودها في أكثر من بلد، ففي تنيس بمصر أنواع كثيرة من الطيور ولها "موسم يكون فيه من أنواع الطيور ما لا يكون في موضع آخر، وهي مائة ونيف وثلاثون صنفا هي: السلوى، والقبج والمملوح، والنصطفير، والزرزور، والباز الرومي، والصفري، والدبسي، والبلبل، والسقاء القمري، والفاختة، والنواح، والزريق، والنوبي، والزاغ، والهدهد، والحسيني، والجرادي، والأبلق، والراهب، والخشاف، والبزين، والسلسلة، ودرداري، والشماص، والبصبص، والأخضر، والأبهق، والأزرق، والخضير، وأبو الحناء، وأبو كلب، وأبو دينار، واريه الليل، وارية النهار برقع أم علي برقع أم حبيب، والدوري الزنجي، والشامي، وشقراق، وصدر النحاس، والبلسطين، والستة الخضراء، والستة السوداء، والأطروش، والخرطوم، وديك الكرم، والضريس، والرقشة الحمراء، والرقشة الزرقاء، والكسرجوز، والكسرلوز، والسمانى، وابن المرعة، واليونسة، والوروار، والصردة، والحصية الحمراء، والقبرة، والمطوق، والسقسق، والسلار، والمرع، السكسكة، والأرجوجة، والخوخة، وفردقفص، والأورث، والسلونية، والسهكة، والبيضاء، واللبس، والعروس، والوطواط، العصفور، والروب، واللفات، والجرين، والقليلة، والعسر، والأحمر، والأزرق، والبشرير، والبون، والبرك، والبرمسي، والحصاري، والزجاجي، والبج، والحمر، الرومي، والملاعقي، والبط الصيني، والغرناق، والأقرح، والبلوى، والسطرف، والبشروش، ووز الفرط، وأبو قلمون، وأبو قير، وأبو منجل، والبجع، والكركي، والغطاس، والبلجوب، والبطميس، والبجوبة، والرقادة، والكروان البحري، والكروان الحرحي، والقرلى، والخروطة، والحلف، والأرميل، والقلقوس، واللدد، والعقعق، والبوم، والورشان، والقطا، والدراج، والحجل، والبازي، والصردي، والصقر، والهام، والغراب، والأبهق، والباشق،

[1] م. ن، ص274.

[2] م. ن، ص411.

[3] م. ن، ج5، ص118.

والشاهين، والعقاب والحداء، والرخمة، وقيل: إن البجع من طيور جيحون وما سوى هذا الجنس من طيور نهر جيحون وما سوى ذلك من طيور نهري العراق: دجلة والفرات، وإن البصيص يركب ظهر ما اتفق له من هذه الطيور ويصل إلى تنيس طير كثير لا يعرف اسمه صغار وكبار. واضح أن قسماً من هذه الطيور كان يعيش في المنطقة والقسم الآخر من الطيور المهاجرة.

ويعرف بها من السمك تسعة وسبعون صنفا، وهي: البوري، والبلمو، والبرو، واللبب، والبلس، والسكس، والأران، والشموس، والنسا، والطوبان، والبقسمار، والأحناس، والأنكليس، والمعينة، والبني، والإبليل، والفريص، والدونيس، والمرتنوس، والأسقملوس، والنفط، الخبار، والبلطي، والجحف، والقلارية، والرخف، والعير، والتون، واللت، والفجاج، والقروص، والكليس، والأكلس، والفراخ، والقرقاج، والزلنج، واللاج، والأكلت، والماضي، والجلاء، والسلاء، والبرقش، والبلك، والمسط، القفا، والسور، وحوت الحجر، والبشين، والشربوت، والبساس، والرعاد، والمخيرة، واللبس، والسطور، والراي، والليف اللبيس، والأبرميس، والاتونس، واللباء، والعميان، والمناقير، والقلميدس، والحلبوة، والرقاص، والقريدس، والجبر، وهو كباره، والصيح، والمجزع، والدلينس، والأشبال، والمساك، والأبيض، والزقزوق، وأم عبيد، السلور، وأم الأسنان، والأبسارية، واللجاة.[1].

ويقول عن أهل النوبة "إنهم أصحاب إبل ونجائب وبقر وغنم، ولملكهم خيل عتاق، وللعامة براذين"[2]، ويذكر كثرة تربية سكان بجاوة للإبل حتى إنها عرفت بالإبل البجاوية في البلدان الأخرى[3].

وعن صقلية يقول "وهي كثيرة المواشي جداً من الخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والحيوان الوحشي، وليس فيها سبع ولا حية ولا عقرب"[4]. وينوه بوجود الظبي الذي يستخرج

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص52 – 54.

[2] م. ن، ج5، ص308، 309.

[3] م. ن، ج1، ص339.

[4] م. ن، ج3، ص417.

منه المسك في بلاد التبت في الصين، فيقول "والأرض التي بها ظباء المسك التبتي والصيني واحدة متصلة، وإنما فضل التبتي على الصيني لأمرين أحدهما أن ظباء التبت ترعى سنبل الطيب وأنواع الأفاوية وظباء الصين ترعى الحشيش، والأمر الآخرأن أهل التبت لا يعرضون لإخراج المسك من نوافجه وأهل الصين يخرجونه من النوافج فيتطرق عليه الغش بالدم وغيره"[1]

وفي أذربيجان نهر الى جانب برذعة يسمى "نهر الكر فيه الشورما هي الذي يحُمل إلى السمك ويرتفع من نهر الكر أيضاً سمك يقال له الدواقن والعشب وهما سمكان يفضلان على أجناس السمك بتلك النواحي"[2].

وفي بادية منطقة سيسر بجانب همذان مراعٍ واسعة لكثير من المواشي[3]، وتنتشر تربية المواشي في فرغانة فيما وراء النهر[4]، وكردر بنواحي خوارزم[5]، وكرمان جنوب بلاد فارس[6]، وتربية الابل خاصة، في أرض النده على أطراف مكران[7].

وفي أفريقية يربي أهل باحة ونواحيها الدواب والإبل ولديهم منها العدد العظيم[8] ويهتم أهل سرت بتربية الماعز[9] ويعمل معظم سكان تونس وبنزرت في صيد الأسماك[10].

وفي بلاد بربرة من أرض الحبشة " وحوش غريبة لا توجد في غيرها منها الزرافة والببر والكركدن والنمر والفيل وغير ذلك"[1]. وأهل رستاق راهون الموجودة ببلاد السند، والمهتمون بتربية المواشي في تلك المنطقة[2].

---

[1] م. ن، ج2، ص10، 11.

[2] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص379.

[3] م. ن، ج3، ص297.

[4] م. ن، ج4، ص253.

[5] م. ن، ص450.

[6] م. ن، ص454.

[7] م. ن، ج5، ص279.

[8] م. ن، ج1، ص314.

[9] م. ن، ج3، ص206.

[10] م. ن، ج1، ص449. ج2، ص60، 61.

المعادن

لم يغفل الحموي في أثنار ترجمته للبلدان والمواضع، ذكر المعادن التي توجد فيها وقد تفاوت ذكره لهذه المعادن حسب كثرة وقلة وجودها، وفي حديثه عن بلدان الجزيرة العربية ذكر معدن البورق في حرة بني سليم قرب المدينة[3]، ومعدن بني سليم في منطقة بني سليم من أعمال المدينة[4]، ومعدن الحجاز بحوران بالقرب الفرع[5]، والبرم بين المدينة وضرية[6]، والحراضة بالقرب من ينبع[7]، والدهنج وهو حجر أخضر يحفر عنه كسائر المعادن في حرة سليم "إم صبار بنواحي المدينة[8]، ومعادن الفضة في عوسجة من بلاد باهله[9]، ومعدن البرام في جبل قدقد قرب مكة[10]، ومعدن النقرة في النقرة على طريق مكة الكوفة[11]، ومعدن الماوان في جبل شعر القريب من الزبدة بنجد[12]، والذهب في الهراوة قرب الحوأب[13]، وفي حليت من حماه ضرية[14]، ومعدن خربة المنسجوب إلى وادي الخربة قرب الضرية بنجد[15]، والفضة في جبل بقرية أحسن في

---

[1] م. ن، ج1، ص369، 370.

[2] م. ن، ج3، ص22.

[3]. الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص248.

[4]. م. ن، ج5، ص 154.

[5]. م. ن، ج1، ص 341.

[6]. م. ن، ص403.

[7]. م. ن، ج2، ص 234.

[8]. م. ن، ص246.

[9]. م. ن، ج4، ص168.

[10]. م. ن، ص311. ج5، ص154.

[11]. م. ن، ج5، ص298.

[12]. م. ن، ج 3، ص349.

[13]. م. ن، ج1، ص471.

[14]. م. ن، ج2، ص295.

[15]. م. ن، ص355.

طريق ضرية بنجد اليمامة[1]، ومعدن الهردة في ديار بني كلب بنجد[2]، ومعدن البئر المنسوب إلى إلى بئر بريمة[3].

ومن المعادن التي ذكرها في اليمن معدن العقيق في قساس[4]، ومعدن الجزع البقراني، وهو أجود أنواع الجزع في مخلاف بني نجيد[5]، وهناك أنواع عديدة من المعادن في مخلاف بيش[6]، ومعدن اللازورد في الحَزّ من جبال السراة[7]، وفي قرية رغافة قرب صعدة والحديد في قرية رعافه قرب صعدة التي "بها نحو خمسة عشر كيراً يسبك فيه معدنها"[8]، والعقيق في قرية الهام[9]، ويستخرج الملح من المنصلية[10]. وفي قرية مُقرى بالقرب من صنعاء[11]، وفي مخلاف مأرب منجم لاستخراج الملح من جبل يقول عنه: "ليس بجبل منتصب ولكنه جبل في الأرض يحفر عليه ويمعن في الأرض، ويبقى منه اساطين تحمل ما استقل من تلك المحافر، وربما انهدم على الجماعة فذهبوا"[12].

وفي أرض القفاعة في نواحي صعدة معدن الذهب[13]، وفي اليمامة جبل يسمى جبل السود فيه معدن[14]، وهناك معدن العيصان من معادن بني نمير من بني حنيفة[15].

---

[1]. م. ن، ج1، ص112، ج4، ص154.
[2]. م. ن، ج5، ص154.
[3]. م. ن، ج5، ص154، ج4، ص52.
[4]. م. ن، ج 4، ص346.
[5]. م. ن، ج1، ص501.
[6]. الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص121.
[7]. م. ن، ج2، ص 252، ج3، ص204.
[8]. م. ن، ج3، ص53.
[9]. م. ن، ج5، ص389.
[10]. م. ن، ص211.
[11]. م. ن، ص173.
[12]. م. ن، ص68.
[13]. م. ن، ج4، ص380.
[14]. م. ن، ج 3، ص277.
[15]. م. ن، ج4، ص173.

وتبدو ندرة المعادن في الشام فلم يذكر منها الكثير كما في الجزيرة، ومن المواضع التي وجدت فيها بعض المعادن جبل البشر غرب الفرات من جهة البادية فيه "أربعة معادن: معدن القار والمغرة والطين، الذي يعمل منه البواتق التي يسبك فيها الحديد، والرمل الذي في حلب يعمل منه الزجاج، وهو رمل أبيض كالاسفيداج[1]، وفي جبل جَوْشن غربي حلب معدن النحاس، وكان يستخرج منه، ويحمل إلى سائر البلدان[2]. وفي ديار بكر يستخرج معدن الحديد من نواحي مدينة حاني (حيني) ومنها يجلب إلى سائر البلدان[3].

ولم يذكر في مصر إلا معدناً واحداً هو الزمرد وأشار إلى أهميته ومكانه بقوله "إن معدن الزمرد في خربة الملك على ست مراحل من قفط، وهي مدينة على شرقي النيل، وإن هناك جبلين يقال لإحداهما العروس وللآخر الخصوم، وأن فيهما معادن الزمرد، وزعم ان هناك معادن لهذا الجوهر تسمى بكوم الصاوي وكوم مهران وبكابو وشقيد، كلها معادن الزمرد، وليس على وجه الأرض معدن الزمرد إلا هناك، وربما وقعت فيه القطعة التي تساوي ألف دينار"[4].

وفي بلدة مجانة قرب القيروان في أفريقية جبال فيها "معادن حديد وفضة ومعدن المرتك والرصاص ومن إحدى الجبال تقلع حجارة للطواحين تحمل إلى القيروان وغيرها من مدن المغرب"[5].

وفي كورة الأربس غرب القيروان يوجد معدن الحديد[6]. وفي بلدة أوتيل قرب البحر معدن الملح وبجانب أوليل بلدة لمطة التي يوجد فيها معدن الدرق[7].

---

[1]. م. ن، ج 1، ص426.

[2]. م. ن، ج2، ص186.

[3]. م. ن، ص208، 33.

[4]. الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص355.

[5]. م. ن، ج4، ص390. ج5، ص56.

[6]. م. ن، ج1، ص136.

[7]. م. ن، ص283.

وهناك في جنوب الصحراء الكبرى غانة التي سماها التجار بلاد التبر أو الذهب الخالص، يجلب منها الذهب، ويسافر إليها التجار من سجلماسة[1]، وفي بلاد الحبشة جبل يسمى جبل أظلم يستخرج من معدن صفر[2].

وتتواجد المعادن في الأندلس في كورة البيرة التي يقول عنها "وفي أرضها معادن ذهب وفضة وحديد ونحاس ومعدن حجر التوتيا في حصن منها يقال له شلوبينية"[3]، وجبل البرانس في في كورة البلوط "فيه معادن الزيبق ومنها يحمل إلى جميع البلاد"[4]، وكورة تدمير "ولها معادن كثيرة"[5]، وبالقرب من غرناطة نهر حدارة "يلقط منه سحالة الذهب الخالص"[6]، وبلدة قريش قرب قرب قرطبة يقطع الرخام الأبيض الجيد ويوجد معدن الحديد في نواحيها[7]، ومن ضواحي مدينة لشبونه يستخرج معدن التبر الخالص ومن ساحلها يستخرج العنبر الفائق[8]، وفي حصص مسطاسة من أعمال فحص البلوط معدن زيبق كذلك[9]، وفي بلدة مغام في الأندلس يوجد "معدن الطين الذي تغسل به الرؤوس، ومنها ينقل إلى سائر بلاد المغرب[10].

أما في الشرق، فيذكر الحموي أنه اكتشف في سنة 301هـ في دير الأعلى قرب الموصل "معادن كبريتية ومرقشيتها وقلقطار، ويزعم أهل الموصل أنها تبرئ من الجرب

---

[1]. م. ن، ج2، ص12.
[2]. م. ن، ج1، ص220.
[3]. م. ن، ص244.
[4]. م. ن، ص492.
[5]. الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص19.
[6]. م. ن، ج4، ص195.
[7]. م. ن، ص259.
[8]. م. ن، ج5، ص16.
[9]. م. ن، ج4، ص126.
[10]. م. ن، ج5، ص161.

والحكة والبثور وتنفع المقعدين والزمنى"[1]، وإلى الشمال من موصل يقع حصن الهرور الذي يوجد في أراضيه معدناً المومیا والحديد[2].

وتكثر المعادن في مناطق متعددة من بلاد فارس وبخاصة في كورة داربْجرد التي يصفها بقوله: "وبناحية داربجرد جبال من الملح الأبيض والأسود والأخضر والأصفر والأحمر، وينحت من هذه الجبال موائد وصحون وزبادي وغير ذلك وتهدى إلى سائر البلدان، والملح الذي في سائر البلدان إنما هو باطن الأرض وماء يجمد وهذا جبل ملح ظاهر"[3]، وهناك قرية من قرى قرى اصطخر اسمها أيضاً درابجرد يكثر فيها معدن الزيبق[4]، ويوجد معدن الحديد في جبال بلدة بلدة اصطخر[5]، وهناك معادن كثيرة في جبال بلدة ايذج بين خوزستان واصبهان[6]، وفي مدينة اريوجان من كورة ما سندان "يكثر الكباريت والزاجات والبوارق والأملاح" [7]، وفي منطقة جبال جبال دنباوند من أعمال الري توجد معادن كثيرة مثل الكحل الرازي والمرتك والأسرب والزاج والكبريت[8]، وفي بلدة دورق بخوزستان معادن أهمها الكبريت الأصفر[9]، وفي كورة سردن بين فارس وسجستان "معادن صفر يحمل إلى سائر البلدان فيما زعموا"[10] ويكثر معدن الآنك في ضواحي مدينة كثة في كورة اصطخر[11]. وفي ضواحي مدينة دمندان في نواحي كرمان معادن كثيرة مثل "معدن الحديد والنحاس والذهب والفضة والنوشاذر والتوتيا ومعدنه بجبل يقال له دنباوند شاهق"[12]. وفي مناطق أذربيجان تكثر أيضاً المعادن ففي بَذْخشان "معدن الخشب المقاوم

---

[1]. م. ن، ج2، ص498.
[2]. م. ن، ج5، ص403.
[3]. م. ن، ج2، ص 446.
[4]. م. ن، ص419.
[5]. م. ن، ج1، ص211.
[6]. م. ن، ص 288.
[7]. الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص167.
[8]. م. ن، ج2، ص475، 476.
[9]. م. ن، ص483.
[10]. م. ن، ج3، ص210.
[11]. م. ن، ج4، ص438.
[12]. م. ن، ج2، ص471.

للياقوت، وهو فيما حدثني من شاهدة عروق في جبلهم... وفي جبلهم هذا أيضاً معدن اللازورد الذي يزوق ويعمل منه فصوص الخواتم ومن هذا الموضوع يدخل التجار أرض التبت"[1].

ويصف الحموي مدينة شيزر ذاكر أهم معادنها بقوله: "مدينة بين المراغة وزنجان وشهرزور والدينور بين جبال تجمع معادن الذهب والزيبق ومعادن الأسرب ومعادن الفضة ومعادن الزرنيخ الأصفر ومعادن الحجارة المعروفة بالجست، وأما ذهبها فهو ثلاثة أنواع: نوع منه يعرف بالقومسي، وهو تراب يصب عليه الماء فيغسل ويبقى تبراً كالذّرّ ويجمع بالزيبق، وهو أحمر خلوقي ثقيل نقي صبغ ممتنع على النار لين يمتد، ونوع آخر يقال له السهرقي يوجد قطعاً من الحبة إلى عشرة مثال صبغ صلب رزين إلا أن فيه يبساً قليلاً، ونوع آخر يقال له السحاندي أبيض رخو رزين أحمر المحك يصبغ"[2].

وفي بحيرة أرمية في اذربيجان يخرج "ملح يشبه التوتيا يجلو"[3]، وفي بلد باكويه "عين نفط عظيمة، تبلغ قبالتها في كل يوم ألف درهم، وإلى جانبها عين أخرى تسيل بنفط أبيض كدهن الزيبق لا ينقطع ليلاً ولا نهاراً"[4].

ومن البلدان المشهورة بالمعادن في أرمينية يذكر بلدة بالوا "بها معدن الحديد" [5]، ومدينة الران "فيها معدن ذهب ومعدن الأسرب"[6]. وفي مدينة باجنيس من أعمال خلاط " معدن الملح الاندراني ومعدن مغنيسياً ومعدن نحاس"[7].

ويذكر ومن المناطق المشهورة بمعادنها في بلاد ما رواء النهر مدينة إيلاق بالقرب من مدينة الشاس ببلاد الترك وفيها "معدن الذهب والفضة في جبالها"[8]، ومدينة بنجهير بنواحي بلخ

---

[1]. م. ن، ج1، ص360.
[2]. م. ن، ج3، ص383.
[3]. الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص351.
[4]. م. ن، ص328.
[5]. م. ن، ص330.
[6]. م. ن، ج3، ص18.
[7]. م. ن، ج1، ص314.
[8]. م. ن، ص291.

"فيها جبل فضة"[1] وتذاب هذه الفضة المستخرجة من بنجهير في بلدة أندراب القريبة منها[2]. ومدينة وخاب وراء بلاد الختل "وبها معادن فضه غزيرة وذهب"[3]، وكَرَّوان "بلد من بلاد الترك من ناجية التبت، بها معدن الفضة[4]، ويحمل إلى بلدان كثيرة من مدينة السوج فيما وراء النهر معدن الزيبق إلى سائر البلدان[5].

ويذكر حصن البُتّمْ في بلاد فرغانة الذي "فيه معدن الذهب والفضة والزاج والنوشاذر الذي يحمل إلى الأفاق[6]، ومنطقة أسبرة فيما وراء النهر، "وهي بلاد يخرج منها النفط والفيروزج والفيروزج والحديد والصفر والذهب وآنك، وفيها جبل أسود حجارته تحترق كما يحترق الفحم، يباع منها حمل بدرهم فإذا احترق اشتد بياض رمادة فيستعمل في تبيض الثياب ولا يعرف في بلدان الأرض مثل هذا[7]"، ويصف الحموي تملك المعادن الموجودة في بلاد ما وراء النهر فيقول: "وفي بلادهم من معادن الحديد ما يفضل عن حاجتهم في الأسلحة والأدوات، وبها معدن الذهب والفضة والزيبق الذي لا يقاربه في الغزارة والكثرة معدن في سائر البلدان، إلا بنجهير في الفضة، وأما الزيبق والذهب والنحاس وسائر ما يكون في المعادن فاغزرها ما يرتفع من ما وراء النهر"[8].

وعن بلاد الهند يقول عن مدينة كلة التي تقع في أول بلاد الهند من جهة الصين "فيها معدن الرصاص القلعي، ولا يكون إلا في قلعتها، وفي هذه القلعة تضرب السيوف القلعية وهي الهندية العتيقة"[9]، ويقول عن جزيرة سرنديب إن في جبالها الياقوت الأحمر[1]، وينوه بوجود معادن كثيرة في جزيرة سيلان أيضاً[2].

---

[1]. م. ن، ص498.
[2]. م. ن، ص260.
[3]. م. ن، ج5، ص364.
[4]. م. ن، ج4، ص444.
[5]. م. ن، ج3، ص277.
[6]. م. ن، ج1، ص336.
[7]. الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص172.
[8]. م. ن، ج5، ص45.
[9]. م. ن، ج4، ص389.

الحرف والمهن (الصناعات)

ولم يغفل الحموي الصناعات التي اشتهرت بها بعض البلدان، ففي الجزيرة العربية وفي نجد يصنعون السيوف القساسية المنسوبة إلى جبل قساس بني أسد حيث يستخرج منه حديدها[3]، وفي ديار بني عبس يصنعون الخرز الأسود الذي يصنع من الزوجاج الأسود المستخرج من جبل سبج[4]، وفي قطر وهي قرية بالبحرين ينسجون الثياب المعروفة بالقطرية[5]، واشتهرت اليمامة في الجاهلية بصناعة السهام في بلدين هما بلاد ويثرب[6].

ويتحدث عن بعض الصناعات في اليمن، مثل صناعة سمّ مشهور يستخدم لسم الملوك يصنع من شجر خاص ينبت فقط في مخلاف بكيل[7]. وفي مخلاف بقران باليمن يصنع الجزع البقراني ويحمل إلى بلدان أخرى[8]. ويستخرج الملح من مخلاف مأرب من جبل يدعى جبل الملح[9]. وتشتهر صعدة بدباغة الجلود "وبها مدابغ الأدم وجلود البقر التي للنعال"[10] وتصنع الإقداح الجيشانية في مخلاف جيشان في اليمن كما تعمل فيها الخمور[11]، وتعمل الجلود أيضاً في جيلان باليمن[12]. وتشتهر بلدة أثافث باليمن بصناعة الخمور[13]

---

[1]. م. ن، ج3، ص216.
[2]. م. ن، ج1، ص298.
[3]. م. ن، ج4، ص345.
[4]. م. ن، ج3، ص183.
[5]. م. ن، ج4، ص373.
[6]. م. ن، ج1، ص476.
[7]. الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص475، 476.
[8]. م. ن، ص471.
[9]. م. ن، ج5، ص68.
[10]. م. ن، ج3، ص406.
[11]. م. ن، ج2، ص200.
[12]. م. ن، ص102.
[13]. م. ن، ج1، ص89.

وفي مدينة ويزار في عمان تصنع الثياب الويزارية[1]. وفي ناحية نزوة في عمان " يعمل يعمل صنف من الثياب المنمقة بالحرير جيدة فائقة، لا يعمل في شيء من بلاد العرب مثلها، ومآزر من ذلك الصنف يبالغ في أثمانها رأيت منها واستحسنتها"[2].

وتصنع في قرية سلوق في اليمن الدروع السلوقية،[3] وفي جزيرة سقطرى يصنع من شجر فيها صحف الصبر ودم الأخوين، ولا يوجد إلا في هذه الجزيرة ويسمونه القاطر ولونه أحمر شيء خلقه الله تعالى[4].

أما عن الصناعات في بلاد الشام فيشير إلى صناعة الخمور في فلسطين في بلدات بيت راس جنب بيت المقدس[5]، ودير الطور قرب القدس[6]، والداروم إلى الجنوب من غزة[7]. وفي مؤته كانت تصنع السيوف المشرفية[8]، وعن الأردن يذكر صناعة السفن في عكا أيام معاوية وانتقال دار الصناعة إلى صور أيام هشام بن عبد الملك وبقائها بها أيام العباسيين[9].

ويشير إلى اشتهار غور الأردن بصناعة السكر وكثرة معاصره في بلداته[10]، وصناعة الخمور في بيسان[11]. وصناعة الخمور في بلدان من أعمال دمشق مثل صرخد[12]، وصيدانايا[13]، واذرعان[14]، ويقول إن السيوف المشرفية تصنع في بلدة المشارف في حوران جنوب دمشق[15]،

---

[1]. (م ن)، ج5، ص 386.
[2]. م. ن، ص281.
[3]. م. ن، ج3، ص242.
[4]. م. ن، ص227.
[5]. م. ن، ج1، ص520.
[6]. م. ن، ج2، ص519.
[7]. م. ن، ص424.
[8]. الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص220.
[9]. م. ن، ج1، ص147، 148. ج4، ص144.
[10]. م. ن، ج1، ص148.
[11]. م. ن، ص528.
[12]. م. ن، ج3، ص401.
[13]. م. ن، ص438.
[14]. م. ن، ج1، ص130.
[15]. م. ن، ج5، ص131.

وفي نواحي حمص قرية الحُص تشتهر بصناعة الخمور[1]، وفي قرية الأندرين من أعمال حلب تصنع خمور الأندرين ذائعة الصيت[2]، وتشتهر كورة الحفة غرب حلب بصناعة الثياب، واشتهرت هذه الكورة بهذا الاسم لأن أهلها ينسجون الثياب بأداة الحياكة وهي الحف[3].

وتصنع الأكسية في رصافة الشام[4]. ويقول عن دير أكمين في شمال حلب "ينسب إليه الخمر الموصوف فهو النهاية في الجودة" [5]. ويذكر عن أحد ثغور الشام وهو المَصّيَصة أنها كانت تعمل بها الفراء من الفرو[6]. ويصنع خمر فائق الجودة في مدينة دير احويشا بديار بكر[7].

وفي العراق يتحدث عن صناعات متفرقة في عدة بلدان، فيذكر إن في حَربى بنواحي تكريت "تنسج فيها الثياب القطنية[8]، وفي قرية الحظيرة من أعمال بغداد من جهة تكريت " ينسج فيها الثياب الكرباس الصفيق[9]، وقرية باقداري من أعمال بغداد أيضاً "وتعمل بها ثياب من القطن القطن غلاظ صفاق يضرب أهل بغداد بها المثل"[10]، وفي محلة التستريون ببغداد "تعمل بها الثياب التسترية"[11]. ويصنع الخمر في قرية قُطربل بنواحي بغداد وخمرها مشهور[12]، وكذلك تصنع خمور جيدة في قرية القُفْص قرب بغداد[13] وتصنع الصفيق في قرية الحظيرة من أعمال بغداد[14]، ويصنع سكان قرية سريا قرب البصرة الملابس الكتانية[15]، وفي قرية زرارة قرب

---

[1]. م. ن، ج2، ص263.
[2]. م. ن، ج1، ص261.
[3]. م. ن، ج2، ص276.
[4]. م. ن، ج3، ص47.
[5]. م. ن، ج2، ص499.
[6]. م. ن، ج5، ص145.
[7]. م. ن، ج2، ص497.
[8]. الحموي، **معجم البلدان**، ص237.
[9]. م. ن، ج2، ص 274.
[10]. م. ن، ج1، ص327.
[11]. م. ن، ج2، ص31.
[12]. م. ن، ج4، ص371.
[13]. م. ن، ص328.
[14]. م. ن، ج2، ص274.
[15]. م. ن، ج3، ص218.

الكوفة يصنع الخمر أيضاً[1]، وكذلك في قرية صَريفين قرب الكوفة[2]، وفي مدينة سورا ببابل أيضاً[3]، وتصنع السيوف في قرية القلعة دون حلوان[4].

ويذكر في حديثه عن مصر على صناعة الملابس، فيذكر مصانع النسيج والأقمشة والبلدان التي اشتهرت بها وبخاصة مصر فيقول عدة بلدام تحوي مصانع النسيج والأقمشة، دمياط التي بها كثير من حاكة الثياب فيقول عنهم "ومن طريف أمر دمياط أن الحاكة بها الذين يعملون هذه الثياب الرفيعة قِبْطٌ من سفلة الناس وأوضعهم وأخّسهم[5]، ويقول أيضاً "ومن طريف أمر دمياط في قبليها على الخليج مستعمل فيه غرف تعرف بالمعامل يستأجرها الحاكة لعمل ثياب الشرب"[6]، ويذكر أيضاً "وبها الفرش القلموني من كل لون المعُلَّم والمطَرّز ومناشف الابدان الابدان والأرجل"[7]، ويقول عن تونة جزيرة قرب تنيس "يضرب المثل بحسن معمول ثيابها وطرزها"[8]، وفي دبقا من قرى تنيس تصنع الثياب الدبيقية على غير قياس[9]، وفي جزيرة تنيس تصنع الثياب الملونة والفرش والبوقلمون[10]، وفي قرية بورة قرب دمياط تصنع العمائم البورية[11]، وفي موضع يقال له القسي على ساحل البحر الأحمر تصنع الثياب الحريرة التي تدعي القسي[12]، وفي بلدة شَطا قرب دمياط تصنع الثياب الرفيعة التي يبلغ سعر الثوب منها ألف

---

[1]. م. ن، ص135.

[2]. م. ن، ص403.

[3]. م. ن، ص278.

[4]. م. ن، ج4، ص389.

[5]. م. ن، ج2، ص473.

[6]. الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص473.

[7]. م. ن، ص474.

[8]. م. ن، ص62.

[9]. م. ن، ص437.

[10]. م. ن، ص51.

[11]. م. ن، ج1، ص6.

[12]. م. ن، ج4، ص344، 346.

درهم[1]، وفي قرية صنبو من كورة البهناسا بصعيد مصر تصنع الكنابيش والإكسية الضبوبية وهي أجود ما عمل بمصر[2]،

وفي مصر يكثر عصر السكر وصناعته، ومن أهم أماكن معاصر السكر ترنوط بين القاهرة والإسكندرية"[3]، وبلدة بيج[4]، وقرية أُبنود[5]، وبلد دِشْنى وكلها في الصعيد[6]، وهناك موضعان يصنع فيهما الشراب هما قرية بيوزنبارة قرب دمياط[7]، وقرية أبوان في الصعيد[8]، ويصنع دهن البلسان الطبي من شجر البلسان في قرية المطرية قرب عين شمس[9]. كما يصنع الأفيون في أسيوط من ورق الخشخاش الأسود والخس ويحمل إلى سائر الدنيا[10].

وعن الصناعة في أفريقيا وأماكنها يذكر عن المهدية قرب القيروان "وتنسب إليها الثياب السوسية المهدية"[11]، وتكثر في سفاقس معاصر زيت الزيتون[12]، وينوه بزراعة شجرة التوت في قابس لصناعة الحرير فيقول: "وفيها شجر التوت الكثير، ويقوم من الشجرة الواحدة منها من الحرير مالا يقوم من خمس شجرات غيرها، وحريرها أجود الحرير وأدقّة، وليس في عمل أفريقيا حرير إلا في قابس"[13]، ويشيد بصناعة الالبسة في سوسة "أكثر أهلها حاكة ينسجون الثياب السوسية الرفيعة، وما صنع في غيرها فمشبه بها، يكون ثمن الثوب منها في بلدها عشرة دنانير"[14]، ويقول أيضاً "والحياكة بسوسة كثيرة، ويغزل بها غزل تباع زنة مثقال منه بمثقالين

---

[1]. م. ن، ج3، ص343.
[2]. م. ن، ص425.
[3]. م. ن، ج2، ص27.
[4]. م. ن، ج1، ص523.
[5]. م. ن، ص79.
[6]. م. ن، ج2، ص456.
[7]. م. ن، ج1، ص537.
[8]. م. ن، ص80.
[9]. م. ن، ج5، ص149.
[10]. م. ن، ج1، ص193، 194.
[11]. الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص230.
[12]. م. ن، ج3، ص223.
[13]. م. ن، ج4، ص289.
[14]. م. ن، ج3، ص381.

من ذهب"[1]. ويقول عن مدينة تونس "ويصنع بتونس للماء من الخزف كيزان تعرف بالريحية شديدة البياض وفي نهاية الرقة تكاد تشف ليس يعلم لها نظير في جميع الأقطار"[2].

أما في بلدان المغرب فيذكر قلعة حماد في المغرب الأدني "التي تعمل بها الأكسية القلعية الصفيقه النسج الحسنة المطرزة بالذهب، ولصوفها من النعومة والبصيص بحيث ينزل مع الذهب بمنزلة الإبريسم[3]. وينوه بصناعة الأدم في اغمات جنوب مراكش "حيث يدبغ فيها الجلود تفوق جودة على جميع جلود الدنيا"[4]، ويتحدث عن صناعة الأُزر في سجلماسة جنوب المغرب فيقول "ولنسائهم يدُ صانع في غزل الصوف فهن يعملن منه كل حسن عجيب بديع من الأزر تفوق القصب الذي بمصر، يبلغ ثمن الإزار خمسة وثلاثين ديناراً وأكثر كأرفع ما يكون من القصب الذي بمصر"[5].

ويذكر صناعة دباغة الجلود في غدامس جنوب المغرب "تدبغ فيها الجلود الغدامسية، وهي من أجود الدباغ لا شيء فوقها في الجودة كأنها ثياب الخز في النعومة والإشراق"[6]، وبأرض كالدم وهي مدينة جنوب المغرب متاخمة لبلاد السودان "حيوان يقال له اللمط من جنس الظباء، إلا انه أعظم خلقاً، أبيض اللون، يتخذ من جلده الدرق اللمطية، قطر الدرقة منها عشرة أشبار، لم يتحصّن المحاربون قط بأوقى منها، يكون ثمن الجيد منها بالمغرب ثلاثين ديناراً مومنية، تدبغ في بلادهم باللبن وقشر بيض النعام"[7].

وفي بلاد الزنج وبلاد بربرة وجبل زيلغ يستخرجون من أشجار لديهم سائل يوقف نزيف الدم في حالة الجروح[8].

---

[1]. م. ن، ص383.
[2]. م. ن، ج2، ص61.
[3]. م. ن، ج4، ص390.
[4]. م. ن، ج1، ص225.
[5]. م. ن، ج3، ص192.
[6]. الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص187.
[7]. م. ن، ص431، 432.
[8]. م. ن، ج1، ص370، 399. ج3، ص164، 165.

وأما عن الصناعات في الأندلس فيذكر شهرة مدينة شاطبة قرب قرطبة بصناعة الكاغد[1] ويصنع الكحل الشلوذي في بلدة شَلَوذ[2]، وفي بلدة لبلة يصنع أحد عقاقير العطارين المسمى الجنْطيانا[3]. وتصنع الملابس الكتانية في بلدة أرون قرب باجة "ولكتانها فضل على سائر كتان الأندلس"[4]، وفي كورة البيرة تصنع الملابس الكتانية والحريرية وتشتهر بلدة اندراس منها بصناعة الملابس الكتانية"[5]، وفي بلدة ألش من أعمال تدمير "تصنع البُسط الفاخرة التي لا مثال لها في الدنيا حسناً[6]، ويقول عن صناعة الألبسه في سرقسطة "وقد انفردت بصنعة السمور ولطف تدبيره، تقوم في طرزها بكاملها منفردة بالنسج في منوالها، وهي الثياب الرقيقة المعروفة بالسرقسطية وهذه خصوصية لأهل هذا الصقع[7]، ويتعرض لصناعة الديباج في المرية ويقول "ويعمل بها الوشي والديباج، فيجاد عمله، وكانت أولاً تعمل بقرطبة، ثم غلبت عليها المرية، فلم يثقف في الأندلس من يجيد عمل الديباج إجادة إلا أهل المرية[8]، ويقول عن صناعة المراكب في جزيرة يابسة شرق الأندلس "فيها ينشأ أكثر المراكب لجودة خشبها" [9]، ويقول عن جزيرة رودس رودس في البحر المتوسط "وبها دار صناعة الروم وبها تبنى المراكب البحرية"[10].

أما في بلاد فارس منصف أهل مدينة بصِنَا في الأهواز بقوله: "وجميع رجالهم ونسائهم يغزلون الصوف، وينسجون الانماط والستور البصنية، ويكتبون عليها بصنى، وقد تعمل ببرذُون وكليوان وغيرهما من المدن المجاورة"[11].

---

[1]. م. ن، ج3، ص309.
[2]. م. ن، ص360.
[3]. م. ن، ج5، ص9، 10.
[4]. م. ن، ج1، ص164.
[5]. م. ن، ص244، 260.
[6]. م. ن، ص245.
[7]. م. ن، ج3، ص212
[8]. الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص119.
[9]. م. ن، ص424.
[10]. م. ن، ج3، ص78.
[11]. م. ن، ج1، ص442.

ويذكر ناحية داربجرد في الأهواز "وبها جبال ينحت منها موائد وصحون وزبادي وغير ذلك"[1]، ويقول عن مدينة توج بفارس "ويعمل فيها ثياب كتان تنسب إليها، وأكثر من يعمل هذا الصنف بكازرون لكن اسم توج غلب عليه، لأن أهل توج أحذق بصناعته، وهي ثياب رقيقة مهلهلة النسج كأنها المنخل إلا ان ألوانها حسنة، ولها طرز مذهبة"[2]، ويقول عن سكان قرية باطرقان قرب أصبهان "أكثر أهلها نساجون"[3]، وفي بلدة ويذار "تعمل الثياب الويذارية"[4]، وفي نهاوند "شجر خلاف تعمل منه الصوالحة، ليس في شيء من البلدان مثله في صلابته وجودته"[5]، وجودته"[5]، وتصنع في كازرون على البحر بفارس الملابس الكتانية[6]، ويعمل في شهرسنتم العمائم الطوال الرفاع[7]، وتصنع الخمور في ناحية دوان من أرض فارس[8]، وتعمل في بلد دشّت دشّت الأرزن قرب شيراز "العصي الأرزن التي تعمل نصباً للدبابيس"[9]، وتصنع الثياب الدستوائية في بلدة دَستوا بفارس[10]، وتصنع الأقمشة كذلك في بلدة قاين بالقرب من أصبهان[11]، وفي قاشان قرب أصبهان تصنع الغضائر القاشاني"[12]، وفي مدينة أردستان تصنع الثياب الحسنة[13]، وكذلك في مدينة تبريز[14]، وفي الري تعمل مناديل جيدة[15]، وفي تَميتمندان مدينة بمكران يعمل النوشادر من جبل يقع إلى جانبها[16]، ويذكر عن مدينة بَمْ بمكران أن سكانها

---

[1]. م. ن، ج2، ص446.
[2]. م. ن، ص56.
[3]. م. ن، ج1، ص324.
[4]. م. ن، ج5، ص386.
[5]. م. ن، ص314.
[6]. م. ن، ج4، ص429.
[7]. م. ن، ج3، ص376.
[8]. م. ن، ج2، ص480.
[9]. الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص456.
[10]. م. ن، ص455.
[11]. م. ن، ج4، ص301.
[12]. م. ن، ص296.
[13]. م. ن، ج1، ص146.
[14]. م. ن، ج2، ص13.
[15]. م. ن، ج3، ص251.
[16]. م. ن، ج2، ص46.

"أكثرهم حاكه وثيابها مشهورة في جميع البلدان"[1]، وفي قرية كوبيان في أقليم كرمان "يعمل التوتيا الذي يحمل إلى أقطار الدنيا"[2]. وهناك معاصر السكر في ماسكان بنواحي مكران[3].

وينوه بصناعة الثياب والعمائم الفائقة في مدينة تستر بخوزستان[4]، وفي بلدة كليوان بنواحي خوزستان أيضاً "تعمل الستور وتدلس بالبصنية"[5]، وعن مدينة سرخس في خراسان يقول يقول "ولأهلها يد باسطة في عمل المقانع والعصائب المنقوشة المذهبة وما شاكل ذلك"[6]، وتشتهر وتشتهر آمل بصناعة السجاد والبسط[7]، و في أذربيجان تشتهر أردبيل بصناعة الخشب[8]، وخوي وخوي الثياب الخوية[9]، وتبريز "فيها من الثياب العبائي والسقلاطون والخطائي والأطلس[10]، وباب الأبواب بصناعة الأقمشة الكتانية[11]، وفي كورة تارَم قرب قزوين "تعمل أكسية خز يبلغ ثمن الكساء قيمة وافرة"[12]، وفي ولاية شَكى بأرمينية تصنع الجلود الشكية وهي ذات شهرة في البلدان[13]، وفي حديثه عن الهند يذكر شهره إحدى مدنها التي تدعى القلعة بصناعة السيوف القلعية أو الهندية[14]، ويذكر أن في جزيرة سرنديب ببحر الهند تصنع رماح حفيفة غالية الثمن[15]،

---

[1]. م. ن، ج 1 ص495.
[2]. م. ن، ج4، ص487.
[3]. م. ن، ج5، ص42.
[4]. م. ن، ج3، ص29، 30.
[5]. م. ن، ج4، ص478.
[6]. م. ن، ج3، ص308.
[7]. م. ن، ج1، ص57.
[8]. م. ن، ص145.
[9]. م. ن، ج2، ص409.
[10]. م. ن، ص13.
[11]. الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص303.
[12]. م. ن، ج2، ص6.
[13]. م. ن، ج3، ص357.
[14]. م. ن، ج4، ص389.
[15]. م. ن، ج1، ص490.

ويشير إلى أن أكثر سكان قرية صالقان قرب بلخ حاكه[1]، ويقول في قرية زندنة قرب بخارى "وإلى هذه القرية تنسب الثياب الزندنجية، وهي ثياب مشهورة"[2].

التجارة

في حديثه عن البلدان يقف الحموي على المواضع والأماكن التي اشتهرت باعتبارها موانئ ومرافئ تجارية، ويتحدث عن التجارةوالتجار فيها وعن سفرهم وطبيعة عملهم ووكلائهم فمن الموانئ التجارية على سواحل الجزيرة العربية ميناء الجار على ساحل الحجاز مقابل المدينة المنورة "وهي فرضة ترفأ إليها السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن والصين وسائر بلاد الهند"، ويذكر أن سكان الجار كلهم تجار[3]. ثم يذكر ميناء عدن في اليمن فيقول "إلا أن هذا الموضع مرفأ مراكب الهند، والتجار يجتمعون إليه لأجل ذلك فإنها بلدة تجارة"[4] ويقول عن مِرباط في بلاد ظفار هي "مرسى ترسي فيه المراكب، وكان لمرباط مرسى جيد كثر ذكره على أفواه التجار"[5] ويذكر مدينة مَّلهات "وهي مدينة بعُمان على ساحل البحر إليها ترفأ أكثر سفن الهند"[6] ويقول عن قيس وهي جزيرة في بحر عمان "هي مرفأ مراكب الهند وبر فارس"[7]. وينوه وينوه بأهل جزيرة باضع في بحر اليمن بأن الحبشة تأتيهم بأنياب الفيل وبيض النعام وغير ذلك مما يكون في بلادهم فيشترونه التجار منهم ويشتري أهل الحبشة من أهل باضع القسط والأظفار والأمشاط وأكثر ما في بلادهم من الظرائف"[8].

وينوه ببعض المراكز التجارية في الجزيرة العربية ومنها بلدة السوارقية في أطراف المدينة في الحجاز قائلاً "يأتيها التجار من كل الأقطار"[9]، والشيء نفسه يقوله عن صعدة في

---

[1]. م. ن، ج3، ص390.

[2]. م. ن، ص154.

[3] م. ن، ج2، ص92.

[4] م. ن، ج4، ص89.

[5] م. ن، ج5، ص97.

[6] م. ن، ج4، ص393.

[7] م. ن، ص422.

[8] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص324.

[9] م. ن، ج3، ص276.

اليمن "يقصدها التجار من كل بلد وبها مدابغ الأدم وجلود البقر التي للنعـــال"[1]، ويـــذكر وجـــود التجار الصعافقة في أسواق اليمامة شرق جزيرة العرب، وهم أناس لا رأس مال عنـــدهم، فـــإذا أشترى التجار شيئاً دخلوا معهم فيه[2]. أما في بلاد الشام فيذكر تينات وميناءها على بحر الشـــام قرب المصيصة "تجهز منها المراكب بالخشب إلى الديار المصرية"[3].

ويهتم بذكر المدن التي تقع على خطوط تجارية هامة ويصف أهميتها، فعند ذكـــره تـــل عبدة وهي من قرى حران يقول "تنزلها القوافل وبها خان مليح"[4] وعند ذكره قلعة الـــنجم وهـــي مدينة منبج يقول إن بها جسراً على الفرات "ويعبر على هذا الجسر القوافل مـــن حـــران إلـــى الشام"[5] ويذكر قرية الغسولة "ويقول إنها "منزل للقوافل فيه خان على يوم من حمص بين حمص حمص وقارا"[6]. والشيء نفسه يقول عن تل السلطان بالقرب من دمشق على طريق حلب "وفيـــه خان ومنزل للقوافل"[7]. ويقول عن رصافة الشام "وفيها جماعة من أهل الثروة لأنهم بين تـــاجر يسافر الى أقطار البلاد وبين مقيم فيها يعامل العرب[8] ويذكر مدينة الكسوة التي تقع على الخـــط التجاري بين دمشق ومصر، وهي من منازل التجار[9]. ويتعرض الحموي الى تجار روم يـــأتون بلاد الشام للتجارة ويعرفون بيزان[10].

أما مصر فيذكر الحموي من موانئها ميناء القلزم على البحر الأحمر بالقرب من السويس كان يُحمل منها قديماً البضائع الى مصر والشام والحجاز واليمن أما اليوم فهي خراب[11] ويـــذكر بلدة عيذاب على البحر الأحمر مقابل الحجاز "وهي مرسى المراكب التي تقوم من عـــدن إلـــى

---

[1] م. ن، ص406.
[2] م. ن، ص407.
[3] م. ن، ج2، ص68.
[4] م. ن، ص42.
[5] م. ن، ج4، ص391.
[6] م. ن، ص204.
[7] م. ن، ج2، ص42.
[8] م. ن، ج3، ص47.
[9] الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص461.
[10] م. ن، ج1، ص526.
[11] م. ن، ج4، ص387، ص388.

الصعيد"[1] ويشير إلى كثرة تردد التجار على مدينة الفرما قرب تنيس بمصر[2]، ويقول عن قوص قوص مدينة في صعيد مصر "وأهلها أرباب ثروة واسعة، وهي محط التجار القادمين من عدن"[3] عدن"[3] ومدينة فقط في الصعيد "الغالب على معيشة أهلها التجارة والسفر إلى الهند"[4].

ويقول عن مدينة العريش على حدود بلاد الشام إن بها وكلاء للتجار يسكنونها[5]. ثم يقول يقول إن تجار الرقيق يذهبون إلى بلاد النوبة لأحضار الرقيق من هناك الى مصر[6] ويشير الى أن المراكب التجارية قديماً كانت ترسوا على سواحل جزيرة في أرض الزنج تدعى لنجوية "انتقل أهلها الآن عنها إلى جزيرة أخرى يقال لها تنباتو وأهلها مسلمون"[7].

وفي أفريقية يذكر الحموي ميناء تونس فيقول "ويقال لبحر تونس رادس وكذلك يقال لمرساها مرسى رادس"[8] ويذكر ميناء مُنستير حيث ينقل منه التجار الملح، الذي يستخرج من نواحيها، الى البلدان الأخرى[9]. وينوه الحموي بأساليب تجار سرت فيقول "وأهل سرت من أخس أخس خلق الله خلقاً واسوأهم معاملة، لا يبيعون ولا يبتاعون إلا بسعر قد أتفق جميعهم عليه، وربما نزل المركب بساحلهم بالزيت وهم أحوج الناس إليه، فيعمدون إلى الزقاق الفارغة فينفخونها ويوكونها ثم يصفونها في حوانيتهم وأفنيتهم ليُروا أهل المراكب أن الزيت عندهم كثير، فلو أقام أهل المراكب ما شاء الله أن يقيموا ما ابتاعوا منهم إلا على حكمهم"[10]. ويتحدث عن تجارة الزيت بسقاقس ومجيء التجار إليها فيقول "سفاقس في وسط غابة الزيتون، ومن زيتها يمتار أكثر أهل المغرب، وكان يحمل إلى مصر وصقلية والروم ويكون فيها رخيصاً جداً

---

[1] م. ن، ص171.
[2] م. ن، ص255.
[3] م. ن، ص413.
[4] م. ن، ص383.
[5] م. ن، ص114.
[6] م. ن، ج5، ص308.
[7] م. ن، ص23.
[8] م. ن، ج2، ص62.
[9] الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص210.
[10] م. ن، ج3، ص206، ص207.

يقصدها التجار من الآفاق بالأموال لابتياع الزيت"[1]. ويذكر بلدة غزه آخر أفريقية شرق القيروان القيروان "تّنزلها القوافل القاصدة إلى الجزائر"[2]، وفقط ميناء بحيرة أرغ في المغرب على شاطئ شاطئ البحر المتوسط بقوله "ترسوا فيه المراكب الواردة من الأندلس وغيرها[3]، ويقول عن زويلة جنوب أجدابية إن التجار يجتمعون بها ويتفرقون منها الى مناطق عديدة، وهي سوق هام يجلب فيه إليها الرقيق ثم يباعون في أسواقها للتجار من مختلف البلدان[4].

ويشرح الحموي أسلوب تبادل البضاعة بين التجار وسكان بلاد السودان جنوب الصحراء الكبرى حيث هناك مواعيد محددة يضرب فيها السكان الطبول، فإذا سمع التجار قرعها "أخرجوا ما صحبهم من البضائع المذكورة، فوضع كل تاجر ما يخصه من ذلك، كل صنف على جهة، ويذهبون عن الموضع مرحلة، فيأتي السودان ومعهم التبر، فيضعون الى جانب كل صنف منها مقداراً من التبر وينصرفون، ثم يأتي التجار بعدهم، فيأخذ كل واحد ما وجد بجنب بضاعته من التبر، ويتركون البضائع وينصرفون بعد أن يضربوا طبولهم، وليس وراء هؤلاء ما يُعلم"[5]. ويذكر منطقتين في بلاد النوبة يجلب التجار منهما الرقيق هما المريسة[6] المريسة[6] واللاب[7].

ومن الموانئ الشهيرة في الأندلس ميناء المرية على البحر المتوسط يقول عنه "وكانت هي (المرية) وبجانة بابي الشرق منها يركب التجار، وفيها تحل مراكب التجار، وفيها مرفأ

---

[1] م. ن، ص223.
[2] م. ن، ج4، ص203.
[3] م. ن، ج1، ص 351.
[4] م. ن، ج3، ص159، 160.
[5] الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص12، 13.
أنظر: م. ن، ج3، ص224.
[6] م. ن، ج5، ص118.
[7] م. ن، ص3.

ومرسى للسفن والمراكب"[1]، ويقول عن ميناء الجزيرة الخضراء "ومرساها من أجود المراسي للجواز وأقربها من البحر الأعظم"[2].

ويذكر ميناءين في العراق ميناء ميان، وذان قرب عبادان على الخليج العربي[3] وكذلك يذكر ميناء باب الشعير في بغداد إذ يقول عنه "كانت ترفأ أليه سفن الموصل والبصرة"[4]. ومن المدن التي كانت تقع على طرق التجارة صرصر على طريق بغداد الحجاز "وقد خرج منها جماعة من التجار الأعيان وأرباب الأموال"[5]. وينوه الحموي بكثرة مجيء تجار الصين لبغداد للتجارة[6] ويقول عن دير الرمان في البادية بين الرقة والخابور "تنزلها القوافل القاصدة من العراق الى الشام"[7]. ويذكر دير أبي يوسف شمال الموصل "وهو على شاطئ دجلة في ممر القوافل"[8] ويقول عن نصيبين "وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل الى الشام"[9]، ويقول عن بلدة باشزى بين جزيرة ابن عمر ونصيبين "تنزلها القوافل وسوقها يقام كل يوم خميس وأثنين"[10].

ويقول إن قرية الدولعية تقع على طريق القوافل بين الموصل ونصيبين[11] وعلى الطريق نفسه تقع قرية مرق التي كانت تنزل بها القوافل[12].

---

[1] م. ن، ص119.
[2] م. ن، ج2، ص136.
[3] م. ن، ج5، ص239.
[4] م. ن، ج1، ص308.
[5] م. ن، ج3، ص401.
[6] م. ن، ج1، ص457.
[7] م. ن، ج2، ص511.
[8] م. ن، ص497.
[9] الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص288.
[10] م. ن، ج1، ص322.
[11] م. ن، ج2، ص486.
[12] م. ن، ج5، ص109.

ويتطرق الحموي إلى مدن نشطت على طرق تجارية ولما تغير الطريق بسبب فقدان الأمن خربت، ومنها بلدة برقعيد " التي كانت ممراً للقوافل من الموصل إلى نصيبين، فأما الآن فهي خراب صغيرة حقيرة وأهلها يضرب بهم المثل في اللصوصية، وكانت القوافل إذا مرت بهم لقيت الأمرين" فلما كثرت منهم هذه التعديات على التجار جعلوا طريقهم إلى باشزى وانتقلت كذلك الأسواق إلى هناك[1].

ومن أهم موانئ بحر الخزر أو بحر طبرستان باب الأبواب "وهي مدينة ربما أصاب ماء البحر حائطها، وفي وسطها مرفأ للسفن"[2] ومدينة أبسكون على ساحل بحر طبرستان هي "فرضة للسفن والمراكب"[3]. ومدينة أندراب "ومنها تدخل القوافل إلى كابل ويقال لها أندارية أيضاً"[4]. ويذكر تردد التجار على بلدة شفرقان قرب بلخ لشراء الأمتعة[5].

ويتناول النشاط التجاري في نهر إتل ببلاد الخزر فيقول "نهر إتل لا شك في عظمه وطوله، فإنه يأتي من أقصى الجنوب فيمر على البلغار والروم والخزر وينصب في بحيرة جرجان، وفيه يسافر التجار إلى ويسو ويجلبون الوبر الكثير كالنقدز والسمور والسنجاب"[6]، ويشير إلى استخدام نهر سيحون في نقل المراكب التجارية[7] وكذلك نهر الشاش الذي ينبع من بلاد الترك ويمتد إلى بلاد الإسلام[8]. ويقول عن مدينة برغر التركية على ساحل بحر مانطس إنها ميناء تأتيها القوافل من بلاد خوارزم وخراسان وبالعكس[9].

الصادرات

---

[1] م. ن، ج1، ص387.
[2] م. ن، ص303.
[3] م. ن، ص73.
[4] م. ن، ص260.
[5] م. ن، ج3، ص353.
[6] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص88.
[7] م. ن، ج3، ص294.
[8] م. ن، ج2، ص347.
[9] م. ن، ج1، ص385.

يشير الحموي إلى صادرات كل بلد يتحدث عنه، سواء كانت من المحاصيل الزراعية أو الثروة الحيوانية أو الصناعات أو المعادن، فعند ذكره المدينة المنورة في الحجاز يقول "وتمرها الصيحاني لا يوجد في بلد من البلدان مثله، ولهم حب اللبان ومنها يحمل إلى سائر البلدان"[1]. ويقول إن بلدة نعمان قرب الطائف تصدر العسل إلى مكة[2] ويقول عن مِرباط مدينة في ظفار باليمن: "وقرب المدينة جبل ينبت فيه شجر اللبان، وهو صمغ يخرج منه، ويلقط ويحمل إلى سائر الدنيا، وهو غلَّة الملك يشارك فيه لا قطيه"[3]. ويذكر وادي جبلان قرب صنعاء "الذي منه تجلب البقر الجبلانية العراب الحرش الجلود الى صنعاء وغيرها"[4]. ويقول عن جزيرة سُقطرى "يجلب منها الصبر ودم الأخوين وهو صمغ شجر لا يوجد إلا في هذه الجزيرة ويسمونه القاطر، وهو صنفان خالص يكون شبيهاً بالصمغ في الخلقة إلا أن لونه كأحمر شيء خلقه الله تعالى"[5]. وتصدر جزيرة زيلع قرب اليمن الجلود، إذ يجلب إليها الماعز من الحبشة[6].

ويقول في دمشق الشام إنها تصدر الفواكه الطازجة والمجففة الى سائر البلدان[7]. ويباع زيت الزيتون من بلاد الشام في مختلف البلدان[8] وبالقرب من حلب جبل يدعى جوش "يحمل منه منه النحاس الأحمر، وهو معدنه"[9] ويقول عن دير أحويشا "ويحمل خمره إلى ما حوله من البلدان البلدان لجودته"[10] وحينما يذكر أحد ثغور الشام هو المصيصة يقول "ومن خصائص الثغر أنه

---

[1] م. ن، ج5، ص88.
[2] م. ن، ص293.
[3] م. ن، ص97.
[4] م. ن، ج2، ص102.
[5] م. ن، ج3، ص227.
[6] م. ن، ص164.
[7] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص465.
[8] م. ن، ج3، ص63.
[9] م. ن، ج2، ص186.
[10] م. ن، ص497.

كانت تعمل ببلد المصيصة الفراء تحمل إلى الآفاق وربما بلغ الفرو منها ثلاثين ديناراً"[1] ويذكر أن النوشادر كان يحمل من جزيرة صقلية إلى الأندلس[2].

أما صادرات مصر فأشهرها ثياب القس الحريرية التي كانت تؤتي منها، ويذكر الحموي بعض البلدان التي اشتهرت بصادراتها المختلفة ومنها أسيوط التي" بها يعمل الأفيون، يعتصر من ورق الخشخاش الأسود والخس ويحمل الى سائر الدنيا"[3]. ويقول الحموي وكان يؤتي بثياب القس الحريرية من مصر[4].

وبلدة المريسة في الصعيد التي تصدر الحُمرُ المريسية المعروفة بقوتها وسرعة مشيتها في البلدان[5]، وأنصنا التي اشتهرت بتصدير ألواح اللبخ لصناعة السفن من شجر اللبخ[6]. والعريش في أول سيناء التي تصدر الثياب القسية والرمان العريشي المشهور[7]. وكانت بلدة حطين بمصر التي يحمل منها السمك الى باقي بلدان مصر[8]، وبنها "وأكثر عسل مصر الموصوف بالجودة يجلب منها ومن كورتها[9].

ويقول إن اوجلة جنوب أجدابيا كانت تصدر التمور[10]. ويقول عن صادرات بلدة مجانة بنواحي القيروان "ومعدن المرتك والحديد والرصاص في جبل من جنوبها، وتقلع منه حجارة للطواحين تحمل الى القيروان وغيرها من مدن المغرب"[11]ومن سفاقس كان يحمل زيت الزيتون الى المغرب ومصر وصقلية وبلاد الروم[12]، ويصف عن قفصة وتصدير فستقها بقوله: "وهي

---

[1] م. ن، ج5، ص145.
[2] م. ن، ج3، ص417، ص418.
[3] م. ن، ج1، ص193.
[4] م. ن، ج4، ص346.
[5] م. ن، ج5، ص118.
[6] م. ن، ج1، ص265، ص266.
[7] م. ن، ج4، ص113، ص114.
[8] م. ن، ج2، ص273، ص274.
[9] م. ن، ج1، ص501.
[10] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص101.
[11] م. ن، ج5، ص56.
[12] م. ن، ج3، ص223.

أكثر بلاد أفريقيا فستقاً، ومنها يحمل الى جميع نواحي أفريقية والأندلس وسلجماسة"[1]، ويذكر أن أن بلدة جلولاء قرب القيروان كانت فواكهها تحمل الى القيروان ومن مكناسة كانت تحمل الحنطة الى الأندلس[2].

ويقول عن مدينة أغمات قرب مراكش "يدبغ بها جلود تفوق جودة على جميع جلود الدنيا، وتحمل منها الى سائر بلاد المغرب ويتنافسون فيها"[3] ومن مدينة زويلة يَنقل التجار الرقيق الى مدن إفريقية[4]. ومن مقدشو في بلاد الزنج "يجلب الصندل والأبنوس والعنبر والعاج"[5]. ويجلب العنبر من مدينتين ببلاد الزنج هما باوري وملندى[6].

أما الأندلس فيذكر شاطبة ويقول "ويعمل الكاغد الجيد فيها، ويحمل منها الى سائر بلاد الأندلس"[7] وعن مَغام في الأندلس يقول: "وفيها معدن الطين الذي تغسل به الرؤوس، ومنها ينتقل ينتقل الى سائر بلاد المغرب"[8]. وتصدر أعمال مدينة لتنكشة الخشب الى جميع بلدان الأندلس[9]، الأندلس[9]، ومن قسطيلية يجلب تمر القسب الى جميع بلدان أفريقية[10] ومن منطقة البلوط في الأندلس " يحمل الزيبق الى جميع البلاد"[11] ومن مدينة باغة يحمل الزعفران الى جميع الآفاق[12] ومن شلوذ الذي ينسب إليها الكحل الشلوذي الذي يصنع من الرصاص "يحمل الى سائر البلاد"[13] ومن أشبيلية حيث يزرع القطن في نواحيها "يحمل منها الى جميع بلاد الأندلس والمغرب"[14].

---

[1] م. ن، ج4، ص382.
[2] م. ن، ج5، ص181.
[3] م. ن، ج1، ص225.
[4] م. ن، ج3، ص160.
[5] م. ن، ج5، ص173.
[6] م. ن، ج1، ص333.
[7] م. ن، ج3،ص309.
[8] م. ن، ج5، ص161.
[9] م. ن، 13.
[10] م. ن، ج4، ص384.
[11] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص492.
[12] م. ن، ص326.
[13] م. ن، ج3، ص360.
[14] م. ن، ج1، ص195.

وعن صادرات العراق يقول أن ثياب الكرباس تعمل في قرية الحظيرة قرب بغداد "ويحملها التجار الى البلاد"[1] وتنسج أيضاً الثياب القطنية في حربى قرب تكريت "وتحمل الى سائر البلاد"[2]. ويقول عن قرية شقلاباذ في الجزيرة الفراتية "ذات كروم كثيرة وبساتين وافرة ينقل عنبها الى إربل العام بطوله"[3].

وفي حديثه عن بلاد فارس يذكر من صادراتها الموائد والصحون والزبادي التي كانت تنحت من الجبال بناحية درابجرد وتهدى الى سائر البلدان[4]، وعيدان قصبة الذريرة أو القمحة العراقية التي تعمل في نهاوند تحمل الى بلدان أخرى[5]، السكر الذي يحمل من خوزستان الى باقي البلدان[6]، وعسل الخُلار الذي يحمل من خلار الى بلدان كثيرة[7]، ومياه وثمار روذان " التي التي تفضل عن أهلها فتحمل الى النواحي"[8]، ويقول عن كورة سردن بين فارس وخوزستان "فيها "فيها معدن صفر يحمل الى سائر البلدان"[9]، وينوه بكورة كثة من نواحي أصطخر يستخرج منها معدن الآنك وفي أرضها فواكه وأشجار كثيرة ويحمل هذا الى الآفاق[10]، ويحمل من قاشان قرب أصفهان الغضائر القاشاني الى بلدان أخرى[11] ومن مدينة أردستان قرب أصفهان "ترفع منها الثياب الحسنة وتحمل الى الآفاق"[12]. ومن بروجرد قرب همذان "تحمل الفواكه الى مناطق أخرى[13]، ويحمل زعفران روذراور قرب نهاوند الى بلاد كثيرة[14]، ويستخرج الملك من بحيرة

---

[1] م. ن، ج2، ص274.
[2] م. ن، ص237.
[3] م. ن، ج3، ص355.
[4]. م. ن، ج 2، ص 446
[5] م. ن، ج5، ص314.
[6] م. ن، ج2، ص405.
[7] م. ن، ص380.
[8] م. ن، ج3، ص77.
[9] م. ن، ص210.
[10] م. ن، ج4، ص438.
[11] الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص296.
[12] م. ن، ج1، ص146.
[13] م. ن، ص404.
[14] م. ن، ج3، ص78.

فرهان قرب همذان "يأخذه الناس ويحمله الأكراد وغيرهم الى البلـــدان فيبـــاع"[1] ومـــن ناحيـــة غرشستان قرب مرو الروذ يحمل الأرز والزبيب إلى البلدان[2].

وفي حديثه عن تبريز يذكر "ويعمل فيها من الثياب العبـــائي والســـقلاطون والخطـــائي والأطلس والنَّسيج ما يحمل الى سائر البلاد شرقاً وغرباً"[3]. ومن بلدة إيج في أقصى بلاد فارس تحمل فواكهها الى جزيرة كيش[4]، وعن مدينة ماسكان بنواحي مكران يقول "والفانيذ نـــوع مـــن السكر لا يوجد إلا بمكران ومنها يحمل الى سائر البلدان"[5].

ويحمل التوتيا من كرمان الى سائر البلدان[6]، ويعمل أيضاً عن قرية كوبيـــان بكرمـــان "ويحمل الى أقطار الدنيا" أخبرني بذلك رجل من أهل كرمان"[7]، ويذكر عن ناحية لاهج في بلاد جيلان "يجلب منها الإبريسم اللاهجي وليس بالجيد"[8].

ويقول إن بلدة بسطام بقومس تصدر التفاح الى العراق[9]، ومن فوشنج بخراسان يجلـــب سكان هراة التفاح[10] أما أرمينية فإن مدينة برذعة ونواحيها تصدر الســـمك المملـــح والإبريســـم والتين الى بلدان كثيرة[11] وتفاح بدليس "يضرب به المثل في الجودة والكثرة والرخص ويحمـــل الى بلدان كثيرة"[12] وفي كورة خلاط بأرمينية بحيرة "ليس لها في الدنيا نظير يجلب منها الســـمك المعروف بالطريخ الى سائر البلاد"[13].

---

[1] م. ن، ج4، ص258.
[2] م. ن، ص193، ص194.
[3] م. ن، ج2، ص13.
[4] م. ن، ج1، ص287.
[5] م. ن، ج5، ص42.
[6] م. ن، ج4، ص454. ج5، ص179.
[7] م. ن، ج4، ص487.
[8] م. ن، ج5، ص9.
[9] م. ن، ج1، ص421.
[10] م. ن، ج4، ص280.
[11] الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص379.
[12] م. ن، ص358.
[13] م. ن، ج2، ص380.

أما أنار في أذربيجان فإن فواكه أردبيل منها[1] وكمثرى بلدة أُشنه في طرف أذربيجان "يفضل على غيره ويحمل إلى جميع ما يجاورها من النواحي"[2].

وفي بلاد ما وراء النهر يحمل معدن الزيبق من مدينة السوج "بأقصى الشاش الى البلاد"[3] ويحمل الزعفران من قرية وأشجرد ما وراء النهر "الى سائر الآفاق"[4] ومن حصن البُتم البُتم تحمل معادن الذهب والفضة والزاج والنوشاذر الى الآفاق[5]، وتحمل الفواكه من بخارى الى الى مرو[6].

ومن بلاد ما وراء النهر يحمل منها الى سائر الآفاق الحديد والذهب والفضة والزيبق والزعفران والرقيق والاوبار من السمور والسنجاب والثعالب[7]، وينوه بشهرة بلاد التبت بتصدير بتصدير المسك إلى الآفاق[8].

ويحمل من مدينة كوثابة في بلاد الروس "السمور والأسود والرصاص الى البلدان"[9]. وينوه بالبضائع التي يجلبها التجار من الصين وأهمها العود والكافور والسنبل والقرنفل والبسابسة والغضائر الصينية والعقاقير والسيوف والدارصيني والتوتيا والطباشير والمسك[10].

أما عندما يتعرض الى بلاد الهند فيذكر خور فوفل "الذي "يجلب منه القنا السباط والسيوف الهندية الفائقة في الجودة، وفي هذا الخور عقار يسمى الفوفل والموضع إليه

---

[1] م. ن، ج1، ص257.
[2] م. ن، ص201.
[3] م. ن، ج3، ص277.
[4] م. ن، ج5، ص353.
[5] م. ن، ج1، ص336.
[6] م. ن، ص353.
[7] م. ن، ج5، ص45 – 47.
[8] م. ن، ج2، ص10، 11.
[9] م. ن، ج4، ص488.
[10] م. ن، ج3، ص440 – 448.

ينسب"[1] ويجلب من ميناء بروج في الهند "النيل واللّكُّ"[2]، وتحمل ذكور الإبل من منطقة الندهة كفحل مشهور الى النوق[3].

ومن مندل "يجلب العود الفائق الذي يقال له المندلي"[4]، ومن أقليم مليبار "يجلب الفلفل الى الى جميع الدنيا[5]".

ويقول الحموي أيضاً "وفي بلاد الهند بين نهر وارا بلد يقال له القس مشهور يجلب منه أنواع من الثياب والمآزر الملونة، وهي أفخر من كل ما يجلب من الهند من ذلك الصنف، ويجلب منه النيل الذي يصبغ به هو أيضاً أفضل أنواعه"[6] ومن جزيرة سربزه في بحر الهند "يجلب الكافور"[7]، ومن جزيرة سرنديب "يجلب العود فيما قيل وفيها نبت طيب الريح لا يوجد بغيرها"[8].

الأسواق

يتناول الحموي في ترجمته للبلدان والمواضع الأسواق ذات الشهرة، ومن خلال معلوماته التي استقاها من المؤلفات القديمة، فإنه ينوه بأسواق قديمة شهيرة اندثرت بعد ذلك، ويصف الأسواق التي كانت معروفة في أيامه.

ففي شبة الجزيرة العربية ينوه بالأسواق التي كانت تقام في الموسم بالقرب من مكة عكاظ ومجنة وذي المجاز فيقول "وهذه أسواق قريش والعرب، ولم يكن فيه أعظم من عكاظ،

---

[1] الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص400.
[2] م. ن، ج1، ص404.
[3] م. ن، ج5، ص279.
[4] م. ن، ص209.
[5] م. ن، ج1، ص345. ج5، ص196.
[6] م. ن، ج4، ص347.
[7] م. ن، ج3، ص206.
[8] م. ن، ص216.

كانت العرب تقيم بسوق عكاظ شهر شوال ثم تنتقل إلى سوق مجنة فتقيم فيه عشرين يوماً من ذي القعدة ثم تنتقل إلى سوق ذي المجاز فتقيم فيه إلى أيام الحج"[1].

ويأتي على ذكر الأسواق فقط في بعض البلدان فيذكر من أسواق المدينة المنورة الزوراء[2]، ودار النخلة[3]، والخزامين ويقول "والخزم شجر يُتخذ من لحائه، والسوق منسوب إلى إلى عمله، وهو سوق بالمدينة مشهور"[4].

وحُباشَةُ وهي سوق لقينقاع أحد البطون اليهودية[5]. ويذكر أن قُرح بوادي القرى كان من من أسواق العرب في الجاهلية[6]. ومن الأسواق الخاصة بقبائل معينة سوق حُظيان لبني نمير في في نجد[7]، وفي اليمامة يذكر سوقاً اسمها أُكْمهَ، وأُكْمهَ قرية لبني جعدة[8]، ويذكر أن في الخنافس الخنافس ببادية العراق كانت العرب تقيم فيه الأسواق في الجاهلية[9].

ويأتي على ذكر بعض الأسواق في اليمن مثل سوق عبدان في مخلاف اليّحصبيين[10]، وسوق الذنائب في بلاد زبيد[11]، ويصف أسواق عدن بقوله "وهي أقدم أسواق العرب"[12]، ويشير إلى تخصص كل سوق أحياناً مثل سوق جزيرة زيلع ببحر اليمن "الذي يجلب إليه المعزة من بلاد الحبشة"[13]، وينوه بأسواق ميناء صحار، بأن أسواقها عجيبة[1]، ويقول إن في جزيرة كيش

---

[1]. الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص142.
أنظر: م. ن، ج4، ص 134. ج5، ص59.
[2]. م. ن، ج3، ص156.
[3]. م. ن، ج2، ص423.
[4]. م. ن، ص376.
[5]. م. ن، ص211.
[6]. م. ن، ج4، ص320.
[7]. م. ن، ص274، 141.
[8]. م. ن، ج1، ص241.
[9]. م. ن، ج2، ص391.
[10]. م. ن، ج5، ص68.
[11]. م. ن، ج3، ص283.
[12]. م. ن، ج4، ص89.
[13]. الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص164.

في بحر عمان أسواق وخيرات[2]، وأن بلدة دما في عمان كانت قديماً من أسواق العرب المشهورة[3].

أما في بلاد الشام فيلاحظ شهرة مدينة حلب وضواحيها بالأسواق فيقول عنها "ومن عجائب حلب أن في قيسارية البزّ عشرين دكاناً للوكلاء يبيعون فيها كل يوم متاعاً قدره عشرون ألف دينار مستمر ذلك منذ عشرين سنة وإلى الآن"[4]، ويشير إلى وجود أسواق عامرة في الرمادة إحدى ضواحي حلب[5]، ويصف كفر سوت من أعمال حلب بقوله "بلد فيه أسواق حسنة عامرة"[6]، وفي قلعة تل باشر شمالي حلب أسواق عامرة[7]. ويتعرض لحماة وأسواقها فيقول "وحماة مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار واسعة الرقعة حَفِلة الأسواق، يحيط بها سور محكم وبظاهر السور حاضر كبير جداً فيه أسواق كثيرة"[8]، ويذكر سوق رصافة الشام بأن فيه عشرة دكاكين[9]، ويقول عن سوق طبرية قصبة الأردن أنه "من الدرب إلى الدرب"[10]، وإن على نهرُبِين في غوطة دمشق سوق الغزل[11].

أما عن الأسواق في مصر فيقول عن بلدة الواردة في الطريق بين مصر والشام "أن فيها سوقاً للمتعيشين... وكانت قديماً مدينة فيها سوق وجامع وفنادق" [12]، ويقول عن العريش بها سوق جامع كبير وفنادق جامعة كبيرة ووكلاء للتجار"[13]. ويذكر بعض أسواق الفسطاط فيقول إن

---

[1]. م. ن، ص394.
[2]. م. ن، ج4، ص422.
[3]. م. ن، ج2، ص461.
[4]. م. ن، ص284.
[5]. م. ن، ج3، ص66
[6]. م. ن، ج4، ص469.
[7]. م. ن، ج2، ص40.
[8]. م. ن، ص300
[9]. م. ن، ج3، ص47.
[10]. م. ن، ج4، ص18، 19.
[11]. م. ن، ج5، ص319.
[12]. م. ن، ج5، ص369.
[13]. م. ن، ج4، ص114.

جزيرة مصر وهي بالفسطاط بها أسواق[1]. وينوه بسوق زقاق القناديل في الفسطاط فيقول "فيها سوق الكتب والدفاتر والظرائف كالابنوس والزجاج وغير ذلك مما يستظرف"[2]. ويشير بالاسم إلى سوق بربر في الفسطاط[3]، وسوق وردان أيضاً[4]، ويقول عن بليدة العلاقمة في الحوف الشرقي قرب بلبيس "فيها أسواق وبازار يقوم للعرب"[5]، ويقول عن فُوه بلدة على النيل قرب رشيد "وهي ذات أسواق"[6].

ويقول عن قفط بلدة في صعيد مصر "فيها أسواق وأهلها أصحاب ثروة"[7]، ويذكر أن في في قرية ترنوط بين مصر والفسطاط والإسكندرية أسواق[8]، وأن في بلدة دقهله على نهر النيل أسواقاً وعمارة[9].

أما عن أسواق أفريقية والمغرب فيقول عن مدينة جادوا في جبل نفوسه "لها أسواق وبها يهود كثيرون"[10]، وفي قرية منستير أسواق وفنادق[11]، وفي سفاقس أسواقاً كثيرة[12]، وفي مدينة تونس "أسواق كثيرة ومتاجر عجيبة وفنادق وحمامات"[13]، وفي بلدة تَنَس في غرب أفريقيا أسواق كثيرة[14]، وفي ثوزر أسواق عديدة[15]، ويقول إن بلدة بِسْكرة في المغرب ذات أسواق[16].

---

[1]. الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص139.
[2]. م. ن، ج3، ص145.
[3]. م. ن، ص283.
[4]. م. ن، ص 284.
[5]. م. ن، ج4، ص145.
[6]. م. ن، ص280.
[7]. م. ن، ص383.
[8]. م. ن، ج2، ص27.
[9]. م. ن، ص459.
[10]. م. ن، ص92.
[11]. م. ن، ج5، ص210.
[12]. م. ن، ج3، ص223.
[13]. م. ن، ج2، ص61.
[14]. م. ن، ص48.
[15]. م. ن، ص57.
[16]. م. ن، ج1، ص422.

وفي مدينة أكسنتلا بجنوب أفريقية أسواق كثيرة[1]، وبمدينة نفزاوة جنوب المغرب أسواق أسواق حافلة[2]. وفي زويلة في الصحراء قرب بلاد السودان "أسواق تجتمع فيها الرفاق من كل جهة ومنها يفترق قاصدهم وتتشعب طرقهم"[3]، ويذكر أن بلاد كوكو في أسفل نهر النيل مدينة "اسمها سرناة بها أسواق ومتاجر والسفر إليها من كل بلد متصل"[4].

وعن أسواق العراق والجزيرة الفراتية، يشير إلى أن مكان بغداد قبيل الفتح الإسلامي كان سوقاً يقصده تجار الصين وفارس وسائر البلدان[5]. ومن أسواق بغداد التي يذكرها في بغداد وهي سوق عبد الواحد في الجانب الغربي منها[6]، وسوقا العطش والميدان في الجانب الشرقي منها[7]، وسوق يحيى[8]، ويقول إن شارع دار الرقيق في بغداد كان سوقاً للرقيق قديماً وهو خراب خراب الأن[9]، ويصف قطفتا في الجانب الغربي بأنها "محلة كبيرة ذات أسواق"[10]، وبالقرب من بغداد بلدة المحول بها أسواق[11]، ويصف داراً اسمها قنطرة الريحانيين بقوله "منظرة الرياحين في السوق الذي يباع فيه الريحان والفواكة وتشرف على سوق الصرف ببغداد، وكان أول من استحدثها المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدي بالله، وكان هناك دار الخاتون بباب الغربة ودار للسيدة أخته بنت المقتدي فنقضهما وأضاف إليهما من الريحانيين سوق السقط، وهو اثنان وعشرون دكاناً، وخان كان خلفه، ويعرف بخان عاصم، وثلاثة عشر دكاناً من ورائه وسوق العطارين جميعه، وكان عدد دكاكينه ثلاثة وأربعين دكاناً، ودكاكين مدَّ الذهب، وكانت ستة عشر

---

[1]. الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص24.
[2]. م. ن، ج5، ص296.
[3]. م. ن، ج3، ص159.
[4]. م. ن، ج4، ص495.
[5]. م. ن، ج1، ص457، 458.
[6]. م. ن، ج3، ص284.
[7]. م. ن، ص284.
[8]. م. ن، ج3، ص284.
[9]. م. ن، ص307.
[10]. م. ن، ج4، ص374.
[11]. م. ن، ج5، ص66.

دكاناً"[1]. ويصف محلة الثلاثاء ببغداد بقوله "هي محلة كبيرة ذات أسواق واسعة من نهر المعلى، وهي من أعمر أسواق بغداد لأن بها سوق البزازين"[2]، ويقول إن أسواق الجرار كانت موجودة بمحلة الخضيرة[3]، وكان السلاح يباع في محلة خاصة سميت بسوق السلاح[4].

ويذكر أسماء بعض الأسواق في الكوفة والبصرة مثل سوق أسد[5]، وسوق يوسف في الكوفة[6]، وسوق الكلاء في البصرة[7]، وينوه بالسوق الذي أقامة بلال بن أبي برده أيام المروانيين المروانيين فيقول "احتفر بلال نهر بلال، وجعل على جنبيه حوانيت ونقل إليها السوق"[8]، ويقول في بلدة الجويف قرب الأيله "أسواق وحشد كثير"[9]. وكان على دير العاقول قديماً بلدٌ عامرٌ وأسواق كثيرة لكنها خربت بعد تغيير النهروان مجراه[10].

وأما أسواق الجزيرة الفراتية ففي بلدة بَرقعيد قرب الموصل مائتا حانوت[11]، ويقول عن قرية باعشقيا من قرى الموصل "أن لها سوقاً كبير وفيه حمامات وقيسارية يباع فيه البز"[12]، ويقول عن باشزّى بلدة لمدة قريبة من الموصل "فيها سوق وبازار وسوقها يقام في كل يوم خميس واثنين"[13]، وفي قرية كرمليس قرب الموصل "سوق عامر وتجار"[14]، وفي بلدة كباث لبني تغلب كان يقام بها سوق في الجاهلية قبل الفتح الإسلامي[15]، وفي بلدة تل هفتون من نواحي إربل

---

[1]. الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص212.
[2]. م. ن، ج2، ص82.
[3]. م. ن، ص377، 378.
[4]. م. ن، ج3، ص284.
[5]. م. ن، ص284.
[6]. م. ن، ص285.
[7]. م. ن، ج4، 472.
[8]. م. ن، ج5، ص318.
[9]. م. ن، ج2، ص191.
[10]. م. ن، ص520.
[11]. م. ن، ج1، ص387.
[12]. م. ن، ص324.
[13]. م. ن، ص322.
[14]. م. ن، ج4، ص456.
[15]. م. ن، ص433.

"سوق حسنة وخيرات واسعة"[1]، وفي مجدل بلدة تقع على الخابور "أسواق كثيرة وبازار قائم"[2]، وأحياناً كثيرة كان يذكر نوع الأسواق وأسماءها فيقول عن مدينة دير الرمان بين الرقة والخابور أنه تقام بها أسواق للبادية[3]، وكان ببلدة تل محري قرب الرقة سوق وحوانيت[4]، ويصف سوق بزدعة في اذربيجان بقوله "وببرذعة باب يسمى باب الأكراد تقوم عنده سوق تسمى الكركي في يوم الأحد يكون مقدارها فرسخاً في فرسخ، يجتمع فيها الناس كل يوم أحد من كل أسبوع من كل وجه وأوب حتى من العراق، وهو أكبر من سوق كورسره، وقد غلب على هذا اليوم اسم الكركي حتى إن كثيراً منهم إذا عدّ أيام الأسبوع قال: الجمعة والسبت والكركي والاثنين حتى يعد أيام الأسبوع"[5].

المكاييل والأوزان

يفسر الحموي مصطلح صاع* فيقول "والصاع الذي في المدينة أربعة أمداد، ومُصدّهم ما يأخذ من الحب قدر ثلثي منّ، وقيل: "الصاع أربعة أمنان"[6].

وذلك في أثناء حديثه عن فتح المسلمين العراق، ومسح عمر بن الخطاب أرض السواد ليضع عليها الخراج فيقول "وطول الفرسخ اثنا عشر ألف ذراع بالذراع المرسلة، ويكون بذراع المسافة، وهي الذراع الهاشمية تسعة آلاف ذراع، فيكون الفرسخ إذا ضرب في مثله اثنين وعشرين ألفاً وخمسمائة جريب"[7]، ويوضح القفيز آنذاك بأنه المكوك الذي كان يقال له السابرقان السابرقان وهو المختوم الحجاجي[8]، ويحدد وزن الرطل في أردبيل باذريجان بقوله "ورطلها كبير

---

[1]. الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص45.

[2]. م. ن، ج5، ص57.

[3]. م. ن، ج2، ص511.

[4]. م. ن، ص43.

[5]. م. ن، ج1، ص379، 380.

* الصاع: يتألف من 4 أمداد أي ما يعادل 24 كغم. هنتس، فالتر، **المكاييل** ص63.

[6]. الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص389.

[7]. م. ن، ص272.

[8]. م. ن، ص275.

كبير وزنه ألف درهم وأربعون درهماً"[1]، ورطل مدينة وراوي باذربيجان "ورطلها ستة عشر رطلاً بالعراقي*، وهو ألف درهم وثمانون درهماً" [2].

ويتناول الحموي الأوزان في مدينة الزهراء في قرطبة فيقول "ووزن المدي ثمانية قناطير، والقنطار مائة رطل وثمانية وعشرون رطلاً، والرطل اثنا عشر أوقية، والستة أقفزة نصف مري"[3].

النقود

لم يتعرض الحموي إلى وصف النقود كثيراً في ترجمة للبلدان والمناطق التي تعرض لها، لكنه أشار إلى بدايات سك دولة الخلافة للنقود العربية الإسلامية فذكر أن من محاسن الحجاج بن يوسف عامل عبد الملك بن مروان على العراق "أنه أول من ضرب درهماً عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله" [4]، وقال عن عبد العزيز بن مروان عامل عبد الملك بن مروان على مصر أنه بنى حلوان ومصّرها "وضرب بها الدنانير"[5]، ووصف أحياناً نقود بعض البلدان البعيدة فقال في ترجمة جرجان "ونقودهم نقود طبرستان الدنانير والدراهم، وأوزانهم المن ستمائة درهم، وكذلك الري وطبرستان"[6].

---

[1]. الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص146.

* الرطل: كان الرطل الواحد في صدر **الإسلام** في مدينة مكة = 112 وقية لكل أوقية =40 درهما أي واحد ونصف كغم، وأصبح في العصور الوسطى يساوي الرطل في مكة مناً بغدادياً أي 260 درهماً تعادل 812.5غم. هنتس، فالتر، **المكاييل**، ص 30

[2]. الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص370.

[3]. م. ن، ج3، ص161.

[4]. م. ن، ج5، ص350.

[5]. م. ن، ج2، ص294.

[6]. م. ن، ص119.

ووصف دراهم خوارزم بقوله "ورأيت دراهماً بخوارزم مزيفة ورصاصاً وزيوفاً وصفراً، ويسمون الدرهم طازجة ووزنه أربعة دوانق ونصف*، والصيرفي منهم يبيع الكعاب والدوامات والدراهم"[1].

ويعرّج على الدراهم الإسلامية التي سكت ببخارى فيقول "وكانت معاملة أهل بخارى في أيام السامنية بالدراهم ولا يتعاملون بالدنانير فيما بينهم، فكان الذهب كالسلع والعروض، وكان لهم دراهم يسمونها الغِطريفية من حديد وصُفر وآنك وغير ذلك من جواهر مختلفة، وقد ركبت فلا تجوز هذه الدراهم إلا في بخارى ونواحيها وحدها، وكانت سكتها تصاوير وهي من ضرب الإسلام وكانت لهم دراهم أُخر تسمى المُسَيَّبية والمحمدية** جميعها من ضرب الإسلام"[2].

ويذكر جودة الدراهم في بلدة بنجهير بنواحي بلخ التي يكثر فيها معدن الفضة[3]. ويقول عن دراهم مدينة المنصورة في الهند "وكان لهم دراهم يسمونها القاهريات ودراهم يقال لها الطاطري في الدرهم درهم وثلث"[4].

ويتحدث عن الدراهم القاسمية التي سكت في مدينة الزهراء في الأندلس ويصفها بقوله "منسوبة إلى عامل دارضربها، وكانت فضة خالصة بالكيل القرطبي"[5].

---

* الدانق: وحدة وزن ونقد تساوي 6/1 درهم أوف ي كثير من الأحيان 6/1 دينار. هنتس، فالتر، **المكاييل**، ص 29.

[1]. م. ن، ص397.

. المحمدية: نسبة إلى محمد بن أحمد الحسين الغطريفي (أبو أحمد) ولد في مدينة جرجان، وعرف بإمامته وفضله، صنف المسند الصحيح على كتاب البخاري (ت 377هـ / 987م). السمعاني، **الأنساب، ج4، ص 301. ابن الأثير، **الألباب**، ج 2، ص 385

[2]. الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص354.

[3]. م. ن، ص498، 499.

[4]. م. ن، ج5، ص212.

[5]. م. ن، ج3، ص161.

الخاتمة

اهتم المسلمون منذ بداية الاسلام بشتى أنواع المعرفة، وهكذا جاء اهتمامهم بالجغرافيا، وقد ادى ذلك الى ظهور علماء جغرافيا ورحلات كتبوا في وصف البلدان والاقاليم في ارجاء المعمورة،واهتموا بالموقع وأصل التسمية والمناخ والسكان والثروة الزراعية والنباتية والحيوانية والمعدنية، وتحدثوا عن صادرات وواردات هذه البلدان والحياة التجارية وما يقام فيها من اسواق وما يمر بها من الطرق التجارية وما عليها من موانئ، وتناولوا كذلك الضرائب واواعها، وذكروا الإقطاعات والنقود والمكاييل والأوزان والأوقاف.

امتاز المسلمون عن غيرهم من الأمم بإتاحة الفرصة لعبيدهم من الصبيان بتلقي العلم فكانوا يرسلونهم الى الكتّاب ثم يتابع العبيد تحصيلهم العلمي في إحدى فروع العلم ليتخصصوا في علم من العلوم، لقد كان ياقوت الحموي عبداً لأحد التجار المسلمين فأرسله الى الكتّاب فتعلم وبرع في اللغة والأدب والفقه والحساب، واثناء مرافقته لسيده في رحلاته التجارية وتكليفه اياه في مهمات كثيرة، ولما حرره سيده تحوّل الحموي الى تاجر كبير إضافة الى نبوغه في علوم الأدب واللغة والفقه والجغرافيا. واهتم الحموي في العقد الثاني من حياته بتجارة الكتب وبيعها للخاصة ورجالات الدولة، وهكذا ألف كتابه الموسوعي معجم البلدان.

اهتم ياقوت الحموي كغيره من الجغرافيين والرحالة بتناول الاوضاع الاقتصادية في مختلف البلدان. إذ اعتمد الحموي على كتب الفتوح والتاريخ والأدب والجغرافيا في حديثه وترجمته للبلدان والاقاليم في العالم الإسلامي، إضافة الى ما استفاده من مشاهداته للمناطق والبلدان التي زارها، وهنا يتميز الحموي في وصفه للأوضاع الإقتصادية في آواخر القرن السادس الهجري وبداية القرن السابع.

أبدى الحموي في كتابه معجم البلدان اهتماماً واضحاً بالثروة الزراعية والثروة المعدنية والحياة التجارية وبالصناعة والصادرات لكل بلد. واهتم بشكل واضح بعملية الفتح أو السيطرة

الإسلامية لكل بلد وما ترتب على هذا الفتح من ضرائب (جزية وخراج) ان كانـــت صـــلحاً أو عنوة، والغريب انه لم يهتم كثيراً بالتطرق للضرائب في ايامه.

وبالمقابل لم يعتن كثيراً بالثروة الحيوانية أو الاوقاف أو النقـــود والمكاييـــل والأوزان، وذكر ما يخصها عرضاً في الغالب، حتى الإقطاعات العسكرية التي كانت سائدة في ايامـــه لـــم يولها اهتماماً واهتم بذكر اقطاعات الرسول وصحابته مما يشعرنا بتأثره بالمدرسة الفقهية.

قائمة المصادر والمراجع

أ. المصادر

القرآن الكريم

ابن الأثير أبو الحسن، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت630هـ/ 1232م): **الكامل في التاريخ**، 13جزءاً، دار صادر، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1965م.

اللباب في تهذيب الأنساب، 3 أجزاء، دار صادر، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).

ابن تغري، بردى، أبو المحاسن، جمال الدين يوسف الأتابكي (ت874هـ/ 1473م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، 6 أجزاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1929م.

ابن تيمة، أبو العباس، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت728هـ/ 1327م)، **العقيدة الواسطية**، جزء، الجامعة الإسلامية، ط4، (د. ت).

حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت1067هـ/1656م)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، جزآن، منشورات مكتبة المثنى، بيروت، لبنان، (د. ط)،1657م.

ابن حجر، أبو الفضل، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت852هـ/1448م)، **لسان الميزان**، 8 أجزاء، منشورات مؤسسة الأعلى، بيروت، لبنان، ط2، 1971م.

الحنبلي، ابن العماد، عبد الحي أحمد بن محمد العسكري (ت1089هـ/ 1678م)، **شذرات الذهب في أخبار من الذهب**، 8 أجزاء، تح محمود الأرناؤوط، دار المسيرة، بيروت، لبنان، ط2، 1979م.

الحموي، أبو عبدالله، شهاب الدين ياقوت (ت626هـ/ 1228م): **كتاب المشترك وضعاً والمفترق صقعاً**، جزء، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1986م.

معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، 7 أجزاء، تح إحسان عباس، دار الغرب، بيروت، ط1، 1993م.

معجم البلدان، 5 أجزاء، تح فريد عبد العزيز الجندي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1995.

ابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ/ 1283م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، 8 أجزاء، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1978م.

ابن دقماق، إبراهيم بن محمد العلائي (ت809هـ/ 1405م)، **الجوهر الثمين في سيرة الخلفاء والملوك والسلاطين**، جزء، تح سعيد عاشور، مركز البحث العلمي، مكة، السعودية، (د. ط)، (د. ت).

الدلجي، شهاب الملة والدين أحمد بن علي (ت838هـ/ 1434م)، **الفلاكة والمفلكون**، جزء، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(د. ط)، 1993م.

الذهبي، ابو عبدالله، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الشافعي (ت748هـ/ 1347): **تاريخ الأسلام**، 52 جزء، تح بشارعواد معروف وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

دول الإسلام، جزآن، تح فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر،(د. ط)،1987م.

سير أعلام النبلاء، 22 جزءاً، تح بشار عواد معروف ومحيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط7، 1990م.

العبر في خبر من غبر،3 أجزاء، تح أبو هاجر محمج السعيد ابن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).

السبكي، عبد الوهاب بن علي (ت771هـ/ 1379م)، **طبقات الشافعية الكبرى**، 10 أجزاء تح عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناجي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، (د. ط)، 1976م.

السخاوي، محمد بن محمد الأندلسي(ت902هـ/1501م)، **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**، جزء، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1979م.

السمعاني، أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562هـ / 1166م)، **الأنساب**، 5 أجزاء، تح عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي البكر(ت911هـ/1491م): **تاريخ الخلفاء**، جزء، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، ط1، القاهرة، مصر، 1951م.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جزآن، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، ط1، القاهرة، مصر، 1979م.

ابن الشعار، المبارك بن أحمد الموصلي (ت654هـ/ 1256م)، **قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان**، 9 أجزاء، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية،(عن مخطوطة أسعد افندي رقم:2329)، فرانكفورت، ألمانيا،(د. ط)،1990م.

القفطي، أبو الحسن، علي بن يوسف (ت624هـ/ 1226م)، **انباه الرواة على أنباه النحاة**، 4 أجزاء، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.

ابن كثير، أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي (ت774هـ/ 1373م):- **البداية والنهاية**، 7 أجزاء، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1982م.

تفسير القرآن العظيم، جزء، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1983م.

ابن المستوفي، ابو البركات، المبارك بن أحمد الأربلي (637هـ/ 1239م)، **تاريخ أربل**، جزء، تحق سامي الصقار، (د. ن)، (د. ط)، (د. ت).

المقريزي، أبو العباس، أحمد بن علي (ت845هـ/ 1441م)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية)**، 3 أجزاء، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط2، 1987م.

المنذري، زكي الدين عبد العظيم (ت656هـ/ 1258م)، **التكملة لوفيات النقلة**،3 أجزاء، تح بشارعواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1981.

ابن النجار، أبو عبدالله، محمد بن محمود بن الحسن البغدادي (ت643هـ/ 1245م)، **ذيل تاريخ بغداد (المستفاد منه استخرجه أحمد ايبك بن الدمياطي ت749هـ)**، جزء، تح قيصر أبو فرح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).

النسوي، محمد بن أحمد (ت639هـ/1249م)، **سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي**، جزء، تح حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1953م.

ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت697هـ/1299م)، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، 3 أجزاء، تح جمال الدين الشيال، (د. ن)، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).

اليافعي، أبو محمد، عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي، (ت 768هـ/1367م)، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**،4 أجزاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط2، 1970م.

ب. المراجع

أحمد، أحمد رمضان، **الرحلة والرحالة المسلمون**، دار البيان العربي، جدة، السعودية، (د. ط)، (د. ت).

أحمد، نفيس، **جهود المسلمين في الجغرافيا**، دار القلم، القاهرة، مصر، (د. ط)، (د. ت).

أدهم، علي، **بعض مؤرخي الإسلام**، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، مصر، (د. ط)، (د. ت).

بدران، عبد القادر، **منادمة الأطلال**، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1985م.

البغدادي،اسماعيل باشا، **هدية العارفين من أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، طبع بعناية في دائرة المعارف، استانبول، (د. ط)، 1951م.

التوانسي، أبو الفتوح محمد، **ياقوت الحموي الجغرافي الرحالة الأديب**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، مصر، (د. ط)، 1971م.

الجومرد، جزيل عبد الجبار، **تأريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي (132-656هـ)**، دار الكتب، الموصل، العراق، (د. ط)، 1988م.

حسن، زكي، محمد، **الرحالة المسلمون في العصور الوسطى**، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د. ط)، 1945م.

الحلو، عبد الفتاح محمد، **أعلام التراث الإسلامي**، شركة مطبعة عكاظ للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، (د. ط)، 1981م.

حمدي، حافظ أحمد، **الدولة الخوارزمية والمغول**، دار الفكر، القاهرة، مصر،(د. ط)، 1949م.

حميدة، عبد الرحمن، **أعلام الجغرافيين العربي ومقتطفات من آثارهم**، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1980م.

خصباك، شاكر، **كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي**، مطبعة دار السلام، بغداد، العراق، (د. ط)، 1981م.

الدفاع، علي بن عبد العزيز، **رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والإسلامية**، مكتبة التوبة، الرياض، السعودية، ط2، 1993م.

دهمان، محمد أحمد، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1990م.

الزركلي، خير الدين، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).

زيادة، نقولا، **قمم من الفكر العربي الاسلامي**،الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1987م.

زيدان، جرجي، **تاريخ آداب اللغة العربية**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1967م.

سركيس، يوسف اليان، **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، مطبعة سركيس، القاهرة، مصر، (د. ط)، 1928م.

السعدي، عباس فاضل، **ياقوت الحموي دراسة في التراث الجغرافي العربي مع التركيز على العراق في معجم البلدان**، دار الطليعة، بيروت، لبنان،(د. ط)، 1992م.

الشامي، صلاح الدين علي، **الإسلام والفكر الجغرافي العربي**، دائرة المعارف، الإسكندرية، مصر، (د. ط)، 1978م.

عباس، احسان، **دراسة في ياقوت وكتابه معجم الأدباء**، منشورة في الجزء السابع من كتاب معجم الأدباء لياقوت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993م.

عبارة، يحيى، وجمران، محمد أديب، **الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة القسم الأول لياقوت الحموي الرومي**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، (د. ط)، 1998م.

العزاوي، عباس، التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، العراق، (د. ط)، 1957م.

أبو عيانة، فتحي، **دراسات في التراث الجغرافي العربي**، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، مصر، (د. ط)، 2005م.

عيسى، موهوب محمد، **مصادر التربية الإسلامية (معجم الأدباء) لياقوت الحموي**، الإسكندرية، مصر، ط1، 2008م.

كحالة، عمر رضا: **العالم الإسلامي**، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، سوريا، ط3، 1984م.

معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).

كراتشكوفسكي، أغناطيوس يوليانوفتش، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، ترجمه صلاح الدين عثمان هاشم، جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر، (د. ط)، 1963م.

محمود، حسن أحمد، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط5، (د. ت).

المنجد، صلاح الدين: **أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب**، مؤسسة التراث العربي، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1959م.

معجم أماكن الفتوح، لجنة البيان العربي، القاهرة، مصر، (د. ط)، 1960م.

هينس، فالتر، **المكاييل والأوازن الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، عمان، الأردن (د. ط)، 1970م.

الهيتي، صبري، **التراث الجغرافي العربي الإسلامي**، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن، ط1، 2007م.

جـــ. الدوريات

الأبياري، إبراهيم، ***معجم الأدباء لياقوت الحموي***، **مجلة تراث الأنسانية**، مج1، وزارة الثقافة والأرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (د. ت)، (ص533– 535).

السعدي، عباس فاضل، ***ملامح جغرافية العراق في معجم البلدان لياقوت الحموي***، **المؤرخ العربي** مجلة فصلية تاريخية محكمة تعنى بشؤون التراث والتاريخ العربي والعالمي، العدد48، تصدرها الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، 1994م، (ص167- 174).

الشناوي، أحمد وآخرون، **دائرة المعارف الإسلامية**، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).

غلاب، محمد السيد، ***الجغرافيون المسلمون ودورهم في تطوير الفكر الجغرافي***، **مجلة بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول**، مج3، تصدرها مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، 1984م.

الهى، ر. م. ن. ئى، ***ياقوت الحموي البغدادي***، ترجمة يوسف داود عبد القادر، **المورد مجلة تراثية فصلية**، مج7، العدد، 1، تصدرها وزارة الثقافة والفنون، العراق، الجمهورية العراقية، 1978م، (ص11- 39).

مراني، ناجية، ***معجم البلدان لياقوت الحموي تحليل وتقييم***، **المورد مجلة تراثية فصلية**، مج7، العدد3، تصدرها وزارة الثقافة والفنون، دار الجاحظ، الجمهورية العراقية، 1978م، (ص109- 115).

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، السعودية، ط2، 1989م.

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

Yaqut, Al-Hamawi, Shihab Addin Abdullah Al-Roumi (D. AD 1229/ Hijrah 626) in the Lands Index Economic Conditions: A Historical Study

By
Ruqaya Abdallah Ahmad Abu Leil

Supervised by
Prof. Jamal Jodeh

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of history, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.
2011

Yaqut, Al-Hamawi, Shihab Addin Abdullah Al-Roumi (D. AD 1229/ Hijrah 626) in the Lands Index Economic Conditions: A Historical Study

By
Ruqaya Abdallah Ahmad Abu Leil
Supervised by
Prof. Jamal Jodeh

Abstract

Historic Geography was an interest to the Muslim people; thus they formed their own geographic school and many geographers emerged, as a result. Yaqut Shihab Addin Abu Abdullah Bin Al-Hamawi Al-Roumi (574-626H/ 1178-1229G) was one of those main geographers.

Al-Hamawi was, first, a slave to a Muslim merchant, then, got freed and entered the practice of merchandise profession and merged within Al-Ansar. He, since early childhood, received his education, reading, writing, Fiqh, syntax and arithmetics under the support of his Master who granted him all facilities. He used to join his Master in his commercial trips, a practice that influenced his knowledge and experience with the different sciences and cultures. He wrote several books on Geography and literature of which *Lands Index* was prominent.

Al-Hamawi lived during the era of Mangolian incursion to the Islamic world. He specialized in book trade. His writings reflected the bad political conditions of the Muslims at that time.

Geographic sources were considered of the significant publications which addressed the economic conditions in the Islamic countries. *Lands*

Index was a major source that talked about the cities, villages, and localities in the Islamic regions. The Index traced the meaning of each locality, linguistically and technically. It addressed the history of some countries based on the information available, as well as the victories of Muslims, whether they were as a result of reconciliation or force. In the same Index, Al-Hamawi talked about the amount of taxes used to be paid by a country from time to time such as jizya and Kharaj. The deductions granted by the State to the elite, their size and resources, the charitable and descendant waqf in some regions and countries were described, as well.

The agricultural and animal life in various countries were addressed in the Index; the exports and imports, minerals and their locations, industries and their sources (agriculture, minerals, or animals) all were reported in the Index.

Being a merchant, Al-Hamawi focused on the commercial roads, merchants, ports, trade clients and the way districts changed commercially as a result of insecurity and the change of trade roads. In some cases, he talked about measurements, weights and money in some districts. Finally, it could be said that as a result of his interest in the localities and their history, his familiarity with the agricultural, animal and mineral circumstances, in addition to his interest in the various industries, exports and imports, weights and measurements, Al-Hamawi's Lands Index is considered an economic encyclopedia which has eternalized its writer.